المملكة العربية السعودية
وزارة التـعليـم الالي
جامـعة أم الـقرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية

الاختيارات الشعرية عند أسامة بن منقذ في كتاب المنازل والديار

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
موسى بن عبدالله الزهراني
الرقم الجامعي
٤٣١٨٨١٩٣
إشراف الأستاذ الدكتـور
مصطفى عناية

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلا على رسول الله وآله وصحبه وسلم ، أما بعد فإن : موضوع البحث الذي اتفق على تسميته " **الاختيارات الشعرية عند أسامة بن منقذ في كتاب المنازل والديار** " الذي عاش بين سنتي ٤٨٨—٥٨٤ هـ من أهم أعلام القرن السادس الهجري ، وهو من أسرة آل منقذ التي خاضت غمار الحروب والسياسة والأدب .

وشارك أسامة في ميادين الجهاد بسيفه وقلمه فقد كان أحد أعوان صلاح الدين الأيوبي ومقربيه ، وكان الإمام الذهبي يسميه "أحد أبطال الإسلام ورئيس الشعراء الأعلام "[١] ، ويقول أسامة عن نفسه : "... وباشرت الحروب و أنا ابن خمس عشرة سنة إلى أن بلغت التسعين " ولا غرو فقد نشأ في بيئة الحرب والفروسية وكانت نيران الحروب الصليبية قد شبت نارها فشارك فيها طيلة حياته إذ نازلهم في كثير من المواقع ، ومع ذلك فقد مات على فراشه ، وهو كما قال : [٢]

ألوم الرّدى كم خُضْتهُ مُتَعرضا له وهو عنِّي معرضٌ مُتَجَنِّبُ

وكم أخَذَتْ منِّي السيوفُ مآخذَ الـ ـحِمَام ولكنَّ القضاءَ مُغيَّبُ

وله عدد من المؤلفات الجادة التي زخرت بها المكتبة العربية تزيد عن اثنين وعشرين مؤلفا بعضها موجود و آخر مفقود . مما سيأتي بيانه في موضعه.

ومنها كتابه (المنازل والديار) وهو أحد كتب المختارات الشعرية صنفه تصنيفا موضوعيا جمع فيه خمسة آلاف بيت من عيون الشعر العربي ، لمشهوري الشعراء ومغموريهم بل إن بعض النصوص الشعرية لا نجدها في بعض الدواوين المطبوعة وقد امتد به هذا الاختيار

[١] - لباب الأدب (المقدمة) – تأليف الأمير أسامة بن منقذ – تحقيق أحمد محمد شاكر صـ٢٤ – مكتبة السنة .
[٢] - نفسه صـ٢٢٦ .

إلى شعراء عصره ، إذ ذكر فيه أبياتاً كثيرة لأفراد أسرته وقد أعمل أسامة في تلك النصوص ذائقته النقدية .

ويقول في مقدمة الكتاب " وقد جعلت هذا الكتاب فصولا ، فافتتحت كل فصل بما يوافق حالي ، ثم أفضت فيما يوافق ذا القلب الخالي ، لكيلا يأتي الكتاب وهو له عويل ونياحة ، ليس فيه لسوى ذي البث راحة ..... ، وتتبع هذا المعنى صعب وحصره لايمكن ، وقد أوردت منه مايبرد اللوعة ويسكن الروعة ..."[1]

وعدد فصول الكتاب ستة عشر فصلا في ذكر المنازل والديار والمغاني والأطلال ، والربع والمدن والرسم والآثار والمساكن والمحال والمعاهد والأعلام والمعالم والعرصات والأرض و الأوطان والمدن والبلاد والدار والبيت والأهل والخلان ، كل ذلك يملؤه بالشواهد الشعرية المتنوعة .

والمهم أن النصوص الشعرية التي أوردها كان يعنيه منها ما عنون له إذا ما أورد لفظة في العنوان ، فلابد أن يشتمل عليه النص الشعري المستشهد به ، يطول ليزيد على عشرين بيتا ويقصر فلا يتعدى بيتا واحدا ، وهذا الكتاب نظرا لأهميته ستركز عليه الدراسة .

[1] - المنازل والديار – تأليف أسامة بن المنقذ – تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي –ط وزارة الثقافة المصرية – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامية – صـ ٣ القاهرة ١٤٢٥ هـ .

الدراسات السابقة

من خلال اطلاعي على التراث التأليفي لأسامة بن منقذ لم أجد دراسة مخصصة عن هذا الكتاب ، إلا ما كتبه محقق الكتاب مما لا يفي بما أعنيه من دراستي هذه ، على أني أفدت في التمهيد من بعض الدراسات السابقة عن أسامة وشعره منها :

١-مقدمات بعض مؤلفاته ، وما كتبه بعض محققيها .

٢-أسامة بن منقذ ، تأليف قمر كيلاني .

٣-أسامة بن منقذ والتأثر الشعري ، عبدالله الزهراني .

وغيرها من المؤلفات مما سأعرض له في ثبت المصادر والمراجع .

منهج الدراسة

إن النصوص المختارة نصوص متنوعة مختلفة الاتجاهات ولذا لم أعمد إلى منهج محدد في دراسة منهج الاختيار الشعري أسير النصوص كلها عليه لذا لابد من الإفادة من كل المناهج حسب ما يمليه الخبر والنص ولكن سيكون المنهج التحليلي من المناهج المعتمدة ولابد من العناية بتراجم الشعراء وربما أحيانا أسباب قول النص الشعري ، حسب ما أوردته المصادر التاريخية والأدبية ، وكذا التأكد من الرجوع إلى نصوص الدواوين الشعرية وبعض المجاميع الأدبية حسب ما تقتضيه القراءة .

تساؤلات البحث ومشكلاته

كيف كان يختار أسامة بن منقذ الشعر :

هل هي نوعية الشعر ؟

هل كان يأخذ من القصيدة غرضه فقط ؟

ما المساحة التي احتلها شعراء العصور المختلفة ؟

وما المدى الزمني لذلك الاختيار ؟

لماذا نجده يطيل في اختياره أحيانا ، بينما يقتصر على البيت الواحد أحيانا ؟

ما الحقبة الزمنية التي كان يركز عليها ، وما السبب في ذلك ؟

هل كانت ملَكة أسامة الشعرية وذائقته النقدية عاملا من عوامل الاختيار ؟

كيف كان التزامه بالترتيب الزمني ؟

كل ذلك وغيره في ظني أن هذا البحث سيحاول الإجابة عنه .

أهداف البحث

- تسليط الضوء على هذا الكتاب العلمي الذي لايقل الشعر المختار فيه عن كتب المجاميع الشعرية ، بل إن طريقة الاختيار تختلف ، إذ يعمد إلى وجود كلمة العنوان ثم يورد النصوص الدالة على ذلك .
- قراءة وتصنيف الموضوعات الشعرية التي تم اختيار النص الشعري ليتفق مع عنوان البحث .
- الشعراء الذين ركز عليهم في ذلك الاختيار .

- مدى التوافق والاختلاف بين النصوص المختارة هنا والنصوص في باب الأدب .

- الكشف عن ثقافة أسامة بن منقذ الأدبية ، ومدى اطلاعه على المستويات المختلفة من الشعر ، وكذا العصور المختلفة .

خطة البحث

وقد اقتضت خطة البحث أن يكون على النحو التالي :

التمهيد:

وسأشير فيه إلى حياته ونسبه ، وعلاقاته بملوك عصره ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته .

التعريف بالكتاب :

سأعرض فيه إلى أهمية كتاب المنازل والديار ومكانته بين كتب المختارات الشعرية .

ثم فصول البحث ومباحثه على النحو التالي:

الفصل الأول : الاختيار الشعري من العصور التاريخية :

وفيه سأشير إلى أهم اختياراته من مختلف العصور ، ويتكون من المباحث التالية :

- المبحث الأول : الاختيار من شعر شعراء الجاهلية .

- شعراء المعلقات وكان أهمهم : امرئ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، .... .
- شعراء الصعاليك وأهمهم : عروة بن الورد ، والشنفري .
- شعراء هذيل ومنهم : أبو خراش ، وأبو كبير الهذلي ، .... .
- شواعر الجاهلية وهن : ريطة بنت عاصم ، محبوبة الهذلية ، و وجيهة بنت أوس الضبية .
- شعراء آخرون : بشر بن أبي خازم ، المرقش الأكبر ، .... .

- المبحث الثاني : الاختيار من شعر الشعراء المخضرمين ومنهم : حسان بن ثابت ، عبدالله بن الزبعري ، الحطيئة ، والشماخ ، .... .
- المبحث الثالث : الاختيار من شعر شعراء العصر الأموي ، وقد صنفتهم إلى :
  - شعراء الغزل : ذو الرمة، كثير عزة ، وجميل بن معمر .... .
  - شعراء المديح : جرير ، الأخطل ، و الفرزدق .... .
  - أغراض أخرى : وهم شعراء من المحورين السابقين ومنهم الكميت ، إسماعيل بن يسار ، و يزيد بن المفرغ .... .
- المبحث الرابع : الاختيار من شعر شعراء العصر العباسي :
  - شعراء العصر العباسي الأول ومنهم : بشار ، أبو نواس ، وأبو العتاهية ،.... .
  - شعراء العصر العباسي الثاني ومنهم: علي بن الجهم ، البحتري، وابن الرومي ،.... .
  - شعراء ما بعد العصر الثاني : المعري ، مهيار الديلمي ، والمتنبي ،.... .

على أنني في هذا الفصل أقوم بتخريج الأبيات وموازنتها أحيانا بما في المنازل والديار .

الفصل الثاني : منهجه في الاختيار الشعري :

وسأعرض فيه لمجموعة من القضايا منها :

- عنوانات الفصل ومناسبتها للأبيات الشعرية ، إذ سأشير إلى دقة المؤلف في ذلك رغم ذلك الزخم الشعري المختار .

- الاستطراد : إذ يخرج أحيانا إلى استطرادات قد يستدعيها النص وأحيانا لا يستدعيها ، يطيل في بعضها ويختصر في أخرى .
- مستوى الشعر وأصالته : وفيه إشارة إلى مكانة هذه النصوص الشعرية المختارة ، التي عمد المؤلف إلى اصطفائها .
- أشعاره وأشعار أهل بيته : إذ سأشير إلى ما اختاره من نصوص شعرية له في هذا الكتاب وبعضها في لايوجد في ديوانه المجموع ، ثم أشعار أهل بيته وهم جده وأبوه وعمه .
- ظواهر أخرى : إذ يوجد ظواهر أخرى غير ما سبق ولعل أهمها ما سأذكره :

١- مقدمات القصائد وبناؤها : إذ سأشير إلى بعض النصوص للتدليل على أن هذا الكتاب يقيد في دراسة مقدمات القصائد ، وكذا بناء القصيدة الذي أثاره النقاد القدامى .

٢- علاقة الفصل الأخير ببقية فصول الكتاب : إذ سأعرض في هذا الفصل إلى مبرر المؤلف في تأخيره وكان حقه التقديم ، وكذا علاقته ببقية فصول الكتاب إذ كما يقول المؤلف "كانت المنازل والديار إنما تبكي لسكانها من الأهل والإخوان والأحباب " .

٣- تكرار بعض النصوص بين كتابيه " المنازل والديار " و" لباب الأدب" إذ لوحظ أن بعض النصوص وخاصة في الفصل الأخير يستشهد بها في الكتابين ، وسأشير إلى بعضها هنا .

- الخاتمة : سأشير فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا الكتاب .

التمهيد

أ- حياته ومؤلفاته :

اسمه ونسبه وشيء من أخباره:

" أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري ، الملقب مؤيد الدولة مجد الدين " [١].

ويلاحظ أن بعض الاختلاف في كنيته لدى بعض المترجمين له [٢].

ذكر هو عن نفسه أنه ولد في ٢٧ / جمادي الآخرة سنة ٤٨٨ هـ [٣] .

كان أبوه كما صوره أسامة " .... شغوفاً بالصيد ، لهجابه ، وبجمع الجوارح ، ... فإنه كان نزهته ، فليس له شغل سوى الحرب ، وجهاد الأفرنج ، ونسخ كتاب الله عز وجل عند فراغه من أشغال أصحابه ...." [٤] .

نشأ في رعاية أبيه ، وكان الأب قد تنازل عن الإمارة لأخيه (سلطان) ولم يكن ذا ولد ، وعندما ولد له شعر بخوف على مستقبل أبنائه (أسامه) نظراً لسمعته في الحرب ، ولأنه كان يوليه كثيراً من المهام في الحروب وإدارة الإمارة قبل ذلك ، فشعر أسامة بذلك التحول في علاقته بعمه ، فغادر موطن الإمارة مؤقتاً وذلك سنة ٥٢٤ هـ ، كان مقرباً من سلاطين عصره ، فهو يقول عن علاقته بالحافظ لدين الله حاكم مصر :"كان وصولي إلى مصر يوم الخميس الثاني من جمادي الآخرة سنة ٥٣٩ هـ فأقربني الحافظ لدين الله ساعة وصولي ، فخلع علي بين يديه ... وأنزلني في دار من دور الأفضل ابن أمير الجيوش ... وأقمت بها مدة إقامة في إكرام واحترام ... "[٥] .

ودوام الدنيا من المحال فعندما مات الحافظ تغيرت الأحوال عليه فكر راجعا إلى الشام ، واتصل بنور الدين زنكي مرارا وناصره في بعض حروبه ، بل قربه وأحسن إليه [٦]، واتصل بصلاح الدين الأيوبي إذ استدعاه بعد أن جاوز الثمانين ، ونظراً لمكانته وحسن مجالسته .. ذاكره في الأدب إلى جانب الأخذ برأيه ومشورته ، في وجوده معه وفي غيابه [٧].

---

[١] - وفيات الأعيان لابن خليكان تحقيق محبي الدين عبدالحميد ج١ / ١٧٥ دار النهضة .
[٢] - انظر هامش المنازل والديار ص٣٣ .
[٣] - معجم الأدباء لياقوت مجلد ٣ – ص١٩٢ – الطبعة الثالثة – دار الفكر ١٤٠٠هـ .
[٤] - الإعتبار ص١٩١ .
[٥] - نفسه ص ١٩٩ .
[٦] - نفسه ص٣٥ .
[٧] - انظر مقدمة لباب الأدب ص٣٣ – تأليف الأمير أسامة بن منقذ – تحقيق أحمد محمد شاكر – ط مكتبة السنة .

وهذا يدل على ما وصل إليه أسامة في نفوس حكام عصره ، وتقديرهم له في علمه وسداد رأيه . إلى أن توفي بدمشق ٥٨٤/٩/٢٣ هـ [١].

ثناء العلماء والنقاد عليه :

لايمكن أن يكون شخص في مكانة أسامة بن منقذ دون أن يكون لأهل العلم والنقد رأي فيه ، أقتطف بعض تلك الآراء ممن عاصر أسامة أو تتلمذ عليه .

قال ابن عساكر :" له يد بيضاء في الأدب والكتابة والشعر ... مالك عنان النظم والنثر ، متصرف في معانيه ، لاحق بطبقة أبيه ، ... فقصائده الطوال لا يفرق بينها وبين ابن الوليد – يعني البحتري أو مسلم بن الوليد – صديع الغواني .... لا يتعثر لفظه العالي في شيء من فضولها " [٢] .

ويقول عنه العماد الأصفهاني :" من الأمراء الفضلاء والكرماء الكبراء ... وأسامة كأسمه ، في قوة نثره ونظمه ..."[٣] .

ويثني عليه ياقوت في معجم الأدباء فيقول : " وفي بني منقذ جماعة أشراف شعراء ، لكن أسامة أشعرهم وأشهرهم " [٤] .

ويقول عنه الإمام الذهبي : " أحد أبطال الإسلام ، ورئيس الشعراء الأعلام " [٥].

ويقول يعقوب صروف عن كتابه (لباب الأدب) :" ووقع لنا في هذه اللأيام كتاب من خيرة كتب الأدب العربية ، وضعه كاتب من مشاهير الكتاب ... " [٦].

ويقول أحمد شاكر عن الكتاب نفسه : " فإني لا أظني مغاليا إذا قلت إن هذا الكتاب من أجود كتب الأدب وأحسنها ... ويجتني أزاهير الحكمة ، وروائع الأدب ، ويقتبس مكارم

---

[١] - وفيات الأعيان ١٩٥/١ .

[٢] - تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم المعروف بابن عسلكر ج ٨ – ص٩٠-٩١ – تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمري ط دار الفكر ١٤١٥ هـ .

[٣] - خريدة القصر قسم شعراء الشام للعماد الأصفهاني – تحقيق شكري فيصل – ط المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٥ م .

[٤] - معجم الأدباء – المجلد الثالث ص١٩١ .

[٥] - مقدمة لباب الأدب ص٢٤ .

[٦] - نفسه ص٧ .

الأخلاق ، وفيه ميزة أخرى جليلة : أن فيه أقوالاً من نثر ونظم لم نجدها في كتاب غيره من الكتب المطبوعة .. " [1].

ويقول محمد أبو الفضل إبراهيم عن كتابه (المنازل و الديار) وفيما اختاره أسامة من هذا الشعر فوق مافيه من متعة القلب ، ونزهة للوجدان والخاطر أبيات مما يستشهد بها في اللغة ، ويقوم بها الاحتجاج ، مما لم يرد في كتاب .. كل هذا في لفظ عف كريم ، وأسلوب علويّ شريف .." [2].

مؤلفاته :

من خلال الاطلاع على ما كتبه المحققون لكتابي (لباب الأدب) ، والمنازل والديار وكذا كتاب الاعتبار فإنه يمكن إجمال مؤلفاته فيما يأتي :

١-**المؤلفات المطبوعة :**

لعل أهم المؤلفات المطبوعة والتي اطلعت عليها هي :

- لباب الأدب وقد حققه أحمد شاكر . وقد قدم له يعقوب ضروف ، ويكفي أن يكون محققه من خيرة العلماء ، وسبقت إشادته بالكتاب .
- المنازل والديار حققه الأستاذ مصطفى حجازي وقدم له المحقق الكبير محمد أبو الفضل إبراهيم وهذا التحقيق اعتمدته في هذه الدراسة .
- الاعتبار : وهو كتاب في سيرته ، وقد رجعت إليه ، وفيه من طرائف الأخبار والحكايات ما لايوجد إلا فيه ، بل فيه من أشعاره المناسبة لتلك الحكايات ، ما

[1] - نفسه ص٦ .
[2] - تصدير الكتاب ص٤ .

يجعل كتابه مصدراً مهماً من مصادر شعره . " وقد حظي باهتمام المستشرقين ، فترجم إلى الفرنسية والانجليزية والألمانية والروسية " [1].

- العصا : وفيه شواهد كثيرة تتحدث عن العصا ، وفيه جمع للأخبار والأشعار ، ويعد سبقا له إذ جمع ذلك في كتاب واحد ، والكتاب مطبوع طبعة قديمة .
- البديع " جمع فيه ماتفرق من ألوان البديع في كتب العلماء المتقدمين وزاد فيها حتى بلغت خمسة وتسعين نوعا " [2].
- ديوانه الشعري ، وهو ديوان ضخم جمعه المؤلف بنفسه ورتبه وحققه أحمد بدوي ، وحامد عبدالمجيد . ومع ذلك فلم يضم كل شعر أسامة ، بل يوجد شعر غزير له خارج الديوان حوى بعضه كتبه السابقه .

٢- **المخطوطة** :

أشار بعض المهتمين بتراث أسامة إلى بعض الكتب المخطوطة له مثل :

- مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز وأصل الكتاب أيضا لابن الجوزي[3].

٣_ كتب ألفها ولم تصل إلينا:

- التأسي والتسلي:
- أخبار النساء

---

[1] - مقدمة محقق المنازل والديار ص٥٠ .
[2] - المصدر السابق نفس الصفحة .
[3] - نفسه صـ٥١ .

- الشبب والشباب
- ابلنوم والأحلام
- فضائل الخلفاء الراشدين [1].

وغير ذلك من المؤلفات مما يدل على غزارة نتاجه العلمي ، وأن أسامة فرغ للتأليف حين جاوز السبعين ، وظل ذلك همه أكثر من خمس وعشرين وسنة ، وما أجمل ما ختم به كتاب لباب الأدب حين قال : ما للعلم غاية يدركها الراغب ونهاية يقف عندها الطالب ... لكان اشتغال من بلغ من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب أجدى عليه ... " [2].

ب – أهمية كتاب المنازل والديار

تعد كتب المجاميع الشعرية من أهم المصادر للشعر العربي ،وتأتي أهميتها وقيمتها الأدبية بصفتها جمعت شعرا لشعراء أو قبائل في مدونات خاصة حقت شعراً منتقى من حيث فنيته وأهدافه الموضوعية ، كالمفضليات والأصمعيات ، ودواوين الحماسة على مساحة الشعر العربي القديم كحماسة أبي تمام ، والبحتري ، وكتب المختارات عند بعض الشعراء المحدثين مثل مختارات البارودي ، وشاعر وقصيدة من مختارات مصطفى طلاس ، وديوان الشعر العربي لأدونيس ، ويأتي كتاب (المنازل والديار) ليكون معلما من المختارات الفريدة الخاصة بموضوعات محددة ، إلى جانب كتابه الآخر (العصا) ليكون علامة فارقة في التأليف في المختارات الشعرية .

وكتاب المنازل والديار واحد من كتب أسامة اختاره ليكون في موضوع محدد ، جمع فيه المؤلف أشعار سابقيه وبعض شعره وشعر أهله ومعاصريه في موضوع واحد ، ألفه بعد تعرض بلاده لزلزال أهلك المنازل والديار والأهل والإخوان ، وقد عرض في مقدمة الكتاب إلى السبب الذي دعاه إلى تأليفه ، وفي ذلك يقول : " فإني دعاني إلى جمع هذا الكتاب ،

[1] - انظر في كل ماسبق مقدمات الكتب المطبوعة .
[2] - لباب الأدب ص٤٦٧ .

ما نال بلادي وأوطاني من الخراب ، فإن الزمان جر عليها ذيله ، وصرف إلى تعضيتها حوله حيلة ، فأصبحت كأن لم تغن بالأمس ، موحشة العرصات بعد الأنس ، قد دثر عمرانها ، وهلك سكانها ، فعادت مغانيها رسوما ، والمسرات بها حسرات وهموما ، ولقد وقفت عليها بعد ما أصابها من الزلزال ما أصابها ، وهي أول أرض مس جلدي ترابها ، فما عرفت داري ، ولا دور والدي وأخوتي ، ولا دور أعمامي وبني عمي وأسرتي ، ... "[1] ، برغم أنه كان خارج بلاده فنجا من الموت " لكنه لم يسلم من الأسى والحسرة اللذين أعقبتهما هذه الفاجعة التي أودت بأسرته ، وتركت في نفسه أثرا عميقاً ، إذ حشد فيه أسامة أحزان من سبقوه من الشعراء الذين بكوا ديارهم وأطلالها ، ومنازلهم ورسومها ، ومعاهدهم ، وعرصاتها ... وجعل أشعارهم في كل ذلك مسلاة لنفسه المكلومة ، وقلبه الجريح " [2] .

والحق أن للكتاب فيمته الأدبية بصفته من كتب المختارات الشعرية حيث يلاحظ أن عنوان الكتاب يحمل شقين الأول (المنازل) ، وهي جمع (منزل) " المنزل : المنهل والدار جمع منازل " [3] ، والثاني (الديار) وهو مفرد " (المحل) يجمع البناء والساحة والمنزل المسكون والجمع ديار " [4] .

وفي ظني أنه بدأ بالأخص ثم الأعم إذ المنازل جزء من الديار والمنازل أكثر إشارة إلى ساكنيها ، وهي التي تحمل تفاصيل حياتهم اليومية .

وعموماً فإن المنازل والديار تدل على شقين : الأشياء المحسوسة من عمران ومبان وقصور ومزارع ، ورموز لأشياء تشير إليها ، أي سكانها الذين عمروها وما مر عليهم فيها من مواقف متنوعة استطاع الشعر المجموع هنا أن يتحمل ذلك النفس وتلك الذكريات .

أما قصر العنوان على المنازل والديار ففي ظني أنه يرجع إلى سببين :

١- الكمية العددية فالمنازل والديار يحتلان الجزء الأكبر من الكتاب ويمثلان أكثر من خمس الكتاب .

---

[1] - المنازل والديار ص٤ - تحقيق مصطفى حجازي – ط لجنة إحياء التراث الإسلامي وزارة الأوقاف المصرية ١٤٢٥ هـ القاهرة

[2] - نفسه مقدمة المحقق ص٧-٨ .

[3] - المعجم الوسيط مادة نزل .

[4] - نفسه مادة دور .

٢-إن بقية الفصول تندرج بشكل أو بآخر تحت دلالة (المنازل والديار) فالأطلال والربع والمدن والبيت ... فهي من حيث المعنى ملحقة ومن مستلزمات البيئة .

على أن فصل بكاء الأهل والإخوان يمثل نسبة كبيرة ، كان المؤلف واعيا افتراض تصدره ، وعلل عدم ذلك إلى جانب عدم ذكره في العنوان في ظني بقوله : " قلت هذا الفصل كان موضعه صدر الكتاب ، إذ كانت المازل والديار إنما تبكي لسكانها من الأهل والإخزان والأحباب لكني أخرته لأختم به الكتاب " [١] .

ورد في الكتاب أكثر من خمسة آلاف بيت من الشعر العربي وزعها على ستة عشر فصلاً " وقد جعلت هذا الكتاب فصولا ... فصل في ذكر المنازل ، فصل في ذكر الديار ، فصل في ذكر المغاني ، فصل في ذكر الأطلال فصل في ذكر الربع ، فصل في ذر الدمن ، فصل في ذكر الرسم ، فصل في ذكر الآثار ، فصل في ذكر المساكن والمحل والمعاهد والأعلام والمعالم والعرصات ، فصل في ذكر الأرض ، فصل في ذكر الأوطان ، فصل في ذكر المدن ، فصل في ذكر البلاد ، فصل في ذكر الدار ، فصل في ذكر البيت ، فصل في ذكر الأهل والإخوان " [٢] .

ولوحظ أن بعض فصول الكتاب يتجزأ منه فصل آخر وهذه الفصول هي : المنازل ، الديار ، الأطلال ، الربع ، الدمن ، الرسم ، الأرض ، الأوطان ، الدار ، البيت .

ثم إنه في كل فصول الكتاب – كما سيأتي تفصيله – يحرص على عبارته التي ذكرها " وقد جعلت هذا الكتاب فصولا ، فافتتحت كل فصل بما يوافق حالي ، ثم أفضت فيما يوافق القلب الخالي ، لئلا يأتي الكتاب وهو كله حويل ونياحة ، ليس فيه لسوى ذي البث راحة " [٣] .

وللكتاب قيمته الأدبية بصفته من كتب المختارات الشعرية التي تنفتح على الذاكرة الشعرية ، وانتقاؤها ما يوافق مراده من الشعر العربي من كافة العصور ، بل إن شطرا كبيراً

---

[١] - المنازل والديار ص ٤١٠ .
[٢] - السابق ص ٥.
[٣] - نفسه ص ٥ .

من قيمته يرجع إلى أنه حفظ لنا قدرا كبيرا من الشعر لا نجدها في كتب الدواوين [1] ، ومنها شعره وشعر بعض أسرته –كما سيأتي – فعلى هذا تخطى ما كان يمكن أن يكون في إطار الجمع وتبويبه .

أشار إلى موضوع الكتاب في قوله :" فاسترحت إلى جمع هذا الكتاب ، وجعلته بكاء للديار والأحباب ، وذلك لا يفيد ولا يجدي " [2] .

إن بعض فصول الكتاب كان يبدأ بذكر من يناسبه من القرآن أو الحديث من ذلك قوله في فصل الديار " فصل في ذكر الديار ، قال الله تبارك وتعالى " وَإِذْ أَخَذْنا مِيثَاقَكُم لا تسْفِكُون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ... " – الآية سورة البقرة ٨٤ – قال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار ، وإن لك يكن فيه أبنية ، وسميت دارا لدورها على سكانها " [3] .

على أنه لم يكن ليفعل ذلك في جميع الفصول –كما سيأتي في الفصل الثاني – فبعض الفصول بدأها بعنوان الفصل ثم النصوص الشعرية التي ذكرت فيها لفظة العنوان مثل فصل المنازل ... .

---

[1] - انظر المقدمة ص ٩ .
[2] - المنازل والديار ص ٤ .
[3] - السابق ص ٥٥ .

الفصل الأول

الاختيار الشعري من العصور التاريخية

المبحث الأول : الاختيارمن شعر شعراء العصر الجاهلي

إن المتبع لاختيارات أسامة بن منقذ لشعر شعراء الجاهلية يجد أنهم قد احتلوا مكانة مرموقة بين اختياره من الشعراء، ومن المسلم به أن الشعر الجاهلي يعج بالأمكنة المختلفة، ولأن أسامة كان قد وضع في مقدمة الكتاب الأبواب التي أشرت إليها في التمهيد، فإنه التزم بها في كتابه.

وعليه فإن اختياره لشعر الشعراء كان يبنى في الأساس على ورود أبواب الكتاب في شعر الشاعر، ولو بدأنا باختياره من شعر شعراء الجاهلية بناء على المباحث الواردة في خطة البحث لألفيته على النحو التالي:

- الاختيار من شعر شعراء المعلقات .
- الاختيار من شعر شعراء هذيل .
- الاختيار من شعر شواعر الجاهلية .
- الاختيار من شعر شعراء الصعاليك .
- الاختيار من شعر شعراء آخرين .

الاختيار من شعر شعراء المعلقات :

من البدهيات لدى دارسي الأدب أن الخلاف كان موجوداً في عدد شعراء المعلقات وبناء عليه كم تكون المعلقات؟ هل هي سبع كما عند الزوزني في شرح المعلقات السبع، أو هي عشر كما عند التبريزي في شرح المعلقات السبع والقرشي وغيرهما ، والمهم أن بعض نصوص المعلقات لقيت استحسانا لدى أسامة بناء على مكانة المعلقة، فنجد بعض أبيات معلقة امرئ القيس * كانت ضمن المختار هنا، ولذلك نجده يبدأ بقوله: "السابق إلى بكاء المنازل امرؤ القيس بن حجر –واسمه حندج–..."

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقْط اللّوى بين الدَّخول فَحوْمل
فتوضِحَ فالمِقراة لم يعفُ رسمُها لما نَسجَتْها من جَنُوب وشمأل
وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وإن شفائي عبرة لو سفحتها فهل عند رسم دارس من معوّل

فقد اختار من المعلقة الأبيات الأول والثاني[1] والخامس والسادس، بينما ترك البيتين الثالث والرابع وهما: [2]

ترى بعر الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل
كأني غداة الحي يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

ويلاحظ أنه لا يوجد فيهما أسماء أمكنة، والأبيات المختارة لا يوجد فيها لفظة "المنازل" إلا البيت الأول، فغريب هذا القفز، وأخذ بقية الأبيات وترك البيتين، وبلاحظ اختلاف الرواية أحياناً في بعض الألفاظ عن رواية الديوان، ولكنها هنا في ألفاظ يسيرة لا تغير من مجرى النص ومعناه، على أن المعنى لا يختل، بل إن الضمير في "بها" يزيد من التماسك ولا يظهر أي خلل في النص.

[1]- المنازل والديار صـ ٣١ من التحقيق.
[2]-ديوان امرئ القيس صـ ٩٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعاراف - مصر.
*امرؤ القيس بن حجر بن الحارث قتل أبوه بعد أن كان ملكا على بني أسعد ، فطلب ثأر أبيه ولم ينجح ، من كبار شعراء الجاهلية ، توفي بحلة مسمومة من قبل أحد ملوك الروم . انظر مقدمة ديوانه – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

وأجده يختار لامرئ القيس أيضاً من قصيدة أخرى قوله: [1]

عوجـــا علـــى الطلـــل المحيـــل لعلنـــا نبكـــي الـــديار كمـــا بكـــى ابـــن خـــذام
دار لهـــم إذ هـــم لأهلـــك جـــيرة إذ تســـــتبيك بواضـــــح بســـــام
فظللـــت في دمـــن الـــديار كـــأنني نشـــوان بكـــره صـــبوح مـــدام

وهنا يلحظ أن أسامة رحمه الله قد أتى في أول الاختيار من القصيدة بالبيت المقصود من الباب في بداية النص، وهذا يعني أنه كان قاصداً ترك أول القصيدة –أي الأول والثاني–، ثم إن البيت الثاني من المختار هنا فيه اختلاف في الرواية، والاختلاف هنا يكاد يطول البيت برمته، إذ رواية الديوان:

دار لهنـــــد والرّبـــــاب وفـــــرتني ولمـــيس قبـــل حـــوادث الأيـــام[2]

فلا اتفاق بين ما هو هنا وبين رواية الديوان كما هو ظاهر إلا في لفظة "دار" – مع ملاحظة أخرى أن الترتيب هنا مختلف، فالأبيات المختارة هي الرابع والثالث والسابع، فقدم البيت الرابع على الثالث، وقفز للبيت السابع–، والمعنى لا يختل بهذا الاختيار.

وما السبب في ذلك ؟ ومع ما يبدو فإن أسامة بن منقذ كان ينقل من نسخة أخرى من الديوان لم تصل إلينا أو أنه كان يعتمد على ذاكرته في الحفظ .

ومن اللافت أن الأبيات الثلاثة تشمل الألفاظ "الديار، دار، الديار" ثم إنه في باب "الطلل" أعاد البيت الأول من الاختيار السابق لأنه يحوي لفظة "طلل"

عوجـــا علـــى الطلـــل المحيـــل لعلنـــا نبكـــي الـــديار كمـــا بكـــى ابـــن خـــذام[3]

وأضاف له: [4]

فظللـــت في دمـــن الـــديار كـــأنني نشـــوان بـــاكره صـــبوح مـــدام

وهذا أمر غريب، فكان حق هذا البيت بناء على رؤيته في البيت المذكور فيه اللفظ المناسب للباب أن يذكره في باب "الديار"، فهل لأنه استكثر ذكره لاحتواء الأبيات الثلاثة في باب "الديار" على اللفظة، أم أن الأمر كان دون قصد، وفي ظني أن الأخير هو الأقرب إلى الصواب .

---

[1]- المنازل والديار صـ ٨٦.
[2]- ديوان امرئ القيس صـ ١١٤.
[3]- المنازل والديار صـ ٨٦.
[4]-نفسه صـ٨٦ .

وها هو ذا يختار من قصيدة أخرى لأمرئ القيس في فصل آخر في ذاكرة الأطلال ثلاثة أبيات هي: [1]

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل لنعمن من كان في العصر الخالي
وهل ينعمن إلا سعيد مخلد قليل الهموم لا يبيت بأوجال
ديار لسعدى عافيات بذي الخال ألحّ عليها كل أسمح هطال

وهنا مجموعة من التساؤلات:

لماذا ترك الشاعر البيت الثالث؟ حسب ترتيب الديوان، علما أن البيتين الثاني والرابع لا يوجد فيهما لفظة "طلل" أو "أطلال".

هل النسخة التي اطلع عليها لا يوجد بها هذا البيت؟ أم أنه كان يعمد إلى حفظه أحياناً في الاختيار؟

ثم تساؤل آخر، ما دام أنه سبق الحديث في فصل قبل هذا الفصل عن "ذكر الأطلال" وذكر فيه كما سبق بعض أبيات لامرئ القيس، فلماذا لم يذكر الأبيات هنالك وهما يصبان في اتجاه واحد؟

لا يوجد سبب منطقي لذلك إلا أنه أراد أن يبدأ هذا الفصل بامرئ القيس، وإن لم يبدأ الفصل السابق به، أو أن المادة العلمية لم تكن بين يديه على نسق واحد، سوى أن ينتقي المناسب كيفما اتفق؟!

ومن اللافت أنه ختم الكتاب بفصل سماه "فصل في بكاء الأهل والإخوان"، وختم به بعضاً من قصيدة لامرئ القيس اخنار منها ستة أبيات وهي: [2]

تذكرت أهلي الصالحين وقد أتى على حمل من الركاب فأعفرا
ولما بدت حوران والآل دونها نظرت لم تنظر بعينك منظرا
تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
عشية جاوزنا حماة وسيرنا أخو الجهد لا نلوي على من تعذرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً، أو نموت فنعذرا

---

[1]- المنازل والديار صـ ١١٧، وانظر ديوان امرئ القيس ص٢٧ .
[2]- نفسه صـ ٤٧٩.

ولا شك أن إيراده لهذه الأبيات ليس له علاقة بالمكان "منازل كانت أو ديارا"، وإنما لأنها على صلة بالفصل في بكاء الأهل، ولا شك أنها لقب في ذلك، وربما أن ختمه هذا الكتاب بهذا الباب، لأن بكاء الأهل كأنه بكاء للمكان أيضا، ثم إن الأبيات الأربعة الأولى فيها أمكنة ظاهرة، وفراقها فراق للأهل، ولذلك كان البيت الثالث صريحاً لدلالة على الأثر النفسي الذي أحدثه مجاوزة المكان وفراقه "بكى صاحبي"، ولو أن امرأ القيس أراد أن يهون على صاحبه بإدارة ذلك الحوار الذي تم بينهما "فقلت له...".

والمهم أن النص مناسب لأن يختم به هذا الفصل لأنه يصب في دائرة الفراق، ومدى ما أحدثه في نفسه من أثر.

وكان من شعراء المعلقات الذين اختار لهم؛ النابغة الذبياني *، وقد اختار له إحدى وأربعين بيتاً، مع ملاحظة تكراره لأربعة أبيات كما سيأتي في موضعه –وكان الاختيار في تسعة مواضع من الكتاب، وعلى ذلك كان نصيب النابغة أكثر حضوراً من امرئ القيس، على أن أول نص نجده للنابغة– في الفصل الثاني من "ذكر المنازل" أي بعد اختياره لامرئ القيس، وهي ليست من المعلقة وكان الاختيار في ثلاثة أبيات هي: [1]

دعــاكَ الهَــوَى واســتَجْهَلَتْكَ المنــازِلُ وكيــفَ تصــابِي المــرءِ والشــيبُ شــامِلُ
وقفــتُ بربــع الــدار قــد غيَّــرَ البِلَــى معالمَهَــــا والسَّــــــارياتُ الهَواطِــــــلُ
أســائلُ عــن سُــعْدَى وقــد مــرَّ دونَهَــا علــى حَجَــرات الــدَّارِ ســبْعٌ كوامِــلُ

ويلحظ أن اللفظة المناطة هي "المنازل" وقد وردت في البيت الأول، أما البيتان التاليان فهما مكملان للمعنى، لارتباط المنازل والديار "بالربع"، وورود "سعدى" المقصودة من الديار وربعها في البيت الثالث، وهكذا فإن الظاهر أن سبب إيراده للبيتين الثاني والثالث هو لربط المعنى.

مع ملاحظة أن اختلاف الرواية في البيت الثالث لا يغير من المعنى شيئا، وظاهرة أخرى هي أن القصيدة في رثاء النعمان بن الحارث الغساني[2]، ولم يشر إليها في آخر الفصل

---

[1]- المنازل والديار صـ ٣١.

*النابغة : زياد بن عمر بن معاوية ، غضب النعمان عليه لوشاية بلغته عنه ، من أجود الشعراء اعتذاراً ، مقدمة ديوانه – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الشعر والشعراء جـ١ ص١٧٣-١٥٧ .

[2]- ديوان النابغة الذبياني صـ ١١٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر.

في بكاء الأهل والإخوان، ربما لأنها في رثاء ملك فلا ينعقد له الباب في ذلك، وترتيب الأبيات في الديوان لا يختلف عن ترتيبها هنا.

ويأتي بالنص الثاني للنابغة في الفصل نفسه بعد هذا النص بتسع صفحات، وهذا أمر ظاهر لدى أسامة أنه في كثير من المواطن يفرق نص الشاعر الواحد في الفصل الواحد في صفحات متعددة، دونما مبرر ظاهر.

وتختلف عن الأولى في مناسبتها إذ هي "في غزو عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لبني مرة"[1].

أهاجك من أسماء ربع المنازل بروضة نعميّ فبُرق الآجاول
أربّت بها الأرواح حتى كأنما تهادين أعلى تُربها بالمناخل
عهدت بها حيّاً كراماً فبدّلت خناطيل آرام الظّباء المطافل[2]

وقد ترك البيتين الثالث والرابع حسب ترتيب الديوان: [3]

وكل ملت مكفهر سحابه كميس التوالي مرتعنّ الأسافل
إذا رجفت فيه رحاً مرجحنّة بتعّق ثجاج غزير الحوافل

وحذفهما لا يغير من معنى الأبيات، وليس فيهما دلالة على الفصل الذي رام من أجله عقده.

أما الاختيار الثالث فكان في أربعة أبيات وهي : [4]

طال الوقوف على رسوم ديار قفر أسائلها وما استخباري
دار تعفّت لا أنيس بجوها إلا بقايا دمنة وأواري
جادت عليها فاضمحلّ رسومُها هزج الرياح بديمة مدرار
دار لمية إذ هم لك جيرة هيهات منك منازلُ الزوار

[1]- ديوان النابغة الذبياني صـ ١٤١.
[2]- المنازل والديار صـ ٤٠.
[3]- ديوان النابغة الذبياني صـ ١٤١.
[4]- المنازل والديار صـ ٨٦.

وهذه الأبيات ذكرها في الفصل الثاني من ذكر الديار، وهذا ما يؤكد أنه ما كان يرسم لنفسه خطة لتقديم شعر شعراء الجاهلية على غيرهم، ثم إن الأبيات لو قدم ما حقه التقديم لكانت في الفصل الأول من ذكر الديار[1].

هذه الأبيات ذكرها بعد أبيات امرئ القيس التي مرت بنا سابقا عند الحديث عن امرئ القيس في الفصل الآخر أيضاً عن الديار.

والأهم من ذلك كله أن هذه الأبيات لم تذكر في الديوان، وهي أول قصيدة في هجاء "زُرعة بن عمرو بن خويلد، لقيه بعكاظ، فأشار عليه أن يشير على قومه بقتال بني سد وترك حلفهم، فأبى النابغة الغدر، وبلغه أن زرعة يتوعده، فقال يهجوه"[2] هذه القصيدة ومنها في الديوان: [3]

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدي إليّ غرائب الأشعار
فحلفت يا زرع ابن عمر إنني مما يُشق على العدو ضراري

وعلى ما يبدو فقد اعتمد على نسخة أخرى من الديوان لم تصل إلينا إذ لم تذكر هذه الأبيات في النسخة الموجودة بين يدينا ، وهذا يزيد القيمة العلمية لهذا الاختيار.

ومن قصيدة أخرى اختار ثلاثة أبيات في الفصل الأول: "في ذكر المعاني" ومع ذلك أخره، ولم يذكره متقدما على غيره من الشعراء، بل قدم عليه غيره من الأعصر الأخر من مثل البحتري وكثير وأبي تمام[4].... وهذه الأبيات هي: [5]

أهاجك من سعداك مغنى المعاهد بروضة نُعمى فدات الأساود
تعاورها الأرواح ينسفن تربها وكل مُلثٍّ ذي أهاضيب راعد
عهدت بها سُعدى وسعدى غريرة عروب تهادى في جوار خرائد

وتتفق روايتها مع رواية الديوان.

واختار من قصيدة أخرى قوله: [6]

عجوا فحيوا النُعم دمنة الدار ماذا يحيون من نؤى وأحجار

---

[1]- السابق صـ ٥٥.
[2]-ديوان النابغة صـ ٥٤.
[3]- الصفحة نفسها.
[4]- المنازل والديار صـ ١٠٢- ١١٢.
[5]- نفسه صـ ١٠٣.
[6]-نفسه الصفحة نفسها.

أقــوى وأقفــر مــن نعــم وغيّرهــا هــوج الريــاح بهــابي الــترب مــوار
وقفــت فيهــا ســراة اليــوم أســألها عــن آل نعــم أمونــاً عــبر أســفار
فاســتعجمت دار نعــم لا تكلمنــا والــدار لــو كلمتنــا ذات أخبــار

ونلحظ هنا شيئا مهما وهو أن هذه الأبيات من قصيدة جاءت في القسم الثالث من الديوان رواية ابن السكيت، ولم ترد في نسخة الأعلم[١]، وذكر في رأس الصفحة قبل إيراد القصيدة "وقال النابغة وهي أبيات منحولة "[٢]، وأورد أسامة تلك الأبيات دون الإشارة إلى نحل القصيدة، أوبصفتها معدودة من المعلقات .

وقال في فصل "آخر في الرسم" وكان حقها أن تقدم لمكانة صاحبها ولكونها في الرسم، بل الرسم أول بيت واللفظة المقصودة أول كلمة في البيت مع ملاحظة أنه ذكر بعد البيت الأول ثلاثة أبيات، لا يوجد فيها لفظة الرسم، إلا ما كان من علاقة المكان باسم المحبوبة التي ذكر في البيتين، وتلك الأبيات هي قوله [٣]:

أرسمــا جديــداً مــن ســعاد تجنّــب عفــت روضــة الأجــداد منهــا فينقُــب
عفــا آيــه ريــح الجنــوب مــع الصَّــبا وأســحم دان مزنــه متصــوب
عهــدت بهــا ســعدى وفي العــيش غــرة فأصــبح بــاقي ودّهــا يتقطّــب
وقــد غنيــت ســعدى نثيــب بودهــا ليــالي لا يســطاع منهــا التجنّــب

ويلحظ أن هذه الأبيات من مقدمة القصيدة مع اختلاف في الترتيب والألفاظ ورواية البيت الرابع في الديوان : [٤]

ديــارهم إذ هــم لأهلــك جيــدة وإذ هــي لا يســطاع منهــا التجنــب

فالشطر الأول مختلف اختلافاً كليا عما هو في رواية "أسامة" ونص في الديوان على أنها من القسم الرابع المنحول[٥] ولكنها للنابغة، ومن اختياره أيضا : [٦]

لليلــى بشــرقيّ النجــاد مســاكن ديــار تعفتهــا شمــال وداجــن
توهمــت منهــا معهــدا فعرفتــه لســبعة أعــوام وذا العــام ثــامن

[١]- الديوان صـ ١٦٠.
[٢]- نفسه صـ ٢١٢.
[٣]- المنازل والديار صـ ١٨٦.
[٤]- ديوانه صـ ٢٤١- ٢٤٢.
[٥]- نفسه صـ ٢٤٥.
[٦]- المنازل والديار صـ ١٩٧ ، ولم ترد في الديوان – تحقيق محمد أبو الفضل .

أقامت على ريب الزمان وأزعجت بليلى نوى عن دار أهلك شاطن

وقد ذكر تحت عنوان "فصل في ذكر المساكن والمعاهد والأعلام والمعالم والعرصات"[1]، ويلحظ أنه قدم على هذه الأبيات نصوصا لشاعرين متأخرين من العصر العباسي وهي لأبي العتاهية وأبي العلاء المعري "[2] ولم يذكر في الديوان سوى البيت الأول في القسم الرابع المنحول، مع اختلاف الألفاظ ، ولم يشر أسامة إلى نحل الأبيات.

وذكر في عنوان "فصل آخر في ذكر الدار"[3] بعض أبيات من قصيدته ذكر البيتين الأولين منها في فصل الدمن وزاد فيها ببيتين لم يذكرها في هذا الموضع وهما : [4]

فما عرفت بها شيئاً أعج به إلا السّمام وإلا موقد النار

وقد آربي ونعماً لاهبين بها في الدهر والعيش لم يهم بإمرار

مع ملاحظة اختلاف بعض الألفاظ هنا عن الديوان .

وممن اختار له من أصحاب المعلقات "زهير بن سلمى" *.

وقد اختار له اثنين وأربعين بيتاً، في عشرة مواضع من الكتاب أولها في الفصل الثاني من المنازل وعدد الأبيات ستة أبيات، وهي من أول قصيدة نونية ، وعلى ترتيب الديوان، ولا يوجد أي اختلاف في الرواية هنا عن رواية الديوان وهي:

كم للمنازل من عام ومن زمن لآل أسماء بالقُضّين فالركن

لآل أسماء إذ هام الفؤاد بها حيناً وإذ هي لم تظعن ولم تبن

وإذ كلانا إذا حانت مفارقة من الديار، طوى كشحا على حزن

فقلت والدار أحياناً يشط بها صرف الأمير على بن كان ذا شجن

لصاحبي وقد زال النهار بنا هل تؤنسان ببطن الجو من ظعن

يقطعن أميال أجواز الفلاة كما يغشى النواتي غمار اللج بالسفن[5]

---

[1]- السابق صـ ١٩٧.

[2]- نفسه والصفحة نفسها.

[3] المنازل والديار صـ ٣٠٩.

[4]- نفسه صـ ٣١٣ ، ديوان النابغة ص٢٠٢ .

*زهير بن ربيعة بن قرط المزني ، عفيف الشعر ، أشعر الشعراء كما قال عنه عمر بن الخطاب ، اشتهر ب وحكمه – ديوانه شرح ثعلب-الشعر والشعراء جـ١ ص١٣٧-١٥٣ .

[5]- المنازل والديار صـ ٣٩.

وهي من أول القصيدة كما هو ملاحظ.

وقد اختار في الفصل نفسه أربعة أبيات من قصيدة أخرى، وفصل بينها وبين القصيدة السابقة بثلاثة أبيات للنابغة، وهذا أمر في غاية الغرابة، إذ لا يوجد أي مبرر ظاهر يدعو إلى ذلك، مما يؤكد أن الاختيار كان الهم الأول له وجود شاهد الفصل ليس إلا.

والأبيات المختارة من فصيدة قالها في "سنان بن أبي الحارثة المري"[1].

وهذه الأبيات هي : [2]

لسلمى بشرقي القنان منازل ورسم بصحراء اللبين مائل

أي عام حلت صيفه وربيعه وعام وعام يتبع العام قابل

تحمّل عنها أهلها وخلت لها سنون فمنها مستبين وحائل

طربت وقال القلب هل دون أهلها لمن جاوزت إلا ليال قلائل

ويلاحظ اتفاق رواية هذه الأبيات مع أبيات الديوان إلا في الكلمة الأخيرة من البيت الثالث إذ جاءت في رواية أسامة "مائل " بدل "حائل" .

وقد اختار لزهير أيضاً بيتين من قصيدته الراثية وهما في فصل الديار : [3]

لمن الديار بقُنّة الحجر أقفرن من حجج ومن دهر

لعب الرياح بها وغيرها بعدي سوافي المور والقطر

وعلى ما يبدو فقد اختار ما يناسب الفصل وهو البيت الأول، وذكر البيت الثاني لإتمام المعنى، ولا خلاف بين المختار وبين ما هو مثبت في الديوان إلا في بعض الألفاظ اليسيرة كمثل قوله "لعب الزمان" في بعض روايات الديوان عوضاً عن "لعب الرياح"، وفي ظني أن "لعب الزمان" أكثر مناسبة لأنه ذكر في نهاية الشطر الأول والشطر الثاني و"غيرها".

وهنا أيضا ذكر قصيدة في الفصل الآخر عن الديار واختار منها أربعة أبيات، ولا يدري عن السبب في عدم تقديمها في الفصل السابق، بل لماذا قدم بعض النصوص لشعراء آخرين عنه، ويبدو أن الهم الأول له، كان الجمع على اللفظة، بل ربما أن ترك التأليف دفعة واحدة للفصل يحدوه أن يعمل ذلك وإلا كيف يمكن أن نفسر تقديم بعض النصوص على

---

[1]- ديوان زهير بن سلمى بشرح ثعلب صـ ٢٩٢ مصور عن طبعة دار الكتب المصرية.

[2]- المنازل والديار صـ ٤٠، ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب ص١١٦ .

[3]- نفسهما صـ ٦٩-٨٦ .

بعض، وكيف يقدم على شعر "زهير" غيره، ممن هم بعده زمناً، وأقل مرتبة، بل قد يكون مغموراً كما سيأتي مثل "أبي نباتة الكلابي"[1] وأبيات زهير المختارة هي قوله: [2]

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والدّيم
لا الدار غيّرها بعد الأنس ولا ... بالدار لو كلّمت ذا حاجة صمم
دار لأسماء بالغمرين مائلة ... وعبرة ما هم لو أنهم أمم
عزب على بكرة أو لؤلؤ قلف ... في السلك جار به رباته النُّظم

ومن الغرابة أيضا أن يترك زهير بن سلمى أبياتاً ويختار أبياتاً أخر في الفصل نفسه لشعراء تتنوع حقبهم التاريخية.

مثل امرئ القيس والنابغة وذي الرمة والبحتري وجرير، ثم يعود إليه بعد ذلك، فيختار له ثلاثة أبيات، هي: [3]

غشيت الدار بالبقيع فتهْمَدِ ... دَوارِسَ قد أقوين من أدم معبد
أريت بها الأرواح كل عشية ... فلم يبق إلا آلُ خيمٍ منضد
وغير ثلاثٍ كالحمام خوالدٍ ... وهابٍ مَحيلٍ هامدٍ متلبّدِ

ومثلما سبق فقد اختار له في فصل الحديث عن الطلل ثلاثة أبيات من أول القصيدة الميمية يكون بيت الشاهد في أولها، والبقية لإتمام المعنى وهي قوله: [4]

لمن طلل برامة لا يريم ... عفا وخلاله حقب قديم
تحمّل أهله منه فبانوا ... وفي عرصاته منهم رشوم
يلوح كأنه كفا فتاة ... ترجع في معاصيها الوشوم

ويعود إليه كذلك بعد أن يفصل بينه وبين نصه السابق بعدد من النصوص لشعراء آخرين فيقول وقال زهير: [5]

أمن آل سلمى عرفت الطلولا ... بذي حُرُضٍ ما ثلاثٍ مقولا
بلين وتحسب آيا تهن ... ن عن فرط حولين رقَّا مُحيلا

---

[1]- المنازل والديار صـ ٨٢ ..
[2]- المنازل والديار صـ ٨٥ ، وديوان زهير صـ ١٤٥ .
[3]- نفسهما صـ ٩١، صـ ٢١٩ .
[4]- نفسهما صـ ١٢٣، و ٢٠٦.
[5]- نفسهما صـ ١٢٨، و ١٩٣ .

وهي كسابقتها من أول القصيدة وهي في مدح سنان بن أبي حارثة، ويختار له في الفصل الثاني "في ذكر الدمن" أول نص فيه وهنا يبدأ قبل القصيدة بقوله: قال زهير بن أبي سلمى، واسمه ربيعة بن رزاح المزني، ولم تكن هذه طريقته، وعلى الخصوص أن زهيرا قد مر ذكره سابقا، والأبيات المختارة من المعلقة هي :

أمـــن أم أوفى دمنـــة لم تَكلـــم بحومانـــة الـــدراج فـــالمتَثلَّم
ديـــار بهـــا بـــالرقمتين كأنهـــا مرابـــع وشـــم في نواشـــير معصـــم
بهـــا العِـــينُ والآرام يمشـــين خلقـــة وأطلاؤهـــا ينهضـــن مـــن كـــل مجـــثم
وقفـــت بهـــا مـــن بعـــد عشـــرين حِجـــة فلأيـــاً عرفـــت الـــدار بعـــد تـــوهم
فلمـــا عرفـــت الـــدار قلتـــت لربعهـــا ألا أنعـــم صـــباحاً أيهـــا الربـــع وأســـلم[1]

وهذا من الغرائب أيضا أن آخر المعلقة هنا في الفصل التالي، وكان حقها التقديم في الفصل الأول.

ثم يختار له خمسة أبيات في فصل الرسم، ويكون البيت الأول موطن الاستشهاد، وهو أول القصيدة، ثم يقفز إلى السابع والتاسع والعاشر والحادي عشر، ومع ذلك لا يشعر القارئ بخلل ظاهر، لأن الضمير في البيت الثاني هنا يعود على الرسم، بينما ضمير الجمع الغائب في البيت الثالث المختار جعل النص مترابطا ثم إن الحديث عن رمي الدهر، ومدافعته إياها في البيتين التاليين، جعل النص مترابطا كأنه وحدة واحدة لا يشعر القارئ بانعدام الترابط .

هـــاج الفـــؤاد معـــارف الرســـم قفـــراً بـــذي الهضـــبات كالوشـــم
ولقـــد أراهـــا والحلـــول بهـــا مـــن بعـــد صـــرم أيّمـــا صـــرم
فاســـتأثر الـــدهر الغـــداة بهـــم والـــدهر يـــرميني ولا أرمـــي
لـــو كـــان لي قرنـــاً أناضـــله مـــا طـــاش عنـــد حفيظـــة ســـهمي
أو كـــان يعطـــي النصـــف قلـــت لـــه أحـــرزت قســـمك فالـــه عـــن قســـمي[2]

[1]- السابقان صـ ١٥٩، ٤٠ .
[2]- نفسهما صـ ١٧٨ ، ٣٨٢ .

وقد اختار لطرفة بن العبد* ستة أبيات في موضعين، الموضع الأول في "فصل آخر في ذكر الطلول"، وقد اختار أربعة أبيات هي: [1]

لهنـــد بحـــرّان الشُّـــريف طلـــول تلـــــوح وأدنى عهـــــدهن محيـــــل
وبالسَّـــفح آيـــات كـــأنّ رســـومها يمـــــان وشـــــته ريـــــدة وســـــحيل
فغـــيّرن آيـــات الـــديار مـــع البلـــى ولـــيس علـــى ريـــب الزمـــان كفيـــل
بمـــا قـــد أرى الحـــيّ الجميـــع بغبطـــة إذا الحـــــيّ حـــــي والحُلـــــول حلـــــول

وهنا تساؤلات ملحة: لِمَ لمْ يقدم هذه القصيدة في الفصل الأول في الحديث عن الأطلال؟ ثم لم قدم غيره عليه أيضا في الفصل الأول؟ والتساؤل الثاني وهو أكثر غرابة، لمَ لمْ يذكر المعلقة في هذين الفصلين وهي أكثر شهرة، والبيت الأول منها صريح في ذكر الأطلال، مثله مثل ذلك النص السابق وهو: [2]

لخولـــــة أطـــــلال ببرقـــــة تهمـــــد تلـــوح كبـــا في الوشـــم في ظـــاهر اليـــد

ولا يمكن أن نقول إن أسامة هنا لم يحصل على النص بدليل اختياره من ديوان هذين النصين.

على أنه في النص السابق قد اختار من أول القصيدة وترك البيت الثاني، علما أن النص لم يكن ليفقد تماسكه بذلك الترك.

أما الموضع الثاني: فقد اختار لطرفة بيتين هما: [3]

أشـــــجاك الربـــــع أم قدمـــــه أم رمـــــــــاد دارس حممـــــــــه
حابســـــي رســـــم وقفـــــت بـــــه لـــــو أطبـــــع الـــــنفس لم أرمـــــه

ثم إنه ترك خمسة أبيات بعد البيت الأول وأتى إلى البيت السادس منها، وموطن الشاهد هنا هو البيت الأول، إذ هو في الفصل الآخر في الحديث عن "الربع".

ويلحظ أنه قدم عليه غيره في هذا الفصل مثل أبي تمام؟ وأرطاة بن هبة، والبحتري.

---

*طرفة بن العبد بن سفيان ، كان جريئا على هجاء قومه، قتل بالبحرين وهو ابن عشرين سنة ، انظر ديوانه بشرح الأعلم الشنتمري ، الشعر والشعراء جـ١ صـ١٨٥ وما بعدها .

[1]- االمنازل والديار صـ ١١٨، ديوان طرفة – طبعة باريس سنة ١٩٠٠م مصور .

[2]- ديوان لطرفة صـ ٧٦ - طبعة باريس سنة ١٩٠٠م .

[3]- نفسه صـ ٦٨ ، والمنازل والديار ص١٤٦ .

ومن شعراء المعلقات: لبيد بن ربيعة*، فقداختار له في موضعين الأول من القصيدة العينية وهي: [1]

بَلينـــا ومـــا تبلـــى النجـــوم الطوالـــع وتبقـــى الـــديار بعـــدنا والمصـــانع
وقـــد كنـــت في أكنـــاف جـــارٍ مضِـــنَّةٍ ففـــارقني جـــار بأربـــدَ نـــافع
فـــلا جـــزع إن فـــرّق الـــدهر بيننـــا وكـــل فـــتى يومـــا بـــه الـــدهر فـــاجع
ولا أنـــا يـــأتيني طريـــف بفرحـــة ولا أنـــا ممـــا أحـــدث الـــدهر جـــازع
ومـــا النـــاس إلا كالـــديار وأهلهـــا بهـــا يـــوم حلّوهـــا وغـــدواً بلاقـــع
ومـــا المـــرء إلا كالشـــهاب وضـــوءه يحـــور رمـــادا بعـــد إذ هـــو ســـاطع
ومـــا الـــبِر إلا مضـــمرات مـــن التقـــى ومـــا المـــال والأهلـــون إلا ودائـــع
يقـــول الفـــتى إني ســـأفعل ذاكـــم ومـــا للفـــتى علـــم بمـــا الله صـــانع

وهنا لا بد أن نلحظ أن الشاهد في لفظة "الديار" التي وردت مرتين في البيتين الأول والخامس، ثم إن البيت الأخير لم يرد في الديوان، ولا يوجد إلا اختلاف يسير في رواية البيت "السابع" عن رواية الديوان هنا إذ رواية الديوان للشطر الثاني هي: "وما المال إلا معمرات ودائع".

وهنا يأتي –أسامة– ليورد بيتين من قصيدة للبيد ليقول: "وللبيد بن ربيعة السبق إلى هذا المعنى [2] وهذا المنهج قليل في تعليقاته وإيراده للشواهد:

فعفـــا آخـــر الزمـــان علـــيهم فعلـــى آخـــر الزمـــان الـــدّمار
وكـــذا الزمـــان يـــذهب بالنـــا س وتبقـــى الرســـوم والآثـــار

وهما مما لم يردا في الديوان الذي حققه إحسان عباس .

وأما الموطن الثاني الذي أشار إليه أسامة لشعر لبيد هو في فصل الآثار، وقد استشهد بعدد من النصوص عند ذكر الآثار وكان منها قول المتنبي:

---

[1]- المنازل والديار صـ ٦٩. وهي في ديوان لبيد ص١٦٨ – تحقيق إحساتن عباس طبعة الكويت .
*لبيد بن ربيعة العامري ، شاعر فارس أسلم وحسن إسلامه وهو أحد شعراء المعلقات وعمّر طويلا ، انظر مقدمة ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق إحسان عباس .
[2]- المنازل والديار صـ ١٩٢ .

تصـــفو الحيـــاة لجاهـــل أو غافـــل كمـــا مضـــى فيهـــا ومـــا يتوقـــع
ولمـــن يغـــالط في الحقـــائق نفســـه ويســـومها طلـــب المـــال فتقنـــع
أيـــن الـــذي الهـــدمان مـــن بنيانـــه مـــا قومـــه؟ مـــا يومـــه؟ مـــا المصـــرع
تتخلّـــق الآثـــار عـــن أربابهـــا حينـــاً ويـــدركها الفنـــاء فتتبـــع

والذي يهمني أنه في اختياره هنا لبعض شعراء المعلقات يتقلل أحيانا عند بعضهم، مثل لبيد، إذ لم يذكر إلا في موضعين كما لوحظ، وإذا كان كذلك فإنه لم يذكر عنترة* إلا مرة واحدة وهو قوله من المعلقة:[1]

هـــل غـــادر الشـــعراء مـــن مـــتردم أم هـــل عرفـــت الـــدار بعـــد تـــوهم
يـــا دار عبلـــة بـــالجواء تكلمـــي وعمـــي صـــباحا دار عبلـــة واســـلمي
ولقـــد حبســـت بهـــا طـــويلا نـــاقتي أشـــكو إلى سُـــفع رواكـــد جُـــثّم
حييـــت مـــن طلـــل تقـــادم عهـــده أقـــوى وأقفـــر بعـــد أم الهيـــثم

رغم أن البيت الثاني و الثالث ليس من المعلقة بل من قصيدة أخرى مشابهة ، والأبيات المختارة من مقدمة القصيدتين .

وهنا لا بد من ملاحظة الأمور التالية في الحديث عن اختياره من شعر أصحاب المعلقات:

- إنه أغفل ذكر شعر شعراء بعض المعلقات وهم:

١-عمرو بن كلثوم** ومطلع معلقته : [2]

ألا هُبي بصحنك فاصبُحينا ولا تُبـقِي خـمور الأنـدرينـا

٢-الحارث بن حِلّزة*** ومطلع معلقته : [3]

آذنتـــنا بـــبينها أســـماءُ رُبَّ ثـــاوٍ يُمـــلُّ منه الثـــواء

٣-عَبيد بن الأبرص**** ومطلع معلقته :[4]

---

[1] - المنازل والديار صـ ٣١٥ ، وهي في ديوانه صـ ١٤٢ .
[2] -شرح المعلقات السبع الطوال لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني ت ضبطه وعلق عليه عمر فاروق الطباع – مؤسسة الكتب الثقافية .
[3] - نفسه صـ ٢٣٥ .
[4] - عبيد بن الأبرص حياته وشعره – د. أحمد عبدالواحد – صـ٤٥ – مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي .

أقفرَ من أهله ملحوبُ فالْقُطَبيَّاتُ فالذَّنوبُ

على أن الحارث بن حلزة يوجد في معلقته ذكر للفظة الديار وهو قوله: [1]

بعد عهد لها ببرقة شمّا ء فأدنى ديارها الخلصاء

بينما قصيدة عبيد بن الطبيب حوى عددا من الأمكنة، رغم أنها لا تخضع لشرط المؤلف في وجود الألفاظ التي حصرها في أبواب الكتاب.

ثم إنا إذا نظرنا إلى شهرة الشاعر الذي ذكره، فإن الشعراء الذين ذكرهم يعدون في ذروة شعراء الجاهلية، وإذا التفتنا إلى شهرة الشعراء فهو من المجمع عليه بين نقاد الشعر بدليل العناية والاختيار له، من جهة إن كان من المعلقات أو من غيرها، وإن لم يختر للبيد مثلاً معلقته، ولكنه اختار نصا يتداوله النقاد، وعلى ذلك فإن اختياره لبعض شعراء المعلقات كان مبنيا على مكانة النص وصاحب النص أيضا، وإن وجد بعض الشعر مما يشك فيه كما مر بنا في بعض شعر النابغة.

---

[1]- شرح المعلقات العشر للإمام أبي زكريا التبريزي صـ ١٧٠.

*عنترة بن شداد العبسي :أبوه من أشراف عبس ، وأمه حبشية ، فارس شجاع ضرب به المثل في ذلك ، صاحب مثل خلقية في شعره ، انظر الشعر والشعراء جـ١ صـ ٢٥٠ وتاريخ الشعر العربي العصر الجاهلي لشوقي ضيف صـ٢٦٩ .

** عمرو بن كلثوم :قاتل عمر بن هند ، لايعرف الرواة إلا قصيدة واحدة له وهي التي سبق مطلعها ، انظر شرح المعلقات السبع للزوزني صـ١٨٧ .

*** الحارث بن حلّزة اليشكري : كان ينشد عمر بن هند من وراء الحجاب لبرصه ولما أنشد هذه القصيدة فتح له باب الإنشاد عليه . انظر شرح القصائد السبع الطوال – تأليف أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري – حققه الشربيني شريدة .

****عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي: من المعمرين ـ قتله النعمان وأجود شعره كمايقول بن قتيبه أقفر من أهله ... ، انظر عبيد بن الأبرص حياته وشعره ، والشعر والشعراء جـ١ – صـ٨٦ .

الاختيار من شعر شعراء هذيل :

وكان من اختياره لشعراء الجاهلية بعض شعراء هذيل المشهورين ويأتي في مقدمتهم :

أبو خراش* واسمه "خويلد بن مرة الهذلي" وهذا الاختيار من قصيدة عدتها تسعة أبيات، وقد اختار منها خمسةَ أبيات : [1]

فقـــدت بـــني لبـــني فلمـــا فقـــدتهم صـــبرت ولم أقطـــع علـــيهم أنـــاملي

رمـــاح مـــن الخطـــى زرق نصـــالها حـــداد أعاليهـــا شـــداد الأســـافل

فلهفـــي علـــى ميـــت بنعمـــان للفـــتى ولهفـــي علـــى ميـــت بقـــوس المعاقـــل

حســـان الوجـــوه طيـــب حجـــزاتهم كـــريم مثـــاهم غـــير لـــف معـــازل

أتى ترتيب البيت هنا مخالفا لترتيبها في "كتاب شرح أشعار الهذليين"[2]، فالبيت التالي:

حســـان الوجـــوه طيـــب حجـــزاتهم كـــريم نثـــاهم غـــير لـــف معـــازل

جاء آخر الأبيات، وأتى إلى البيت السابع وجعله ثانيا، ثم عاد إلى التاسع، وفي هذا تبدّى لي:

- إن تركه للبيت الثاني: "حسان" والاتيان به رابعا ما كان ينبغي له إذ هو بيت حسن في وصف أحوال المرثي، وهو متمم للوصف "ورماح من الخطى...".
- إن إتيانه بالبيت التاسع وجعله ثالثا أمر لطيف، إذ هو يأتي في الأصل بعد البيت الثاني، وهو يريد أن يثني على من يرثيهم ثم يصف حال نفسه فكان ذلك أليق لئلا يختل معنى الأبيات.

على أن هذه القصيدة منسوبة أيضا في أشعار الهذليين "لأبي جندب" وهو من إخوة "أبي خراش"، على اختلاف وزيادة في بعض الأبيات[3].

---

*أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي : مات في عهد عمر رضي الله عنهما ، نهشته حية . انظر كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري (٣ /١٨٩) .

[1]- المنازل والديار صـ٤٤٥ .

[2]- كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري (٣/ ١١٩٥).

[3]- نفسه (٣/ ٣٤٦٣).

وكان أبو كبير الهذلي* من شعراء هذيل الجاهلية المشهورين الذين حرص أسامة بن منقذ على اختياره لبعض الأبيات إذ اختار له بيتين هما : [1]

ولـــرب مـــن طأطأتـــه في حفـــرة مـــن كـــل مقتبـــل الشـــباب محـــبر
ثم انثنـــين فـــلا آبتـــك خيبـــتي رعـــش الفيـــام أمـــيس مـــيس الأصـــور

مع ملاحظة اختلاف ظاهر بين الرواية هنا، وروايتها في "شرح أشعار الهذليين "الذي ورد فيه البيتان على الصورة الآتية: [2]

ولـــرب مـــن دليتـــه لحفـــيرة كالســـيف مقتبـــل الشـــباب محـــبّر
ثم انصـــرفت ولا آبتـــك خيبـــتي رعـــش الجنـــان أطـــيش فعـــل الأصـــور

وفي ظني أن الرواية في الشرح أسبك لفظا وأجود صورة، بينما رواية أسامة لا تعطي الدلالة نفسها من التشبيه الذي تعطيه رواية الشرح، وسر الاختلاف إما أن أسامة كان يعتمد على ذاكرته أو أنه كان يعتمد على نسخة أخرى من ديوان الهذليين .

علما أن عدة القصيدة في شرح أشعار الهذليين تسعة عشر بيتا [3].

وهناك بعض شعراء هذيل سيأتون ضمن الشعراء في العصر الإسلامي.

وبناء على ما سبق فإن الاختيار من شعراء الجاهلية من خلال النماذج التي سبقت كان ينبني على شهرة الشاعر في الغالب كما في اختياره هنا من بعض الشعراء، دون أن تكون القصيدة هي سبب الاختيار ، وسيمر بنا شخصان آخران رجل وامرأة ، أما الرجل فأبو ذئيب وأما المرأة فهي محبوبة .

---

*أبو كبير عامر بن الحليس ، وقيل عويمر الهذلي : تزوج أم تأبط شرا ، ولما كَبِر خاف منه وقال فيه قصيدة من روائع الشعر مطلعها ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقَّلِ . انظر كتاب شرح أشعار الهذليين ، جـ٣ صـ ١٦٩ .

[1]- لباب الآداب صـ ٤١٣- ٤١٤.

[2]- شرح أشعار الهذليين (٣/ ١٠٨٢).

[3]- نفسه (٣/ ١٠٨١- ١٠٨٣).

الاختيار من شعر شواعر الجاهلية :

عرض أسامة لعدد من شواعر الجاهلية في هذا الكتاب وأكثر ما عرض لهن في باب الرثاء، ومرد ذلك إما لأنه لاحظ أن عاطفتنهن في هذا الباب كانت أصدق أو أن الأخبار تواترت إليه بهذا العدد، فما كان له أن يغفله في هذا الكتاب، مع ملاحظة أن النصوص الواردة كانت ذات علاقة بالأمكنة التي هي عمدة كتابه هذا، على أن بعض الشواعر لم يذكرن في باب الرثاء وإنما في باب غير ذلك، ومع ذلك فإن القصيدة هي من باب الرثاء ، ومن هؤلاء الشواعر ريطة بنت عاصم * ، إذ اختار لها مقطوعة تقع في أربعةِ أبيات [1]:

وقفت فأبكتني بدار عشيرتي ... على رزئهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهند ورّاد حومة ... من الموت أعيا وردهن المصادر
فوارس حاموا عن حرمي وحافظوا ... بدار المنايا والقنا منشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا ... لهدّت، ولكن تحمل الرزء عامر

فموطن الشاهد هو البيت الأول، ولم تذكره إلا لصلته بما عنته من رثاء عشيرتها، ولاحظ أن الصلة بين الأبيات الأربعة كانت متشابكة وما كان للمؤلف إلا أن يذكرها مجتمعة دون الاقتصار على بيت الشاهد.

ومن الشاعرات محبوبة الهذلية **، وقد اختار لها نصاً آخر يقع في ستة أبيات وقد ذكره في "فصل آخر في ذكر الديار" وهي وإن وردت هنا إلا أنها ذات صلة بالرثاء بل هي في الرثاء أقرب منها في الحنين وذكر الديار، والشاهد فيها هو البيت الثاني "يا أنسنا من قرب دارهم"، وهو كما هو ملاحظ صريح في صلته بالعنوان، وقد قدم الشاعرة على شعراء آخرين كبارا من الجاهلية من أمثال: النابغة الذبياني وهذه الأبيات هي [2] :

بان الخليط وخفّ ما ضره ... لما دعا بالبين طائره
يا أنسنا من قرب دارهم ... قبل الذي كنا نحاذره
وتخلفت من بعد فرقتهم ... أوصال صبّ سار ساتره

---

[1]- المنازل والديار صـ ٢٨٧.
[2]- نفسه صـ ٣٠٩.
*ريطة بنت عاصم العامرية الهوازنية ، قيل إنها إسلامية ، إحدى شاعرات الحماسة . انظر شرح كتاب الحماسة أبو القاسم زيد بن علي الفارسي – تحقيق ودراسة محمد عثمان علي – جـ٢ صـ ٤٩٤ .
**لم أعثر على ترجمتها .

ياللرجـــــال لأســـــر مـــــرتهن جلـــب الـــبلاء عليـــه نـــاظره
لم يغـــن عنـــه عـــزّ أســـرته شـــيئا ولم تنفـــع معاشـــره
هـــذي مـــوارد مـــا بليـــت بـــه والله أعلـــم مـــا مصـــادره[1]

ويبدو لي أن النص كامل من خلال التصريع في أوله، ولأنه مترابط ترابطا ظاهرا لا يمكن حذف شيء منه، وعودة الضمائر فيه، ثم إن اسم الإشارة في البيت الأخير دال على أنه خاتمة النص.

وهذه "وجيهة بنت أوس الضبية"* يذكر لها أسامة أربعة أبيات في "فصل في ذكر الأرض"، وموطن الشاهد البيت الثاني منها، وبقية الأبيات زادت من ترابط معنى النص، وهي ليست في الرثاء، وإنما في الحنين والشوق والتعلق بالأرض[2]:

وعاذلـــة تغـــدو علـــي تلـــومني على الشـوق لم تمـح الصـبابة مـن قلـبي
فمـــا لي أحببـــت أرض عشـــيرتي وأبغضـــت طرفـــاء القصـــيبة مـــن ذنـــب
ولـــو أن ريحـــاً بلغـــت وحـــي مرســـل حفـــيّ لناجيـــت الجنـــوب علـــى النّقـــب
وقلـــت لهـــا: أدي إلـــيهم رســـالتي ولا تخلفيهـــا طـــال ســـعرك بـــالتُرب

ولعل من ألمع النساء اللواتي ذكرهن، وأشار إلى قصة القصيدة هي "جليلة بنت مرة" وقد أورد القصة مع ما ذكر من القصيدة، وهذا ما يفعله أحياناً في إيراد مناسبة القصيدة حين قال: "حضرت جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان أخت جساس بن مرة –قاتل كليب–، وهي امرأة كليب بن ربيعة مأتم زوجها كليب، فأخرجتها أخته، وقالت لها: أخرجي يا هذه عن مأتمنا، فأنت أخت واترنا وشقيقته.....[3]، ثم ذكر الخبر واختار من القصيدة عشرة أبيات، علماً أن عدتها في بعض المصادر خمسة عشر بيتاً"[4]، واختلفت رواية بعض الألفاظ عمّا هنا، والأبيات التي اختارها هي:

يـــا ابنـــة الأقـــوام إن شـــئت فـــلا تعجلـــي بـــاللوم حـــتى تســـألي
فـــإذا أتـــت تبينـــت الـــذي يوجـــب اللـــوم فلـــومي واعـــذلي

---

[1]- المنازل والديار صـ ٣١٣.
[2]- المنازل والديار صـ ٢٠٨.
[3]- نفسه صـ ٣٨٦.
[4]- انظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٥/ ٦٣) طبعة دار الكتب.
* لم أعثر على ترجمتها .

إن تكـن أخـت امـرئ ليمـت علـى شـــفق منهـــا عليـــه فـــافعلي
جـلّ عـذابي فعـل جسـاس فيـا حســرتا عمــا انجلــت أو تنجلــي
يـا قتـيلاً قـوّض الـدهر بـه ســقف بيــتي جميعــا مــن عــل
هـدم البيـت الـذي اسـتحدثته وأنتـــني في هـــدم بيـــتي الأول
خصـني يـوم كليـب بلظـى مــن ورائــي ولظــى مســتقبلي
لـيس مـن يبكـي ليوميـه كمـن إنمــا يبكــي ليــوم قــد خلــي[1]

وقد اختار المؤلف للشاعرة أميمة **مقطوعة تقع في ثمانية أبيات في رثاء قومها وهذه الأبيات هي :[2]

أبى ليلـــك أن يـــذهب ونـــيط الطـــرف بالكوكـــب
وهـــذا الصـــبح لا يـــأتي ولا يـــدنو ولا يقـــرب
لفقـــد عشـــرة منـــا كـــرام الخـــيم والمنصـــب
آمـــال علـــيهم دهـــر حديـــد النـــاب والمخلـــب
فحـــلّ بهـــم وقـــد آمنـــوا فلـــم يقصـــر ولم يشـــطب
ومـــا عنـــه إذا مـــا حلـــ ل لا منحـــى ولا مهـــرب
ألا يـــا عـــين فـــابكيهم بـــدمع منـــك مســـتغرب
فـــإن أبـــك فهـــم عـــزّي وهـــم ركـــني وهـــم منكـــب

وقد ورد النص في عدد من المصادر كما ذكر المحقق، وزاد عليها بعضهم بعد البيت الأول قولها :

ونجـــم دونـــه النّســـر إن بـــين الـــدّلو والعقـــرب

مع ملاحظة اختلاف الرواية في بعض الأبيات، والنص هنا متماسك المعنى، حتى وإن ند البيت الثاني المشار إليه فهو زيادة في بيان صورة أثر المصيبة، وقد جاء البيتان الأخيران خاتمة جيدة.

---

[1] - المنازل والديار صـ ٣٨٦- ٣٨٧ ، والأغاني جـ٥ صـ٦٣
** لم أعثر على ترجمتها.
[2] - الأغاني ٨٢/١٩ والمنازل والديار ص٤٧٧ .

وبناء على ما سبق فإن أسامة بن منقذ قد اختار لعدد جم من شعراء الجاهلية ولمجموعات شعرية مختلفة من شعراء المعلقات، وشعراء هذيل وشعراء الصعاليك، وشعراء آخرين غطت شهرتهم الشعرية آفاق التاريخ الشعري، إما لشهرتهم الشعرية لعدد من قصائدهم، أو لشهرة بعض قصائدهم.

والمهم في ذلك كله تلك المساحة الزمنية والمكانية التي اختار منها مما يدل على الثراء الشعري في حسن اختياره، مع مراعاته لشرطه الذي اختطه في وجود اللفظة التي يبحث عنها، على أن شعراء الجاهلية كانوا أكثر من غيرهم في الاختيار، ومرد ذلك في ظني هو عناية الشاعر الجاهلي بالديار والأوطان ومرادفاتها، نظرا لكثرة ترحاله من مكان إلى مكان لمواطن الكلأ والعشب، وترحال المحبوبة المرتبطة في الأصل بالمكان.

الاختيار من شعر شعراء الصعاليك :

ومن مشاهير شعراء الجاهلية اللذين اختار لهم، بعض شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي.

ولم يتوسع في الاختيار فقد اختار لشاعرين كبيرين من ألمع شعراء الصعاليك شهرة ومكانة هما:

١- عروة بن الورد *، ويكفي أن يكون من شهرته اللقب الذي أصبح ملاصقاً له "عروة الصعاليك".

وقد اختار له في موضوعين؛ الأول في المنازل ثلاثة أبيات هي: [١]

ألم تعرف منازل أم عمرو بمنعرج النواصف من أبان
وقفت بها ففاض الدمع مني كمنحدر من النظم الجمان
ولكن لن يلبث وصل حي وجدّة وجهه مر الزمان

فظاهر أن موطن الشاهد البيت الأول، وذكر محقق الكتاب أن الأبيات ليست في ديوان عروة وهو كذلك، على أن البيتين التاليين ذكرا لترابطهما مع البيت الأول، إذ زادتا من قيمته الفنية، إذ لو ذكر من دونهما لكان باهتا ليس له أي رواء سوى تعداد الأمكنة.

أما الموطن الثاني الذي أشار فيه إلى عروة فهو في الفصل الثاني من ذكر الديار، وقد ساق الأبيات بعد خبر طويل أفاض فيه في سبب قول هذه القصيدة، وإن تنازعت الخبر واختلفت فيه مرويات أهل الأدب ربما قد يأتي طرف منه في الحديث عن الاستطراد، وأما الأبيات فمنها: [٢]

أرقت وصحبتي بمضيق عَمْق لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمى إذا كانت مجاورة السدير
إذا حلّت بأرض بني علي وأهلي بين زامرة وكير
ذكرت منازلاً من أم وهب محلّ الحي أسفل من ثبير

*عروة بن الورد العبسي شاعر فارس صعلوك ، عفيف في حديثه عن المرأة، زعيم الصعاليك ،معظم شعره مقطعات، أطول قصيدة له بلغت سبعة وعشرين بيتا. انظر موسوعة الشعراء الصعاليك حسن جعفر نور الدين جـ٢ صـ٦٦ .

[١]- المنازل والديار ص٣٨ وليست موجودة في ديوانه .

[٢]- المنازل والديار صـ ٩٤-٩٥ ، وكتاب الأغاني ج٣ ص٧٧

وظاهر أن البيت الثاني فيه لفظة "ديار"، هي التي حدت به أن يذكر الأبيات وعدتها اثنا عشر بيتاً.

٢- وأما الشاعر الثاني من فئة شعراء الصعاليك فهو "الشنفرى"*.

فقد ذكر ستة أبيات من اللامية المنسوبة له في الفصل الآخر عن الأرض، وفيها ذكرت ثلاث مرات، وأما ذكره بقية الأبيات فهو إما لإتمام المعنى، أو لجمال الأبيات وما فيها من الأنفة وعزة النفس، على أن عدة القصيدة عند بعض مؤرخي الأدب وشراح القصيدة ثمانية وستون بيتاً، وقد ذكر هنا الأبيات الثالث والرابع، ثم تخطى البقية إلى البيتين العشرين والرابع والعشرين.

ومن مشاهير شعراء الصعاليك –الشنفرى الأزدي– وقد اختار له من القصيدة التي تنسب له ولغيره وهي اللامية التي حظيت بشهرة كبيرة[١]، واختياره هنا مبني على شهرة الشاعر والقصيدة، وقد اختار منها ستة أبيات، الثالث والرابع، ثم أتى البيت العشرين والرابع والعشرين، وذلك في الفصل الآخر في ذكر الأرض، وثلاثة أبيات منها فيها ذكر الأرض، وأما البيت الثالث منها هنا، فربما أتى به ليبين أيضا معنى البيت الثاني، وكذا دلالته المعنوية مع البيت التالي له.

على أنه سبق هذا الاختيار للشنفرى، أن اختار لأبي العلاء المعري[٢] مما يؤيد أنه ما كان يرسم لنفسه منهجاً تاريخيا في الاختيار.[٣]

وفي الأرض منــأى للكــريم عــن الأذى وفيهـــا لمـــن رام القلـــى متحـــول
لعمـرك مـا بـالأرض ضـيق علـى امـرئ ســرى راغبـــا أو راهبـــا وهـــو يعقـــل
أديم مطـــال الجـــوع حـــتى أمّلـــه وأضـــرب عنـــه الـــذكر صـــفحاً فأذهـــل
وأسـتف تـرب الأرض كـيلا يـرى لـه علـــيّ مـــن الطـــول امـــرؤ متطـــول

* الشنفرى يقال إن اسمه ثابت بن أوس ، وعمر بن مالك الأزدي وقيل الشنفرى ، من فتاك العرب وشعراؤهم وأمه حبشية ، أغار على قومه غارات انتقامية ، اشتهر بلاميته التي يقال إن ناظمها غيره انظر صعاليك العصر الجاهلي ص٣٣٠ د. يوسف خليل

[١]-انظر هامش المنازل والديار.ص٢١٣

[٢]-نفسه الصفحة نفسها .

[٣]- نفسه صـ ٢١٣، وذيل الأماني ص٢٠٣_٢٠٦، تأليف أبي القالي دار الآفاق الجديدة .

الاختيار من شعر شعراء آخرين :

ويستشهد بعدد كبير من شعراء الجاهلية غير ما سبق منهم المشهور مثل بشر بن أبي خازم * وقد استشهد له بخمسة عشر بيتا منها ثمانية أبيات في "المنازل" والغريب أنه استشهد بالنص الأول في الفصل الأول وهو في خمسة أبيات، والنص الثاني في الفصل الثاني في ذكر المنازل وهو في ثلاثة أبيات.

فالأول أخذ البيت الأول والثاني من نص الديوان، ثم أتى بالرابع والتاسع والعاشر، ويبدو أنه قفز للتاسع والعاشر من أجل تماسك الأبيات وترابط معناها. [1]

أي المنـــازل بعـــد الحـــول تعـــترف ... أم هـــل صـــباك وقـــد حكّمـــت منصـــرف
أم مـــا بكـــاؤك في دار عهـــدت بهـــا ... عهـــــدا فـــــأخلف أم في أيّهـــــا تقـــــف
كأنهـــا بعـــد عهـــد العاهـــدين بهـــا ... مـــن الـــذنوب وخرمـــى واصـــف صـــحف
أضـــحت خـــلاء قفـــارا لا أنـــيس بهـــا ... إلا الجـــــوازيّ والظلمـــــان تختلـــــف
تبكـــي لهـــم أعـــين مـــن شـــجو غـــيرهم ... وإن بكـــــى لهـــــم بـــــاك فقـــــد لهفـــــوا

والنص الثاني: [2]

تغـــيرت المنـــازل مـــن ســـليمى ... برامـــــة مـــــا لكتيـــــب إلى بطـــــاح
ديـــار قـــد تحـــل بهـــا ســـليمى ... هضـــيم الكشـــح جائلـــة الوشـــاح
ليـــالي تســـتبيك بـــذي غـــروب ... يشـــبه ظلمـــه خضـــل الأقـــاح

بينما يستشهد لثلاثة أبيات في فصل آخر في ذكر الديار ، وموطن الشاهد في البيت الأول بل في أول لفظة منه: [3]

ديـــار أقفـــرت مـــن آل ســـلمى ... رعـــى ســـلمى بحســـن الوصـــل راع
ذكـــرت بهـــنّ مـــن ســـلمى وداعـــا ... فشـــاقك مـــنهم قـــرب الـــوداع
فـــإن تـــك قـــد نأتـــك اليـــوم ســـلمى ... فكـــل قـــوى قـــرين لانقطـــاع

---

[1]- المنازل والديار صـ ٦- ٧، وديوان بشر بن أبي خازم-تحقيق عزة حسن صـ ١٣٧ –ط وزارة الثقافة السورية ١٩٦٠م .
[2]- نفسه صـ ٥٤، وديوان بشر بن أبي خازم صـ ٤٣ .
[3]- المنازل والديار صـ٩٠ ، وديوان بشر بن أبي خازم صـ١١٠ .
* بشر بن أبي خازم الأسدي ، هجا أوس بن حارثة الطائي ، فنذر ليحرقنه ثم عفا عمه ، فجعل بشر كل قصيدة هجاء قصيدة مدح ، كان يقوي في بعض شعره . انظر ديوانه ، والشعر والشعراء جـ١ صـ٢٧٠-٣٧١ .

ويلحظ أن الأبيات ليست من أول القصيدة، بل هي السادس والسابع والثامن منها، وأن البيتين الثاني والثالث هنا إنما ذكرا من أجل اسم سلمى، وليترابط النص مما يدل على ذوق أسامة النقدي في اختياره ووعيه بذلك.

ويأتي أولها في الفصل الأول في ذكر الرسم : [1]

قال بشر بن أبي خازم:

عفـــا رســـم برامـــة فـــالتّلاع فكتبـــان الحضـــير إلى لفـــاع
عفاهـــا كـــل هطّـــال ســـكوب يشـــبّه صـــوته صـــوت الـــيراع
وقفـــت بهـــا أســـائلها طـــويلا ومـــا فيهـــا مجاوبـــة لـــداع
تحمـــل أهلهـــا منهـــا فبـــانوا فـــأبكتني المنـــازل للـــرّواع

وظاهر أن الشاهد في البيت الأول، وأن بقية الأبيات ذكرت من أجل ترابط النص.

ومن شعراء الجاهلية المشهورين المرقش الأكبر.

وقد اختار له في موضعين الأول في "فصل آخر في ذكر الديار"، وفيه خمسة أبيات، والثاني في "فصل آخر في ذكر الدار" وذكر من القصيدة أربعة أبيات.

ويمكن أن نجمل الملحوظات على هذا الاختيار ما يلي:

- ترتيبه القصيدة الأولى هنا على منوال ترتيبها في المفضليات مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وإلا ما كان من البيت الرابع في المفضليات: [2]

أضـــحت خـــلاء نبتهـــا تئـــد تـــوّر فيهـــا زهـــوه وأعـــتم

فقد تركه أسامة، وأتى إلى بقية الأبيات.

والشاهد كما هو واضح في البيت الأول وهو مطلع القصيدة، كما أن البيتين تاليين فيهما لفظتا "الدار" و "دار"، وهما تاليان للشاهد، وأتى بالبيتين الآخرين بعد الأبيات الثلاثة ليتم معنى النص، ويبين مدى الصورة الممتدة لتلك "الديار" أو "الدار":

هـــل بالـــديار أن تجيـــب صـــمم لـــو كـــان رســـم ناطقـــاً كلّـــم
الـــدار قفـــر والرســـوم كمـــا رقـــش في ظهـــر الأديم قلـــم

[1] - نفسه صـ ١٧٥ ، وديوان بشر ص١٧٥ .

[2] - المفضليات جـ٢ صـ٢٠ – تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي دار صادر ، والقصيدة متنازع عليها بين المرقشين الأكبر والأصغر ، وتوهم المحقق وزعم أن أسامة وهم في نسبتها ، وجزم أنها للأصغر .

دار لأسمـــــاء الـــــتي تبلـــــت قلـــبي فعيـــني ماؤهـــا ينســـجم
بـــل هـــل شـــجاك الطعـــن بـــاكرة كـــأنهن النخـــل مـــن ملهـــم
النشـــر مســـك والوجـــوه دنـــا نـــير وأطـــراف الأكـــف عـــنم[1]

الموضع الثاني فهو في فصل آخر في ذكر "الديار"، وأشار إلى أربعة أبيات من أول القصيدة إلا أنه ترك البيت الرابع من المفضلية وأتى إلى البيت الخامس، وذلك ليكون المعنى مترابطا كما هو واضح.

ثم أن البيت الأول هنا مختلف اختلافاً كبيراً عن البيت المذكور في المفضليات، ولم يشر المحقق إلى ذلك فهو في المفضليات:

هـــل تعـــرف الـــدار بجنـــبي خـــيم غيّرهـــا بعـــدك صـــوب الـــديم[2]

فهو بيت مصرع أولاً، ثم إن لفظة "خيم" أتت في نهاية الشطر الأول مع اختلاف ألفاظ الشطر بل البيت برمته:

هـــل تعـــرف الـــدار عفـــا رسمهـــا إلا الأثـــافيّ ومبـــنى الخـــيم
أعرفهـــا داراً لأسمـــاء فالدّمـــ ع علـــى السّـــربال فـــيض ســـجم
أمســـت خـــلاء بعـــد ســـكانها مقفـــرة مـــا إن بهـــا مـــن إرم
بعـــد جميـــع قـــد أراهـــم بهـــا لهـــا قبـــاب وعلـــيهم نعـــم[3]

ومن مشاهير شعراء الجاهلية "دريد بن الصمة"* وهو أحد الشجعاء المشهورين وذوي الرأي[4]، وقد استشهد له في موضوعين، الموضع الأول في رثاء إخوته، والموضع الثاني جاء عرضا في سياق أخباره واستطراداته –كما سيأتي–.

فأما الأول ففيه خمسة أبيات:

تقـــول ألا تبكـــي أخـــاك وقـــد أرى مكـــان البكـــا لكـــن بنيـــت علـــى الصـــبر
فقلـــت أعبـــد الله أبكـــي أم الـــذي علـــى الشـــرف الأعلـــى قتيـــل أبي بكـــر

[1] -المنازل والديار صـ ٨٨.
[2] - المفضليات صـ جـ٢ هامش صـ ٥ .
[3] - المنازل والديار صـ ٣٣٧ ، والمفضليات جـ٢ صـ٥-٦ .
*دريد بن الصمة من هوازن من المعمرين ،أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتل في غزوة حنين . انظر الأعلام للزركلي .
[4] - الشعر والشعراء (٢/ ٧٤٩).

وعبـــد يغـــوث أم نـــديمي مالكـــاً وعـــزّ المصـــاب حَثَـــوْ قـــبر علـــى قـــبر
أبى القتـــــل إلا آل صـــــمة إنهـــــم أبـــو غـــيره والقـــدر يجـــري علـــى القـــدر[1]

مع ملاحظة أن الأبيات كلها في الرثاء، ولم تكن من أول القصيدة، وهي من أبيات ذكر ابن قتيبة بعضها[2]، وأما الموضع الثاني فهو بيت واحد هو قوله:

وتنـــادوا فقـــالوا أردت الخيـــل فارســـاً فقلـــت أعبـــد الله ذلكـــم الـــردى[3]

وقد ساقه أثناء خبر عن دريد وكيفية قتل أخيه "عبد الله".

وهو من أبيات مشهورة قال ابن قتيبة "إنها من جيد شعره"[4].

[1]- المنازل والديار صـ ٤٥٢- ٤٥٣.
[2]- الشعر والشعراء (٢/ ٧٥١).
[3]- المنازل والديار صـ ٤٦٢.
[4]- الشعر والشعراء (٢/ ٧٥٠).

المبحث الثاني : الاختيار من شعر الشعراء المخضرمين

وإذا ما أتيت إلى العصر الإسلامي –أي عصر النبوة والخلافة الراشدة– فالملاحظ أنه لم يختر لشعراء مكة والمدينة المشهورين إلا نصوصا قليلة فقد اختار نصا واحدا لحسان بن ثابت ، بينما لا أجده يذكر شيئا عن عبد الله بن رواحة، ولا كعب بن مالك، ولا كعب بن زهير أيضا رغم شهرتهم ووجود نصوص لبعضهم يخضع لشرطه مثل قول كعب بن زهير :

ديار التي بنت قوانا وصرمت

، وقد اختار لعبد الله بن الزبعري نصاً واحدا أيضا وقد اختار لبعض الشعراء المخضرمين مثل الحطيئة، والشماخ، وعبده بن الطبيب ، وأبي ذؤيب الهذلي، والخنساء، وقد اختار لكل واحد منهم نصا واحدا، أما النابغة الجعدي فقد اختار له سبعة نصوص.

وعلى ذلك فإن النصوص المذكورة لبعض الشعراء في هذه الحقبة التاريخية لا تساوي مساحة تذكر، بل إن مجموعها لا يوازي ما ذكره لثلاثة من شعراء الجاهلية وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة مثلا، ولا يمكن أن نجد تفسيرا لذلك، أما نص حسان* الذي اختاره فيقع في خمسة أبيات ذكرها "في فصل في ذكر الدار" مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ، وهي تعج بالأمكنة، وهي من أول القصيدة[1]:

لمن الدار أقفرت بمعان بين شطّ اليموك فالصّمان

فالقريات من بلاس فداريّا فشطّ إلى الروسوم الدواني

ومن الشعراء الذين عاشوا في عصر صدر الإسلام "عبد الله بن الزِّبَعرى"**، وقد اختار له بيتين ذكر أسامة أنها في "العاص بن وائل" وهما في فصل "المنازل"[2]:

وأصبحت المنازل وهي قفر مخلاّة عليهنّ القتام

كأنّ الناس بعدك نظم سلك تقطّع لا يقوم له نظام

*حسان بن ثابت الأنصاري ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عاش ٦٠ سنة في الجاهلية و٦٠ سنة في الإسلام. انظر مقدمة ديوان حسان بن ثابت .

[1] - ديوان حسان بن ثابت صـ٥٥ – طبعة الـ عام ١٩٢٩ م .

**عبدالله بن الزبعرى من كبار شعراء مكة ، هاجى النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر، ثم أسلم وقال قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي نصرة المسلمين .انظر الأعلام للزركلي .

[2] - المنازل والديار صـ ٨.

ومن الشعراء المخضرمين ممن عاش في العصر الإسلامي "متمم بن نويرة"* وقد ذكر له سبعة عشر بيتا من قصيدتين مختلفتين، وهما في رثاء أخيه "مالك بن نويرة"، فأما الأولى فيقع في ثمانية أبيات[1]:

أقول لها لما نهتني عن البكاء ... أخي مالك تلحيني أم خالد
فإن كان إخواني أصيبوا وأخطأت ... بني أمك أسباب الحتوف الرواصد
فكل بني أم سيمسون ليلة ... ولم يبق من أعيانهم غير واحد
ذريني فإن لا أبك لم أنس ذكره ... وإن أمرتني بالعزاء عوائدي
ذريني فكم من صالح قد رزئته ... أخ لي كصدر الهند وإني ماجد
بودي لو أني تمليت عمره ... بمالي من مال طريف وتالد
وبالكف من يمنى يديّ حباته ... ففارقني منها بناني وساعدي
فعشنا لنا أيد ثلاث وإنما ... تصافي الحياة بذلها بالتحامد

وأما النص الثاني فهو مكون من تسعة أبيات: [2]

لعمري، وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزعا والدهر يعثر بالفتى
لئن مالك حاى على مكانه ... لفي أسوة إن كان ينفعني الأسى
كهول ومرد من عمّ مالك ... وأيسار صدق لو تمليتهم رضى

*متمم بن نويرة أخو مالك بن نويرة الذي قتل في حروب الردة فرثاه مالك في قصائد من روائع الشعر بينما ثبت متمم وحسن إسلامه . انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ١ صـ٣٣٧ .

[1]- نفسه صـ٤٤٠ ، الأغاني ١٥ ، صـ٣١١-٣١٢ .

٢- المنازل والديار صـ٤٤١ .

ومن الشعراء المخضرمين :

النابغة الجعدي*

هذا الشاعر الذي عاش زمنا في الجاهلية وزمنا في الإسلام، ويصرح باسمه في موضوعين، أما الموضع الأول فيذكر نسبه إلى قبيلته جعده، حين قال: "وقال النابعة الجعدي، واسمه قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعده"[1]، وأما الموطن الثاني فيكتفي باسمه واسم أبيه، "وقال النابغة الجعدي، وهو قيس بن عبد الله"[2].

وأما بقية المواضع فيكتفي بقوله "وقال النابغة، أو قال أيضا"[3]، وقد اختار له ستة وخمسين بيتا في سبعة مواضع، كان منها سبعة عشر بيتا في ثلاثة مواضع، أربعة أبيات في فصل "الديار"، وكان الشاهد فيها البيت الأول، وذكر المحقق أن جامع ديوانه لم يشر إلى هذه الأبيات، وهي موجودة في الديوان الذي بين يدي ، منقولة عن المنازل والديار [4]

ألا يا ديار الحيّ بين محجر ... إلى جانب القمري كأن لم تُغير

وقفت بها لا أنت قاض لبانة ... ولا اليأس يشفي حاجة المتذكر

ألا أيها الباكي على ما يعوله ... تجمّل على ما يحدث الدهر واصبر

فإن أنت لم تصبر لما كان جائياً ... فإن كان تنكير لديك فأنكر

وذكر عشرة أبيات في الفصل الآخر عن الديار، وهذا أمر يتبعه أحيانا في الفصل بين اختياراته للشاعر الواحد في الاختيار الواحد، وكان الشاهد في البيت الأول من مطلع القصيدة التي منها[5]:

هل بالديار الغداة من صمم ... أم هل بعهد الأنيس من قدم

أم ما نحُيِّ من ماثل درح الـ ... ـيل عليه كالحوض منهدم

من عهد ما أورثت حبيبة ... والشر يوافي مطالع الأكم

أكني بغير اسمها وقد يعلم اللـ ... ـه خفيات كل مكتتم

*النابغة الجعدي من كبار شعراء الجاهلية والإسلام ، أسلم وحسن إسلامه ودعى له النبي صلى الله عليه وسلم .

[1]- المنازل والديار صـ ٦٨، وديوان النابغة الجعدي جمعه وحققه وشرحه ، و ضح القمر صـ ٩٦ ط صادر وقد نقلها عن المنازل والديار .

[2]- نفسه صـ ٢٦٣.

[3]- نفسه صـ ٤٦٣، ٤٦٤.

[4]- نفسه صـ ٦٨.، ديوان النابغة الجعدي ص٩٤

[5]- نفسهما صـ ٨٤- ٨٥.وص١٥٦

وتتضح الروح الإسلامية في البيت الأخير من هذه الأبيات ، إلى جانب ما صرح به المحقق من أن السيوطي في شواهد المغني ذكر "أن الجعدي سبق الناس إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره، ثم قال: فسبق الناس جميعا إليه وتبعوه"[1].

وتلك ميزة تنضاف إلى قيمة القصيدة، وقيمة اختيار أسامة لها.

وأما الأبيات الأخرى فقد ذكرها في فصل ذكر الدار، وكان الشاهد منها في البيت الأول[2]:

وهاجت لك الأحزانَ دارٌ كأنّها بذي بَقَرٍ أو بالعنابة مُذْهَبُ

وأما المواضع الأربعة الأخرى فكانت في باب الرثاء وعدتها تسعة وثلاثون بيتا.

فأما النص الأول فعدد أبياته ثمانية وهي من أول القصيدة، والغريب أن البيت الأول لم يذكر إلا شطره الأول: [3]

ألمْ تَسأَلِ الدَّارَ الغَدَاةَ متى هيا عَدَدْتُ لها من السّنينَ ثَمَانيا

والشطر الثاني أشار إليه المحقق: "عددت لها من السنين ثمانيا"[4].

ومنها:

عَهِدْت بها حَيًّا كِرامًا، كَأَنّهم عظام الملوك عزة وتباهيا

فلم يبق من تلك الدّيَارِ وأَهلِها سَرَى اللَّيلِ والأَيَّامِ إلا مَغانِيا

وأما النص الثاني فعدد أبياته ستة عشر بيتا وهو من أول القصيدة، وأشار المحقق أن "القصيدة التي منها هذه الأبيات في شعر الجعدي -٨٥- ٩٦، مع مخالفة الترتيب، ... والقصيدة برواية المصنف هنا أجود ترتيبا، وأقوى ارتباطا" ومنها[5]:

لِمَنِ الدِّيارُ كَأنْضاءِ الخِلَلْ عَهْدُهَا مِن حِقبِ الدَّهرِ الأُوَل

دارُ قومي قَبْلَ أنْ يُدرِكهُم عَنَتُ الدّهرِ وَعَيْش ذُو خَبَلْ

هِزّةُ النائل فيهم والنّدَى وثِقَالٌ عنْدَ أَطْرافِ الأَسَلْ

ولهمْ سِيْما إذا ما رُئِيَتْ بيّنَتْ رِيْبَةَ من كانَ سأَلْ

---

[1]- السابق هامش صـ ٨٥.

[2]- نفسه صـ ٢٩٣ ، ديوان النابغة ص٢٩ .

[3]- نفسه صـ ٤٦٣ وهامشها ، ديوان النابغة صـ ١٨٤ عدد أبياتها فيه إحدى وستون بيتاً .

[4]- نفسه صـ ٤٦٣ وهامشها.

[5]- نفسه هامش صـ ٢٦٤ ومتنها ، ديوان النابغة صـ١١٣ وعدد أبياتها فيه خمسون بيتا .

وأما النص الثالث فعدد أبياته تسعة أبيات، وقد ترك مطلع القصيدة وأتى إلى البيت التالي بعده، ، ومنها هنا[1] :

وقالـــــت ســـــليمى أرى رأسَـــــهُ كناصـــــيَةِ الفـــــرَسِ الأَشْـــــهَب
وذلـــــك مـــــن وَقَعَـــــاتِ الزَّمَـــــا نِ فَفِيئِـــــي إليـــــكِ ولا تَعْجَـــــبي
أتـــــينَ علـــــى إخـــــوتي سَـــــبْعةً وعـــــدن علـــــى ربعـــــي الأقـــــربِ
إذا أغـــــرب النـــــاس أحلامهـــــم أراحـــــوا الحلُـــــومَ فلـــــم تعْـــــزبِ

وأما القصيدة الرابعة فعدد أبياتها هنا ستة أبيات، ولم يذكر أول القصيدة ومنها[2]:

دار حـــي كانـــت لهـــم زمـــن التّـــو بـــــة لا عُـــــزّل ولا أكفـــــال
لا أرى مـــــثلهم ولـــــو قـــــذف الأ داء فـــــيهم هـــــواجر الأقـــــوال
هـــــاجروا يطلبـــــون مـــــا وعـــــد ال لـــــه فبـــــاتوا، وجـــــارهم غـــــير قـــــال
فســـــلام الإلـــــه يعـــــزو علـــــيهم وفيـــــؤ الفـــــردوس ذات الطـــــلال

وظاهر من القصيدة سريان الروح الإسلامية فيها بما فيها من ألفاظ دالة على ذلك مثل "زمن التوبة"، "هاجرو يطلبون ما وعد الله" "فسلام الإله"، "فيؤ الفردوس".

وبناء على ما سبق من تلك النصوص، يدل أن النابغة كان أكثر الشعراء المخضرمين استشهادا له في هذا الاختيار، وأكثر الأبيات ورودا وأطولها اختياراً كان في باب الرثاء، ومرد ذلك حرص المؤلف على تماسك القصيدة لتكون أكثر إبانة عن مراده .

والشماخ بن ضرار* رغم شهرته ومكانته، لم يورد له إلا نصا واحدا، وبتصفحي للديوان وجدت غيرهما صالحين للتوظيف على شرط المؤلف وهما [3] :

طـــال الثـــواء علـــى رســـم بتمئـــود أودي، وكـــل جديـــد مـــرة مـــود
دار الفتـــاة الـــتي كنـــا نقـــول لهـــا ياظبيـــة عطـــلا حســـانة الجيـــد

[1] - المنازل والديار صـ ٤٦٥ ، وديوان النابغة الجعدي صـ ٣١ ، وهي فيه إحد وثمانون بيتاً .
[2] - نفسها صـ ٤٦٦- ٤٦٧ ، و صـ ١٨٤ وهي في الديوان أربعة وعشرون بيتاً .
*الشماخ بن ضرار ، من كبار شعراء الجاهلية والاسلام ،من أجود شعره وصفه للقوس . انظر الشماخ بن ضرار حياته وشعره تأليف صلاح الدين الهادي.
[3] - المنازل والديار صـ ١٨٣، وديوان الشماخ بن ضرار – تحقيق صلاح الدين الهادي صـ١١١ دار المعارف

وأما ما لم يذكر فقول الشماخ : [1]

ولما رأيت الـــدار قـفراً تبادرت دموع للوم العـاذلات سبـــوق

وكذا عبدة بن الطبيب* ذكر له نصا واحدا مكون من ستة أبيات وذلك تحت فصل آخر في ذكر الدار على أن لفظة الدار أتت في البيت الأخير، وذكرت لفظة "ديار" في البيت الثاني[2]:

كـــأنَّ ابنـــةَ البكْـــرِيّ يـــومَ اجتَلَيْتُهـــا عُبَيْـــدَةَ مكحـــولُ المـــدامعِ مُرْشِـــقُ

وذكرنيهـــا بعـــدَ مـــا قـــد نَسِـــيتُها ديـــــارٌ عليهـــــا وابـــــلٌ مُتَبَعِّـــــقُ

فـــلا الـــدارُ تُـــدْنِيها لنـــا غـــيرَ فَيْنَـــةٍ ولا حُبُّهـــا عـــن شـــاحِطِ النـــأيِ يُخلـــقُ

ويشير إلى عمرو بن شأس الأسدي** وقد ذكر له نصا واحدا في ثلاثة أبيات في فصل الحديث عن الدمن، والشاهد في البيت الأول منها[3]:

مـــتى تعـــرف العينـــان أطـــلال دمنـــة لليلـــــى بـــــأعلى ذي معـــــارك تـــــدمعا

ومن الشعراء المخضرمين الذين أشار إليهم "ربيعة بن مقروم الضبي"*** ذكره في ثلاثة مواضع، ومجموع ما ذكر له عشرة أبيات منها ثلاثة أبيات في ذكر الديار ، والشاهد في البيت الأول، وهو من أول القصيدة[4]:

لِمَـــــن الـــــديارُ كأَنهـــــا لم تُحْلَـــــلِ بجَنُـــــوبِ أُسْـــــنُمَةٍ فَقُّـــــفِّ العُنْصُـــــلِ

بينما ذكر في "فصل آخر في ذكر الرسم" أربعة أبيات والشاهد في أول النص وهو من أول القصيدة[5].

أمِـــنْ آلِ هِـــنْد بالشّـــرَيْـــفِ رُسُـــومُ دوارِسُ منهـــــا حـــــادِثٌ وقَـــــدِيمُ

ويذكر الشاعر لفظة "الديار" في البيت الأخير، وكان حقه أن يشير إليه المؤلف في موضعه في فصل الديار:

فَشَـطَّت نَـوًى عنـكِ الـدّيَارُ فأصبحت مناصـــــبُ رَضْـــــوَى دُونهـــــا ورســـــوم

---

[1] - ديوان الشماخ بن ضرار صـ٢٤٢ .

*عبدة بن الطبيب من كبار الشعراء المخضرمين ، له مشاركات في شعر الفتوح الاسلامية . انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة.

[2] -المنازل والديار صـ ٨٣.

**عمرو بن شأس الأسدي عاش أكثر حياته في الجاهلية ، أدرك الاسلام فأسلم، وشهد الفتوح الاسلامية وله فيها شعر . انظر شعر عمرو بن شأس الأسدي جمع يحيى الجبوري .

[3] -نفسه صـ ١٦٥، وشعر عمرو بن شأس – جمع يحيى الجبوري صـ ٢٩ ، والمنازل والديار من مصادر الجمع .

***ربيعة بن مقروم الضبي مخضرم شهد الفتوح الاسلامية وله فيها شعر جيد . انظر الأعلام للزركلي.

[4] -نالمنازل والديار صـ ٩٨.

[5] - نفسه صـ ١٨٥.

وأما الثلاثة الأبيات الأخيرة فهي في فصل الدار وفيها لفظان في البيت الأول والثالث[1]:

يـــا دار أسمـــاء بالأمثـــال فالرِّجـــل حبيـــت مـــن دمنـــة قفـــر ومـــن طلـــل
دار غنينـــا بهـــا حينـــا وأي غـــنى عـــن أهلـــه يـــا ابنـــة الضـــبي لم يحـــل

وكان الحطيئة* من الشعراء المشهورين المخضرمين الذين اختار لهم بعض النصوص وقد أشار له في موضوعين متتالين في "فصل آخر في ذكر الدار" وعدد الأبيات ثمانية من قصيدتين مختلفتين أربعة أبيات من كل قصيدة، وقد أتى الشاهد في أول النص في كل منهما، وبقية الأبيات أتى بها لإتمام المعنى، فأما الأولى فهي[2]:

يـــا دارَ هندٍ عَفَـــــتْ إلاَّ أَتـــافيها بيـــن الـــطويِّ فصاراتٍ فـــواديها
قـــد غيَّـــر الدهـــر من بعدي معارفها والريحُ فـادَّفَنَـتْ منـها مغَـانيها

وأما الثانية[3]:

أدار ســـليمى بالـــدّوانك والعـــرف أقلمـــت علـــى الأرواح والـــدّيم الوُطـــف
وقفـــت بهـــا فاســـتوقفت مـــاء عـــبرتي بهـــا العـــين إلا مـــا لففـــت بـــه طـــرفي

ومن المخضرمين المشهورين الخنساء –تماضر بنت عمرو بن الشريد– **وقد اختار لها نصا من أربعة أبيات في باب الرثاء من أول القصيدة مع اختلاف في رواية بعض ألفاظ النص هنا عنها في الديوان[4]:

تعـــرقني الـــدهر نهســـا وحـــزّا وأوجعـــني الـــدهر قرعـــا وعمـــزا
وأفـــنى رجـــالي، فبـــادوا معـــا فأصـــبح قلـــبي لهـــم مســـتفزا
وكـــانوا ســـراة بـــني مالـــك وزيـــن المقامـــة فخـــرا وعـــزا
كـــأن لم يكونـــا حمـــى يتقـــى إذ النـــاس في ذاك مـــن عـــزّ بـــزا

---

[1]- السابق صـ ٣٢٧.
*الحطيئة جرول بن أوس، عاش فقيرا وكان ذميم الخلقة ، هجّاء مقذع الهجاء ،أدرك الاسلام وأسلم وفي بعض شعره تأثر به. انظر مقدمة ديوان الحطيئة .
[2]- المنازل والديار صـ ٣١٤ ، ديوان الحطيئة تحقيق نعمان طه صـ٢٨٠ .
الخنساء تماضر بنت عمر السلمية،قال ابن عبدالبر (وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها).انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر جـ٤ صـ١٨٢٤ .
[3]- نفسهما والصفحة نفسها، وكذا الديوان صـ٢٨٠ .
[4]- المنازل والديار صـ ٤٥٠، ديوان الخنساء " أنيس الجلساء " نشر لويس سينجو صـ١٤٢ بيروت .

وممن اختار لهم أبي ذؤيب الهذلي "خويلد بن خالد بن محرّث"*، وعدة ما اختار له ثلاثة وعشرون بيتا، منها أربعة أبيات في "فصل آخر في ذكر البيت" وهي مختارات من القصيدة في اختلاف ترتيبها عنها عما هو في أشعار الهذليين[1]، ومع ذلك فإن النص إلى حد ما مترابط في معناه، وأتى الشاهد في البيت الأول من النص[2]:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيائه بالأصائل
وإن حديثا منك لو تبذلينه جنى النحل في ألبان عوذ مطافل
فتلك التي لا يبذل الدهر حبها ولا ذكرها ما أرزئت أم حائل

وأما القصيدة الذائعة التي قالها في رثاء أبنائه الخمسة فقد اختار منها اثني عشر بيتا على اختلاف في رواية الأبيات عنها هنا في عدد من المصادر[3]، ومن بداية القصيدة قوله:

أمن المنون وريبها تتوجع والدّهر ليس بمعتب من يجزع
قالت أمامة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا إلا أقض عليك ذاك المضجع

وأما القصيدة الثالثة فهي من باب الرثاء أيضا وذكر منها سبعة أبيات وليست من أول القصيدة بل من البيت الثالث، على اختلاف في الرواية هنا عنها في الديوان وأشعار هذيل في بعض الألفاظ[4]، ومنها قوله[5]:

فإنك حقا أيّ نظرة ناظر نظرت وقف دونها وقير
تغيرت بعدي أو أصابك حادث من الدهر أم مرّت عليك مرور
فقلت لها فقد الأحبة إنني حديث بأرزاء الكرام حدير

ويلاحظ أن بعض الأبيات هنا قريبة المعنى مما قاله في القصيدة السابقة، ومرد ذلك ربما أن المناسبة تكاد تكون واحدة.

*خويلد بن خالد بن محرّث الهذلي له مشاركات في شعر الفتوح الاسلامية ،واشتهر بقصيدته في رثاء أبنائه المشار إليها سابقا. انظر شرح شعر أشعارالهذليين جـ١.

[1]- كتاب شرح أشعار الهذليين – صنعة أبي سعيد السكري –جـ١ صـ١٤٠ ومابعدها .
[2]- المنازل والديار صـ ٣٩٩ ، كتاب شرح أشعار الهذليين جـ١ صـ١ ومابعدها .
[3]- انظر هامش السابق صـ ٤٢٠- ٤٢١.
[4]- هامش السابق صـ ٤٢٢- ٤٢٣، كتاب شرح أشعار الهذليين جـ١ صـ٦٠٥ .
[5]- نفسهما صـ٤٢٢ ، وجـ١ صـ٦٥ ومابعدها .

المبحث الثالث : الاختيار من شعر شعراء العصر الأموي

إن المتفحص لاختيار المؤلف من شعر شعراء العصر الأموي، يجد أنه يشتمل على المحاور التالية:

المحور الأول: شعر الغزل وهو الأكثر حضورا على كافة مستوياته العذري، و الصريح، ويمثل هذا الشعر النسبة الكبرى من الشعر المختار، ومرد ذلك في ظني هو أن الشاعر الغزلي أول ما يلح من ذكرياته مع محبوباته هو المكان، إذ هو الشارة الدالة على محبوبته، وارتباطه بها، إلى جانب ما تمليه الذاكرة من استعادة لشريط الذكرى الذي لا يمكن فصله عن المكان، ولذا وجدت أن الشاعر القادر على استعادة المكان ووصفه، هو الأكثر استعادة لذكريات محبوبته، ويأتي على رأس أولئك الشعراء ذو الرمة، وكثير عزة، وجميل بن معمر والأحوص، وقيس بن الملوح.

المحور الثاني: هم شعر المديح، و أهم الشعراء في هذا المحور: جرير، والأخطل، والفرزدق، وعدي بن الرقاع، وعمران بن حطان.

المحور الثالث:أغراض أخرى

لشعراء من الفئتين السابقتين مثل: الكميت، وإسماعيل بن يسار، والصمة الفشيري ويزيد بن المفرغ.

شعر الغزل :

وأهم شاعر كان له حضور قوي في المحور الأول، وإن كان شاعر الوصف الأول هو "ذو الرمة" غيلان بن عقبة *، وقد ذكره في خمسة وعشرين موضعا تقع في ثمانية وسبعين ومئة بيت، وقد لحظت أنه يوالي أحيانا بين اختياره في الموضع الواحد بين قصائده –أي يختار له مجموعة نصوص من عدة قصائده، ثم يختار نصوصا أخرى لشاعر آخر مثل "فصل آخر في ذكر المنازل"، إذ اختار له أربعة نصوص متتاليات، يقع النص الأول في ثلاثة أبيات أولها[1]:

خليليَّ عوجا من صدورِ الرَّواحل بجُمْهُور حزوى فابكيا في المنازل

*هو غيلان بن عقبة بن بهيش ، وهو أحد عشاق العرب وصاحبته ميَّة ، وقد تغزل بعدد من النساء .انظر مقدمة ديوان ذو الرمة .

[1]- المنازل والديار صـ ٤١ ، ديوان شعر ذي الرمة عني به كارليل هنري صـ٤٩١ – تصوير عالم الكتب

و يقع الشاهد في البيت الأول كما هو ظاهر من القافية، ومن أخرى ثلاثة أبيات من أول القصيدة أيضا، والشاهد فيها في البيت الأول[1]:

ألا حـــــيّ المنـــــازل بالســـــلام علـــــى نجـــــل المنـــــازل بـــــالكلام

ومن الثالثة يختار ثمانية أبيات ومطلعها [2]:

أمنـــــزلتي مـــــي ســـــلام عليكمـــــا علـــى النـــائي، والنـــائي يـــود وينصـــح

أجـــل عـــبرة كـــادت لعرفـــان منـــزل لميـــة لـــــو لم تســـــهل المـــــاء تـــــذبح

والشاهد النداء في البيت الأول "أمنزلتي"، وكذا "منزل" في البيت الثاني، وأما بقية الأبيات فربما أنه أتى بها لترابط النص وعدم تفككه، وهناك خلاف في بعض ألفاظ الأبيات لا تغير من المعنى شيئا.

وأما الرابعة فأولها[3]:

ألا أَيُّهـــذَا المنـــزل الـــدارس أســـلم وأســـقيت صـــوب البـــاكر المتُغـــيّم

وقد اختار منها أربعة أبيات، والشاهد في البيت الأول، والغريب أنه أتى بالبيتين الأول والثاني والرابع، ثم قفز للبيت الثالث عشر في الديوان، ربما لطرافة معنى البيت:

أحـب المكـان القفـر مـن أجـل أنـني بـــه أتغـــنى باسمهـــا غـــير معجـــم

ثم أجده يختار نصا مكونا من ثلاثة أبيات بعد أن اختار لغيره من الشعراء بعضهم مشهور مثل البحتري، وبعضهم مجهول يعبر عنه بقوله: "وقال آخر"[4]، يختار البيت الأول من القصيدة ثم يأتي إلى الخامس والعاشر ولربما أن البيت الخامس فيه موطن شاهد أيضا، والبيت العاشر لعودة الضمير على المنازل، وللمعنى الطريف فيه، على اختلاف في بعض ألفاظ النص هنا عن رواية الديوان مثل "أعن توسمت" في أول البيت –كما أشار المحقق إلى ذلك–[5]:

آإن ترسمـــت مـــن خرقـــاء منزلـــة مـــاء الصـــبابة مـــن عينيـــك مســـجوم

منـــازل الحـــيّ إذ لا الـــدار نازحـــة بالأصـــفياء وإذ لا عـــيش مـــذموم

تعتـــادني زفـــرات حـــين أذكرهـــا تكـــاد تنقـــد مـــنهن الحيـــازيم

---

(1) السابقان صـ٤١، صـ٥٩٤ .
(2) نفسهما صـ ٤٢ ، صـ٧٧،٧٨ .
(3) نفسهما صـ ٤٢- ٤٣ ، صـ٦٢٦ .
(4) نفسهما صـ ٤٣- ٤٧.
(5) نفسهما صـ ٤٨ ، صـ ٥٦٧ .

وقد اختار في فصل "في ذكر الديار"، أربعة نصوص، يختار النص الأول، ثم يختار لغيره مثل امرئ القيس والنابغة، ثم يعود للشاعر ويختار له ثلاثة نصوص متتاليات[1]:

النص الأول يختار أربعة أبيات من قصيدة عينية يقع الشاهد في البيت الثالث[2]:

ولـــو لم يَهِجْـــني الظَّـــاعِنُونَ لهـــاجَني حمـــــائمُ وُرْقٌ في الـــــدِّيارِ وُقـــــوعُ

ثم يختار له ثلاثة نصوص متتاليات يقع النص الأول في أربعة أبيات ، ويقع الشاهد في البيت الأول [3]:

كـــأن ديـــار الحـــيّ بـــالزّرق خلفـــه مـــــن الأرض أو مكتوبـــــة بمـــــدار

ويشمل الثاني على ثلاثة أبيات يقع الشاهد في البيت الثاني [4]:

لقـــد كنـــت آتِي الأرض مـــا يســـتفزني لهـــا الشـــوق إلا أنهـــا مـــن ديـــارك

والنص الثالث مكون من خمسة أبيات، وموطن الشاهد في البيتين الثالث والخامس:

ديـــار لمـــيّ ظـــلّ مـــن دون صـــحبتي لنفســـي ممـــا هيّجـــت لي وســـاوس

إذا قلـــت أســـلو عنـــك يـــاميُّ لم يـــزل محـــل لـــدائي مـــن ديـــارك نـــاكس

وفصله بين نصوصه في الموضع الآخر يظهر أيضا في فصل الأطلال، فقد اختار له نصا مكونا من سبعة أبيات[5]:

قـــف العـــيس في أطـــلال ميـــة فاســـأل رســـوماً كـــأخلاق الـــرداء المسلســـل

ويفصل بعدد من الاختيارات لجميل والبحتري وغيرهما[6] ثم يعود إليه ليختار له قصيدتين الأولى من سبعة أبيات أولها [7]:

أتعـــرف أطـــلالا بـــوهبين فالخضـــر لمـــــي كأنيـــــار المفوفـــــة الخضـــــر

والثانية من أربعة أبيات أولها [8]:

علـــيكن بـــأطلال مـــــي بشـــــارع علـــى مـــا مضـــى مـــن عهـــدكن ســـلام

---

[1]- السابقان صـ ٨٢- ٨٨.
[2]- نفسهما صـ ٨٢ ، وديوان ذو الرمة صـ ٣٥٢ .
[3]- نفسهما صـ ٨٧ ، صـ ١٣٨ .
[4]- نفسهما صـ ٨٧- ٨٨ ، صـ ٤٢٠ .
[5]- نفسهما صـ ١٢٥ ، صـ٥٠١ .
[6]- المنازل والديار صـ ١٢٦- ١٢٧.
[7]- نفسه صـ١٢٧ ، وديوان شعر ذو الرمة صـ٢٦٠ .
[8]- نفسهما صـ ١٢٨ ، صـ٥٦٢ .

ولا يمكن أن أعلل سبب الإطالة والقصر، إلا لأنه لم يكن ليعتمد وضعا معينا في الاختيار، إلا ما كان أحيانا –كما مر– من تذوق للمعنى وربطه.

وأما الشاعر الثاني في كثرة الاختيار من الشعراء الغزليين فهو "كثير بن عبدالرحمن الخزاعي"*، وقد اختار له ثلاثة وسبعين بيتا في خمسة عشر موضعا، تراوح اختياره بين بيتين إلى ستة أبيات، يوالي أحيانا بين بعض نصوصه في الفصل الواحد ، مثل فصل الأطلال إذ اختار له أربعة نصوص، نصاً واحداً مكوناً من بيتين والبقية من ثلاثة أبيات[1]، وتكون الثلاثة من بداية النص بينما البيتان من قصيدة ليست من مطلع القصيدة، بل إن البيتين نص المحقق أنهما ليسا في الديوان، وإن شابه روي قصيدتين في الديوان رويهما وهما [2]:

متى أسلُ عن سعدى يهجني لذكراها حمائم أو أطلال دار مواثل
أضرّ بها الأنواء والريح والندى وغيّر مغناها الضحى والأصائل

وظاهر أن الشاهد في الشطر الثاني من البيت الأول.

وأما مطالع القصائد الثلاث فموطن الشاهد فيها، في البيت الأول وهو[3]:

لَعَزَّةَ أَطْلالٌ أَبَتْ أَن تَكَلَّمَا تَهِيجُ مغَانِيها الطَّروبَ المتَيَمَا

وقال أيضا[4]:

أهاجك من سعدى الغداة طلول بذي الطلح عامي بها ومحيل

وقال أيضا[5]:

ألم تربع فتخبرك الطلول ببينة رسمها عاف محيل

ويلاحظ أنه في الموطن الواحد يفصل بين نصوصه مثل قوله[6]:

أهاجك مغنى دمة ومساكن خلت وعفاها المعصرات السوافن

---

*كثير بن عبدالرحمن الخزاعي،يعرف بحبه لعزة ، وهو أحد عشاق العرب المشهورين وقد استغرق أكثر شعره فيها . انظر مقدمة ديوان كثير عزة .

[1]- المنازل والديار صـ ١٣٠- ١٣١.

[2]- انظر صـ ١٣٠، والمتن نفسه.

[3]- نفسه صـ ١٣٠- ١٣١ ، وديوان كثير ١٦٣/١ .

[4]- المنازل والديار صـ١٣٠، ولم ترد في الديوان المصور المجموع .

[5]- نفسه صـ ٣١ .

[6]- نفسه صـ ١٦٠ ، ولم ترد في الديوان المصور المجموع .

وبعد أن يختار ثلاثة نصوص لذي الرُّمة يعود إلى كثير ليختار له نصا من أربعة أبيات[1] أولها :

سقى دمنتين لم نجد لها مثلا بحقل لكم يا عزّ قد زانتا حقلا

وواضح أن الشاهد في البيتين "دمنة"، و"دمنتين".

ومن اختياراته المتفردة لكثير مما لم يذكر في ديوانه المجموع قوله[2]:

ما بال ذا البيت الذي كنت آلفا أنارك فيه بعد إلفك نائر

تزور بيوتا حوله ما نحبها وتهجره سقيا لمن أنت هاجر

وأما ثالث شعراء الغزل فهو جميل بن مَعْمَر* فقد ذكره في ثلاثة عشر موضعا تقع في ثلاثة وخمسين بيتا، يتراوح الاختيار بين بيتين إلى ستة أبيات.

وفصل بين نصين له في فصل واحد هو "فصل آخر في ذكر المنازل"، الأول قوله[3]:

إن المنازل هيجت إطرابي واستعجمت آياتها بجوابي

وذكر منها أربعة أبيات، والظاهر أن موطن الشاهد "المنازل" ثم أتى بمجموعة من الشواهد لغيره من الشعراء مثل جرير، وعروة بن الورد وكثير وغيرهم[4]، ثم قال "وقال جميل بن معمر"[5]:

أهاجتك المنازل والطلول عفون وخفّ منهنّ الحمول

نعم وذكرت دنيا قد تقضت وأي نعيم دنيا لا يزول

أسائل دار بثينة أين حلت كأن الدار تفهم ما أقول

وهنا ملاحظتان:

١- أشار المحقق أن هذه الأبيات لم تذكر في الديوان المجموع وهو كذلك لم أجدها[6].

، ولكن الحقيقة أنها مقدمة قصيدة وردت في ديوانه تحقيق حسين نصار مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ وقد وردت كلمة "أشاقتك" بدلا من أهاجتك.

---

[1]- السابق صـ ١٦٣، وديوان كثير ١/ صـ٢٠٣ .

[2]- المنازل والديار صـ ٣٩٢ وهامشها.

*جميل بن عبدالله بن معمر اشتهر بنسبته إلى بثينة ، وأكثر شعره في عشقه لها ، وقد أضيف إلى شعره شعر كثير لغيره ، مات بمصر . انظر مقدمة ديوان جميل شاعر الحب العذري – جمع وتحقيق حسين نصار .

[3]- نفسه صـ ٣٥، ديوان جميل شاعر الحب العذري صـ٣٢ – جمع وتحقيق حسين نصار – مكتبة مصر .

[4]- المنازل والديار صـ ٣٥- ٣٨.

[5]- نفسه صـ ٣٨.

[6]- نفسه صـ ٣٨، وديوان جميل بتحقيق أصيل يعقوب صـ٦٠ .

٢- إن بيتين منها الأول والثاني قد ذكرهما المؤلف في موطن آخر هو "فصل في ذكر الطلل"، مع ملاحظة اختلاف الرواية في بعض الألفاظ وهي على الصورة الآتية :[١]

أشـــــاقتك المعـــــارف والطلـــــول عفـــــون وخـــــفّ مـــــنهن الحمـــــول
نعـــم وذكـــرت دنيـــا قـــد تولـــت وأي نعـــــيم دنيـــــا لا تـــــزول

على أن هذا التكرار في الشواهد، وإن تكررت بعض الألفاظ المستشهد بها فليل في الكتاب.

وبما أن بعض نصوص جميل مما يتنازع فيه فإنه يشير بقوله: وقال آخر (يربو إلى المجنون) وهو قوله[٢]:

أهاجـــك –أم لا- بالســـتارين مربـــع ورســـــم بـــــأجراع الغـــــدير بلقـــــع

وذكر منها ستة أبيات، وأشار المحقق أنها ليست موجودة في ديوان جميل بتحقيق عبد الستار فراج، وهو كذلك، ولكنها موجودة في طبعة دار بيروت، تقديم بطرس البستاني، مع اختلاف في رواية بعض الأبيات[٣] سوى هذين البيتين فلم يردا في هذه الطبعة أيضا:

وفي الصـبر عـن بعـض المطـامع راحـة إذا لم يكـــن في الشـــيء ترجـــوه مطمـــع
وقـد قـرع الواشـون فيهـا لـك العصـا قـديما كمـا كانـت لـذي الحلـم تقـرع

وأما آخر ما استشهد به لحميل فهو ثلاثة أبيات في فصل آخر في ذكر البيت[٤]:

ثلاثـــة أبيـــات، فبيـــت أحبـــه وبيتـــان ليســـا مـــن هـــواي ولا شـــكلي
ألا أيهـــا البيـــت الـــذي حيـــل دونـــه بنـــا أنـــت مـــن بيـــت وأهلـــك مـــن أهـــل
بنـــا أنـــت مـــن بيـــت دخولـــك لـــذة وظلـــك لـــو يســـطخاع بالبـــارد الســـهل

---

[١]- السابقان صـ ١١١، صـ١٦١ .
[٢]- المنازل والديار صـ ٩٢.
[٣]- ديوان جميل بثينة، تقديم: بطرس البستاني صـ ٢٩- ٣٠، ١٤٠٥هـ، وكذا تحقيق حسين نصار صـ١١٨ .
[٤]- المنازل والديار صـ ٢٠٨، وديوان جميل صـ١٧٥ .

وظاهر أن الأبيات الثلاثة، كلها تدخل في باب الاستشهاد، وهي من قصيدة عدتها اثنان وعشرون بيتا في الديوان[1] مع اختلاف في الترتيب مع أن محقق الكتاب لم يشر إلى وجودها في الديوان[2].

وظاهر مما سبق أن المؤلف كان يتتبع موطن الاستشهاد من النصوص إن كان في أول القصيدة أو وسطها مثلما لحظت من الشاهد الأخير.

ومن شعراء هذا المحور "عبد الله بن محمد بن عبد الله" الملقب بالأحوص* وقد ذكر له ستة وثلاثين بيتا في تسعة مواضع، يتراوح الاختيار بين بيتين إلى أحد عشر بيتا، فأما البيتان فمثل قوله[3]:

هل هيجتك مغاني الحي والدور ... فاشتقت إن البعيد الدار معذور
وقد يحل بها إذ عيشنا أنق ... بيض أوانس أمثال الدمى حور

وأما الاستشهاد الآخر مثل قوله[4]:

يا بيت عاتكة التي أتعزّل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني ... قسماً إليك مع الصدود لأميل

والشاهد في البيت الأول إذ ذكرها في "فصل آخر في ذكر البيت" وربما أن السبب في طول القصيدة هنا، من أنه ساقها في إطار خبر طويل في مدح الأحوص لعمر بن عبد العزيز[5].

على أن الاختيار قد يكون من أول القصيدة كما سبق، وقد يكون من غير ذلك كقوله: "وقال الأحوص"[6]:

زيبرية بالعرج منها منازلٌ ... وبالخيف من أدنى منازلها رسم
أسائلُ عنها كل ركب لقيته ... ومالي بها من بعد مكتنا علم

فقد ذكر الشاهد في البيت الأول.

---

[1]- ديوان جميل- شاعر الحب العذري، جمع وتحقيق: حسين نصار صـ ١٧٤- ١٧٧ .
[2]- هامش المنازل والديار صـ ٤٠٨.
* الأحوص عبدالله بن محمد الأنصاري ، لقب بذلك لحوص في عينيه ، عاشق للحب والغزل وله مدائح في بني أمية . انظر الأغاني جـ١٨ صـ١٩٦ ، والعصر الإسلامي – شوقي ضيف صـ ٣٥٤ .
[3]- المنازل والديار صـ ٣٠٠ ، ولم أعثر على الديوان ولاتخريجها .
[4]- نفسه صـ ٣٩٤، الأغاني ١٩٦/١٨ .
[5]- نفسه صـ ٣٩٤- ٣٩٥.
[6]- نفسه صـ ٤٤ ، والأغاني ٦٥/٤ .

ومن الشعراء الذين تساووا في الاختيار في هذا الموطن: قيس بن الملوح، وقيس بن ذريح، وذلك أن لكل واحد منهما خمسة وعشرين بيتا، إلا أن ابن الملوح ذكره في أربعة مواضع، يقع أقلها في ثلاثة أبيات مثل قوله [1]:

يا دار ليلى بسقط الخل قد درست إلا التمام وإلا موقد النار
أبلى عظامي بعد الحب دارسها كما تتبع عودُ الشَّوحطِ الباري
ما تبرح الدهرَ من ليلى تموت جفا في موقف وقفته أو على داري

على أن المؤلف قال: "وقال آخر (ينسب إلى المجنون قيس بن الملوح) [2]"، وأشار المحقق أنها في شعر مجنون ليلى، جمع وتحقيق: عبد الستار فراج[3]، وعلى هذا فهي من الشعر المنسوب إلى غيره، ولذلك كان المؤلف متنبها لذلك من خلال عبارته "ينسب".

وأما أطول قصيدة فستة أبيات، وكان ذلك في ثلاثة مواضع[4]، وذكر له في "فصل آخر في ذكر البيت؛ اثني عشر بيتا في موضوعين، وينوه كما ذكر سابقا بقوله: مما ينسب إلى المجنون " قيس بن الملوح"*

ألا أيّها البيت الذي لا أزوره وهجرانه مني إليه ذنوب[5]

وقال: ومما ينسب إليه وإلى غيره أيضا[6]:

لعمرك إن البيت بالظاهر الذي مررت فلم ألم به لي شائق

وأتى على ذكر سبعة أبيات من القصيدة، ولا أظنه فعل ذلك إلا إعجابا بالنص، وحرصا على ترابط المعنى.

وأما قيس بن ذريح** فقد ذكره في خمسة مواضع، وعدد الأبيات اثنان وعشرون بيتا، أقلها ثلاثة أبيات وأكثرها ستة، فأما الأولى فقد ذكرها في "فصل في ذكر الأرض" أولها :(٧)

---

[1]- المنازل والديار صـ ٣٢٨ ، ديوان قيس بن الملوح العامري (مجنون ليلى) صـ١٤٩ –جمع وتحقيق عبدالستار فراح مكتبة مصر .
[2]- المنازل والديار صـ ٣٢٧.
[3]- نفسه هامش صـ ٣٢٨.
[4]- انظر نفسه صـ٩١، وصـ٣٩٠-٣٩١ .
*قيس بن الملوح العامري ، من متيمي الشعراء ، هام بحب ليلى فعرف بها ويقال إنه أسطورة وليس حقيقة . انظر مقدمة ديوان مجنون ليلى – اعتنى به وقدم له عبدالرحمن المصطاوي – دار المعرفة ببيروت .
[5]- المنازل والديار صـ ٣٩٠ ، وديوان قيس بن الملوح العامري صـ٥٢ .
[6]- المنازل والديار صـ ٣٩٠- ٣٩١، وديوان جميل صـ٥٢ .
**قيس بن ذريح الكناني ، له قصة حب غريبة مع لبنى ولا يكاد يعرف إلا بها . انظر مقدمة قيس ولبنى شعر ودراسة .
[7]- المنازل والديار صـ ٢٠٩.

ومـــا أحببـــت أرضـــكم ولكـــن أقبـــل أثـــر مـــن وطـــيء الترابـــا

وعدتها في الديوان أربعة، ولم يذكر البيت الرابع هنا، ربما لما فيه من تعريض بأبي قيس، وأبي لبنى وهو قوله[1]:

فهـــذا فعـــل شـــيخنا جميعـــا أرادا لي البليـــــــة والعـــــــذابا

وأما القصيدة الثانية فقد ذكرها في "فصل آخر في ذكر الدار"[2]:

بكـــت دارهـــم مـــن نـــأيهم فتهلّلـــت دمـــوعي فـــأيّ الجـــازعين ألـــوم

علما أن عدد أبياتها في الديوان تسعة [3]، وقد تخطى أول القصيدة وبدأ بموضع الشاهد "دارهم".

وعموما فإن اختياره من قصائد قيس لم يكن من مطلع القصائد، إلا قصيدة واحدة ذكرها في "فصل آخر في ذكر البيت"، وكان موطن الشاهد في البيت الأول منها[4]:

أرى بيـــت لبـــنى أصـــبح اليـــوم يهجـــر وهجـــران لبـــنى يالـــك الخـــير منكـــر

فـــإن تكـــن الـــدنيا بلبـــنى تقلينـــا فللـــدّهر والـــدنيا يطـــون وأطهـــر

أتبكـــي علـــى لبـــنى وأنـــت تركتهـــا وأنـــت عليهـــا بـــالملا كنـــت تقـــدر

على أنها في الديوان ستة أبيات، وقدم جامعه البيت الثالث هنا على البيت الثاني[5]:

على أن بقية اختياره من شعراء الغزل قل بعد أولئك، فقد اختار "للرماح بن ميادة"* ثلاثة عشر بيتا في أربعة مواضع كان أقلها بيتين، وأكثرها خمسة أبيات، كان منها نص واحد في الرثاء ويقع في بيتين[6]:

أبعـــد بـــني زرّ وبعـــد ابـــن جنـــدل وعمـــرو أرجـــي لـــذة العـــيش في خفـــض

مضـــوا وبقينـــا نأمـــل العـــيش بعـــدهم ألا أن مـــن يبقـــى علـــى إثـــر مـــن يمضـــي

---

[1]- قيس ولبنى شعر ودراسة، جمع وتحقيق: حسين نصار صـ ٦٨، مكتبة نصر.
[2]- المنازل والديار صـ ٣١٥.
[3]- قيس ولبنى شعر ودراسة صـ ١٤٥.
[4]- المنازل والديار صـ ٣٩١ ، قيس ولبنى شعر ودراسة صـ٨٦ .
[5]- قيس ولبنى شعر ودراسة صـ ٨٦، وانظر هامش المنازل والديار صـ ٣٩١ .
*الرّماح بن أبرد بن ثوبان ، هجاء غزل ، ويقال إنه أشعر أهل غطفان في الجاهليو والاسلام . انظر الأغاني صـ٢٦١ – ٢٦٩ .
[6]- نفسه صـ ٤٥٠.

وممن اختار لهم من شعراء الغزل "عمر بن أبي ربيعة المخزومي"* ، إذ ذكر له ثلاثة وثلاثين بيتا في تسعة مواضع تتراوح بين بيتين إلى خمسة أبيات، ستة مواضع منها من بداية قصائده، وربما أن الذي فرض ذلك هو موطن الشاهد من النص.

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي[1]:

بـــوجرة أطـــلال تعفّـــت رســـومها وأقفـــر مـــن بعـــد الأنـــيس قـــديمها

ومثل قوله [2]:

هـــــاج ذا القلـــــب منـــــزل بـــــــــــالبُلَيَّينِ مُحْـــــــــــوِلُ

وموطن الشاهد "منزل" وهو في مطلع القصيدة.

وأما ما جاء بعد المطلع، فمثل قوله[3]:

أألحـــق إن دارُ الرّبـــاب تباعـــدت أو انبـــتّ حبـــلٌ أنّ لبّـــك طـــائر

فهذا البيت قد اختير من القصيدة التي مطلعها[4]:

يقـــول عتيـــق إذ شـــكوت صـــبابتي وبـــيّن داء مـــن فـــؤادي مخـــامر

والغريب أن يترك المطلع رغم صلته في المعنى بالبيت الثاني، بينما يذكر بقية الأبيات المشار إليها هنا، دون أن يكون المبرر واضحا :

أفـق قـد أفـاق العاشـقون وجـانبوا الـ هـــوى واســـتمرت بالرجـــال المرائـــر
زع الـــنفس، واســـتقن الحيـــاء فإنمـــا يباعـــد أو يـــدني الرّبـــاب المقـــادر
أمـــت حبهـــا واجعـــل مكـــان وصـــالها ورؤيتهـــا أمثـــال مـــن لا تجـــاور
وهبهـــا كشـــيء لم يكـــن، أو كنـــازح بـــه الـــدار أو مـــن غيبتـــه المقـــابر

وبناء على ما سبق من اختيار لبعض شعر شعراء الغزل يظهر المساحة التي اختلها أولئك الشعراء من هذا الاختيار، وأنه قد أتى على أكثرهم شهرة ودورانا في الساحة الشعرية.

** عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، كان أبو ثريا ، رعته أمه بعد موت أبيه ، شعره غزل صريح ، نفي لتغزله بنساء الحجاج إلى الطائف أو إلى دهلك . انظر مقدمة ديوان عمر بن أبي ربيعة – مصور طبعة بيروت .

[1]- المنازل والديار صـ ١٢١، ديوان عمر بن أبي ربيعة صـ٢٤٦ – مصور طبعة

[2]- نفسهما صـ ١٤ ، صـ٢٠٧ .

[3]- نفسهما صـ ٣٢٠ ، صـ ٩٨ .

[4]- نفسهما ، والصفحات كذلك .

شعر المديح :

وإذا ما ذهبت لأفتش عن أهم الشخصيات التي اختار لها من فئة شعراء المدح، ممن كانوا مع الدولة الأموية، وخاصة الشعراء المشهورين منهم فإني أجد أهم شاعر لفت نظري في الاختيار هو "جرير بن عطية الخطَفي"*، فقد اختار له ستة وخمسين بيتا، من اثنتي عشر قصيدة، ست قصائد منها من النقائض[١]، بينما اثنتان منها في هجاء الأخطل[٢]، وواحدة في هجاء الفرزدق[٣]، وواحدة في مدح معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما[٤]، وواحدة في مدح الحجاج[٥].

يختلف ذلك الاختيار بين أن يكون من أول القصيدة وهذا هو الغالب مثل قوله[٦]:

شـــغفت بعهـــد ذكرتـــه المنـــازل وكيـــف تناســـى الحلـــم والشـــيب شـــامل

وظاهر أن موطن الشاهد هنا "المنازل"، وقد اختار أربعة أبيات من هذه القصيدة و قال :

حـــي المنـــازل إذا لا تبتغـــي بـــدلا بالـــــدار دارا وبـــــالجيران جيرانـــــا

فظاهر أنها ليست من أول القصيدة، وهي في هجاء الأخطل، وقد ترك مطلع القصيدة التي أولها[٧]:

بـــان الخلـــيط ولـــو طُووعـــتُ مـــا بانـــا وقطَّعـــوا مـــن حبـــال الوصـــل أقرانـــا

وظاهر منه أيضا أنه يوالي بين القصائد المختارة في الموضع الواحد مثلما سبق، وأحيانا يفصل مثل قوله: وقال جرير بن عطية[٨]:

قـــل للمنـــازل مـــن أثيلـــة تنطـــق بـــالجزع جـــزع القـــرن لمـــا تخلـــق

وكقوله[٩]:

خليلـــي هيجـــا عـــبرة أو قفـــا بنـــا علـــى منـــزل بـــين البقيعـــة والحبـــل

---

*جرير بن عطية الخطفي التميمي كان يهاجي الفرزدق والأخطل وله أبناء شعراء ، وكان مع حسن تشبيبه عفيفا، وكان مقربا من بني أمية . انظر مقدمة ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب – تحقيق نعمان محمد أمين طه .

[١]- المنازل والديار صـ ١٤، ٣٧، ٨٣، ٢٨٢، ٣٥٢، ٤٠١.

[٢]- نفسه صـ ١٦، ١٠٩.

[٣]- نفسه صـ ٩١.

[٤]- نفسه صـ ٣٧.

[٥]- نفسه صـ ١٦.

[٦]- نفسه وهامشها صـ ١٦ .ديوان جرير – تحقيق محمد إسماعيل صـ ٤٣٩ – مصور طبعة مصر .

[٧]- ديوان جرير صـ ٥٩٣ وانظر هامش المنازل والديار صـ ١٦.

[٨]- المنازل والديار صـ ٣٢.

[٩]- نفسه صـ ٣٧.

فالقصيدتان في موطن واحد، وقد فصل بينهما بعدد من الشعراء مثل أبي تمام والبحتري، والشريف الرضى وغيرهم.

ويختار أحيانا بيتين مثل اختياره من القصيدة القافية السابقة، أو خمسة أبيات مثل اختياره من قصيدته النقيضة التي مطلعها [1]:

لمن الديار ببرقة الروحان إذ لا نبيع زماننا بزمان

ومن شعراء المدح أيضا "الفرزدق- همام بن غالب"*، فقد اختار له سبعة عشر بيتا في ستة مواضع، أربعة مواضع بيتان بيتان، وفي موضع خمسة أبيات، وفي موضع أربعة أبيات، ولا يوجد إلا قصيدة واحدة اختار من أولها والبقية لم تكن من أول القصائد مثل[2]:

ألستم عائجين لنا لعنّا ترى العرصات أو آثر الخيام
فقالوا: إن عرضت فأغن عنا دموعا غير رائقة السّجام

وأما ما كان من أول القصيدة فقوله[3]:

عرفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولجّ بك الهجران حتى كأنما ترى الموت في البيت الذي كنت تيلف

وظاهر أن موطن الاستشهاد في النص الأول في البيت الأول "العرصات" بينما الشاهد في النص الثاني البيت الثاني لفظة "البيت".

وأما ثالث الشعراء فهو الأخطل** الذي هو "شاعر بني أمية"[4] فقد اختار له أحد عشر بيتا، في ثلاثة مواضع، مكونة من بيتين[5]:

لا سماء محتلّ لظاهره البشر قديم ولما يعفه سالف الدهر
يكاد من العرفان يضحك رسمها وكم من ليال للديار ومن شهر

---

[1]- السابق صـ ٨٤.

* الفرزدق همام بن غالب التميمي سيء الأخلاق ، حاد اللسان ، محب للخصومات هاجا كثيرا من الشعراء وقارعهم على راسهم الفرزدق وجرير لاح بعض بني أمية وخاصة سليمان بن عبدالملك ، وبلم يجود في الغزل مثل جرير .انظر مقدمة ديوان الفرزدق الشعر والشعراء ج١ ص٤٤٢.

[2]- نفسه صـ ٢٠٧، وانظر ديوان الفرزدق عني بجمعه عبد الله الصاوي صـ ٨٣٥ مكتبة ابن تيمية .

[3]- نفسه صـ ٤٠٧.

** الأخطل : غياث بن غوث التغلبي من أسرة نصرانية اتصل بعبدالملك بن مروان فمدحه ، هاجا جريرا والفرزدق وغيرهما ، اكثر من وصف الخمر في شعره لشغفه بها .انظر مقدمة ديوان الأخطل نشر أنطون صالحان مصور طبعة بيروت ، الحياة الأدبية عصر بني أمية محمد بن عبدالمنعم خفاجي ص١٨٥ دار الكتاب اللبناني بيروت

[4]- الحياة الأدبية عصر بني أمية- محمد عبد المنعم خفاجي صـ ١٨٥- دار الكتاب اللبناني- بيروت.

[5]- المنازل والديار صـ ٨٥ ، ديوان الأخطل صـ٣٨٤ – نشر أنطون صالحاني طبعة بيروت .

وخمسة أبيات منها قوله[1]:

تغـير الرسـم مـن سـلمى بأجفـار وأقفـرت مـن سـليمى دمنـة الـدار
وقـد تكـون بهـا سـلمى تحـدثني تسـاقط الحلـى حاجـاتي وأوطـارى
ثم اسـتمر بسـلمى نيـة قـذف وسـير منقضـب الأقـران مغيـار

وظاهر أن الاختيارين كانا من أول القصيدتين، والنص الأول أورده في "فصل آخر في ذكر الديار" بينما النص الثاني في ذكر "الرسم" وربما لأن ذكره "لسلمى" وتكرار الاسم وراء اختياره خمسة أبيات من القصيدة.

ومن الشعراء الذين كان لهم اختيار في العصر الأموي ويصنفون إما مع الزبيريين أو الخوارج أو الشيعة، ولكنهم يتفاوتون في القلة والكثرة فمنهم: "عمران بن حطان"* وقد ذكر له ثمانية وعشرين بيتا، لم يوردها في لباب من الأبواب، وإنما أوردها استطراداً في خبر –كما سيأتي– منها البيتان المشهوران يمتدح بهما "عبد الرحمن بن ملجم" لعنه الله في قتله "لعلي بن أبي طالب" رضي الله عنه[2]:

يـا ضـربة مـن تقـي مـا أراد بهـا إلا ليبلـغ مـن ذي العـرش رضـوانا
إني لأذكـره حينـا فأحسـبه أوفى البريـة عنـد الله ميزانـا

وذكر أيضا قصيدة مكونة من ثمانية أبيات منها البيت السائر[3]:

يومـا يمـان إذا لاقيـت ذا يمـن وإن لقيـت معـديا فعـدناني

ثم أشار إلى قصيدة أخرى مكونة من تسعة أبيات أولها[4]:

إن الـتي أصـبحت يعيـا بهـا زفـر أعيـا عياهـا علـى روح بـن زنبـاع

ثم قصيدة أخرى مكونة من سبعة أبيات أولها[5]:

نزلـت بحمـد الله في خـير أسـرة أسـرّ بمـا فـيهم مـن الخـير والخفـر

---

[1]- نفسهما صـ ١٨٥، صـ١١٢ .

*عمران بن حطان السدوسي الشيباني بدأحياته في الورع والفقه ثم انحرف إلى مذهب الخوارج هرب في عدة أمكنه ، له شعر كثير مليء بالثورة والدعوة إلى مذهبه . الأغاني ١٤/٦.

[2]- المنازل والديار صـ ٢٣٢.

[3]- السابق صـ ٢٣٣.

[4]- نفسه صـ ٢٣٤.

[5]- نفسه صـ ٢٣٢.

وكان قد بدأ الخبر ببيتين هما قوله[1]:

حللنـــا في بـــني كعـــب بـــن عمـــرو وفي عـــــكّ وعـــــامر عوثبـــــان

وفي جـــرم وفي عمـــرو بـــن مـــرّ وفي زيـــد وحـــي بـــني العـــدان

على أن تلك القصائد والأبيات تختلف رواياتها في بعض ألفاظها في بعض المصادر[2].

بينما لم يشر إلى أحد من شعراء الخوارج الآخرين مثل "قطري بن الفجاءة" .

ومن الشعراء اللذين أشار لهم "عبيد الله بن قيس الرقيات"*-الذي والى ابن الزبير- وذلك في ثلاثة مواضع في ثلاثة عشر بيتا، نصان في "فصل في ذكر المنازل"، كل نص مكون من خمسة أبيات وهما من أول القصيدتين[3]:

يـــا ســـند الظـــاعنين مـــن أحـــد حبيـــت مـــن منـــزل ومـــن ســـند

وقوله[4]:

مـــا هـــاج مـــن منـــزل بـــذي العلـــم بـــين لـــوي المنجنـــون فالسَّـــلم

وقد فصل بين القصيدتين بعدد من الشواهد لشعراء من عصور مختلفة منهم الشريف المرتضى، والرماح بن ميّادة وغيرهما.

وظاهر أن موطن الاستشهاد هو لفظة "منزل"، وأما الأبيات الثلاثة فقد ذكرهما في "فصل في ذكر الرسم"، وهي من أول القصيدة[5]:

هـــل للـــديار بأهلهـــا علـــم أم هـــل يُبـــين فينطـــق الرّســـم؟!

ومن اللافت اختياره لعدي بن الرقاع العاملي** خمسة وثلاثين بيتا في سبعة مواضع.

---

[1]- نفسه صـ ٢٣٢.

*عبدالله بن قيس الرقيات من قريش جال بين مكة والمدينة ، والشام والعراق وكان مواليا لعبدالله بن الزبير ، وله غزل كثير ، ومدح عبدالملك بن مروان بعد قضائه على الزبيريين .انظر مقدمة ديوانه الشعر والشعراء ٥٢٣/١

[2]- انظر هامش الصفحات السابقة من المنازل والديار، الأغاني جـ١٦ صـ١٥٢ ومابعدها .

[3]- المنازل والديار صـ ١٩ ، وديوان ابن قيس الرقيات صـ٧٥ – تحقيق محمد يوسف نجم –مصور

[4]- نفسهما صـ ٢٢، صـ٧ .

[5]- السابقان صـ٦٨، صـ٥٥ .

**عدي بن الرقاع العاملي كان مواليا للأمويين ومدح الوليد بن عبدالملك مدائح جميلة ، وكان يجيد الوصف ، ويعنى بشعره عناية شديدة وله غزل رقيق . انظر مقدمة ديوانه ، وتاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ص٣٤٣ لشوقي ضيف

يوالي أحيانا بين قصيدتين، ويفصل أحيانا بين القصائد في الفصل الواحد، فقد والى في فصل "المنزل" بين قصيدتين، وفصل آخر في فصل آخر أيضا في المنزل حين قال[1]:

هل أنت متصرف فتنظر ما ترى أبقى الحوادث من رسوم المنزل؟!
دار بإحدى الرّجلتين كأنها قد عفّيت حججاً ولما تُحلل

وقد ذكر منها سبعة أبيات وظاهر أن موطن الشاهد هو قافية البيت الأول "المنزل"، وأما الثانية فهي قوله[2]:

لمن المنازل أقفرت بعباء لو شيت هيجت الغداة بكائي

وذكر منها خمسة أبيات وظاهر أن الاختيار من أول القصيدة.

وبعد أن أتى للفصل الآخر في ذكر المنازل ذكر له مقطوعة من أربعة أبيات مع ملاحظة أن القصيدتين الأولى والثانية في "المنزل" بينما الثالثة هنا في "المنازل"[3]:

أتعرف بالصحراء شرقيّ شابك منازل أعراها الأنيس وملعبا

وظاهر أنه يختار من أول القصائد، وتارة من غير ذلك تبعا لموطن الشاهد:

وأطول قصيدة أشار إليها هي "في فصل آخر في ذكر الدار" ذكر منها تسعة أبيات منها قوله[4]:

منع النوم طارقات الهموم بأسى وادكار خطب قديم
من لدن أن أجنّني الليل جنني فضح الصبح واضحات النجوم

وأقل اختيار كان ثلاثة أبيات في "فصل في ذكر الدار"[5]:

لمن الدار كأنضاء الكتاب هاجت الشوق وعيّت بالجواب
لم تزدك الدار إلا طربا ولصبي غير شبيه بالتصابي
وبما قد كان فيها ساكن أهل ألغام وخيل وقباب

---

[1]- المنازل والديار صـ ١٧، ديوان عدي بن الرقاع العاملي-شاعر أهل الشام-جمع وتحقيق ودراسة حسن محمد نور الدين صـ٦٨.
[2]- السابقان صـ ١٧ ، صـ١٦١ من الديوان .
[3]- نفسهما صـ ٤٠، صـ٢٢٦ .
[4]- نفسهما صـ ٦٩، صـ١٣٦ .
[5]- نفسهما صـ ٢٨١،صـ٤١ .

ولم يذكر للكميت بن زيد الأسدي* سوى بيتين هما [1]:

مـــا لي في الـــدار بعـــد ســـاكنها وإن تـــــــــذكرت أهلهـــــــــا أرب

لا الـــــدار ردّت جـــــواب ســـــائلها ولا بكـــــــت أهلهـــــــا إذا اغتربـــــوا

ولم يختر لشعراء آخرين مثل مسكين الدارمي، "الطِّرِمَّاح"، و "القُطامي".

وبناء على ما سبق تظهر المساحة التي اختلها بعض شعراء العصر الأموي من هذا الكتاب، وكيف أكثر من ذكر شعر بعضهم، وقلل من آخر، ولم يشر إلى الآخرين.

ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة إلا أن المؤلف كان يعتمد على محفوظه أحيانا، أو على ما يقع تحت يده ليس إلا.

*الكميت بن زيد الأسدي ، كان معلما سنيا ثم انحرف إلى بني هاشم ومدحهم وأصبح شيعيا والى بني أمية تقية ، وهاشمياته تنضح بالتعصب لآل البيت . انظر مقدمة هاشميات الكميت – طبعة لندن .

[1]- المنازل والديار صـ٢٨١ ، الهاشميات للكميت بتفسير أبي رياش أحمد ... صـ٧٤ – ط لندن .

المبحث الرابع : الاختيار من شعر شعراء العصر العباسي

إن الاختيار من العصر العباسي من الصعوبة بمكان نظرا لكثرة الشعراء واختلافهم بين القلة والكثرة ولذلك سأصنفه ثلاثة أصناف، على حسب تصنيف "شوقي ضيف" رحمه الله، وسأختار بعض شعراء تلك الحقبة على المنوال التالي:

- شعراء العصر العباسي الأول، وقد عقد "شوقي ضيف" فصلا في كتابه العصر العباسي الأول سماه "أعلام الشعر" وهم بشار، وأبو نواس، وأبو العتاهية، ومسلم بن الوليد، وأبو تمام[1].
- شعراء العصر العباسي الثاني: وهم حسب ورودهم في كتاب شوقي ضيف: علي بن الجهم، البحتري، ابن الرومي، ابن المعتز، الصنوبري[2].
- شعراء ما بعد العصر الثاني وسأختار منهم ثلاثة شعراء: المعري، مهيار الديلمي، المتنبي، الشريف المرتضى ، والشريف الرضي .

١. العصر الأول

فقد اختار لبشار بن برد نصا واحدا في خبر استطراد ، وهو أرجوزته التي اختار منها اثني عشر بيتا، وذلك في آخر الفصل الذي تحدث فيه عن الطلل، منها[3]:

يـــا طلـــل الحـــي بـــذات الصّـــمد بـــالله خـــبر كيـــف كنـــت بعـــدي
أحسســـت مـــن دعـــد وتـــرب دعـــد ســـــقيا لأســـمـــــاء ابنـــــة الأســـــد

وقال في آخرها "والأرجوزة طويلة"[4].

بينما اختار لأبي نواس* واحدا وستين بيتا في أربعة عشر موضعا، أقل الاختيار بيتان في ثلاثة مواضع، منها[5]:

---

[1]- انظر فهرس الموضوعات صـ ٥٧٤، ط: دار المعارف.
[2]- انظر فهرس الموضوعات صـ ٦٥١، ط: دار المعارف.
[3]- المنازل والديار صـ ١٣٣ .
*بشار بن برد ، عقيلي بالولاء ، ولد أعمى ، شاعرا مغلقا ، يأتي بما لا يقدر عليه المبصرون ، قتل بتهمة الزندقة . انظر مقدمة ديوان بشار بن برد قدمه وشرح له صلاح الدين الهادي .
[4]- نفسه صـ ١٣٥ ، وهي ليست في ديونه .
*أبو نواس عقيلي بالولاء ، ولد أعمى ، شاعرا مغلقا ، يأتي بما لا يقدر عليه المبصرون ، قتل بتهمة الزندقة . انظر مقدمة ديوان بشار بن برد قدمه وشرح له صلاح الدين الهادي.
[5]- المنازل والديار صـ ٦٥ وديوان أبي نواس نشر أحمد عبدالعزيز الغزالي صـ ٤٩٦ .

لمـــن الـــديار تســـربلت ببلاهـــا أنســـتك رؤيتهـــا ومـــا تنســـاها
لا تكـــذبنّ فمـــا أراك بمنتـــه عنهـــا وإن خـــبرت أن ســـتناهى

وظاهر أن الاختيار كان من أول القصيدة بينما كان أطول اختيار يقع في تسعة أبيات وهي من قصيدة تعد من عيون قصائد أبي نواس، وفي ظني أن المؤلف كان معجبا بهذه القصيدة بدليل أنه ذكر منها ثلاثة أبيات من أول القصيدة [1]، ثم أتى على بقية الأبيات :

أجـــارةَ بَيْتَيْنـــا أَبـــوكِ غَيـــورُ ومَيســـورُ مـــا يُرجَـــى لـــديكِ عســـيرُ
فـإن كنـتِ لا خِلْمـاً ولا أنْـتِ زوجـةٌ فـــلا برحـــت دوني عليـــك ســـتورُ
وجـــاوَرْتُ قومـــا لا تَجـــاوُرَ بيـــنَهم ولا وصـــل إلا أَنْ يَكـــونَ نُشُـــورُ

ثم قفز إلى البيت العاشر حسب ترتيب القصيدة في الديوان وذكر منها ستة أبيات:

تقـول الـتي مـن بيتهـا خـف مـركبي عزيـــز علينـــا أن نـــراك تســـير

وواضح أن الاختيار كان من بداية القصيدتين وهو الغالب إذ لم يختر من غير ذلك إلا في موضع واحد[2]:

أيـــن مـــن كـــان قبلنـــا مـــن ذوي البـــأس والخطـــر
ســـائلوا عـــنهم المـــدا ئـــن واســـتخبروا الخمـــر

فقد أتى إلى البيت الخامس من القصيدة، وظاهر أنه خالف رواية الديوان في قافية البيت الثاني، ففي الديوان "الخبر"، بينما هي هنا "الخمر" قال محقق الكتاب: "ومن معانيه": ما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل، والشجر الملتف، ويقال: جاء على خمر، أي في سر وغفلة وخفية[3].

وأما الموضع الثاني: الذي هو قوله[4]:

طـوى المـوت مـا بيـني وبـين محمـد ولـيس لمـا تطـوي المنيـة ناشـر

فهو من مقطوعة غير مصرعة، وقد أورد منها هنا ثلاثة أبيات، وأسقط قوله بعد البيت الأول:

فـــلا وصـــل إلا عـــبرة تســـتديمها أحاديـــث نفـــس مـــا لهـــا الـــدهر ذاكـــر

---

[1]- السابقان صـ ٤٠٠ ، صـ٤٨٠ .
[2]- نفسهما صـ ٢٤٢ ، صـ ٦١٢ .
[3]- هامش المنازل والديار صـ٢٤٢ .
[4]- نفسه صـ ٢٩٦ وهامشها وانظر الديوان صـ٥٨١ .

ومثلما سلك في المباحث السالفة في اختياره لبعض الشعراء –أي في موالاته بين النص وفصله في الفصل الواحد– سلك أيضا هنا مع أبي نواس.

وكان الفصل بشعر غير معلوم النسبة، إذ يشير إليه بقوله: "وقال آخر"[1]، وأما ما والى من نصوصه فكقوله[2]:

حـــي الـــديار إذا الزمـــان زمـــان وإذا الســـماك جـــري لنـــا ومعـــان

وقال أيضا[3]:

قـــل للـــديار رحيّيتهـــا درس مـــن صـــمم مـــا عييـــت أم خـــرس

وأما أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم ** فقد اختار له سبعة وثلاثين بيتا في أحد عشر موضعا، أقل النصوص بيتان وأكثرها سبعة أبيات ، فأما البيتان فقوله :

جمعـــوا فمـــا أكلـــوا الـــذي جمعـــوا وبنـــوا مســـاكنهم فمـــا ســـكنوا

وكأنهـــم كانـــوا بهـــا ظـــعنـــا لمـــا استراحـــوا ســـاعة ظعـــنوا

علما أنهما مفردان لا ثالث لهما كما قال المحقق[4]، وقد بدأ بهذين البيتين الفصل الذي ذكر فيه "المساكن والمحال...".

وأما السبعة الأبيات فمنها قوله[5]:

المـــرء في مـــآخير مدتـــه كـــالثوب يخلـــق بعـــد جدتـــه

وحياتـــه نفـــس يُعـــدّ لـــه ووفاتـــه اســـتكمال عدتـــه

وبعضها مثل النصوص السابقة لشعراء الحقب الماضية يأتي من أول القصيدة كقوله[6]:

ســـل ديـــار الحـــي مـــن غيرهـــا وعفاهـــا ومحـــا منظرهـــا

---

[1]- المنازل والديار صـ ٦٤.

[2]- نفسه صـ ٨١ ، وديوان أبي نواس صـ٤٠٤ .

[3]- نفسهما صـ ٨١،صـ ٥٠٤ .

[4]- هامش المنازل والديار صـ ١٩٦ .

[5]- نفسه صـ ٣٨٨ ، وديوان أبي العتاهية قدم له وشرحه مجيد طراد ، صـ٩٤ .

**أبو العتاهية : أسماعيل بن القاسم نزع للهو والمجون في بداية حياته ، درس في حلقات العلم ، ثم اتصل بالمهدي وصار من مقربيه ، ثم انقلب الأمر عليه ، واتصل بالرشيد وكان محظيا عنده ، تحول إلى الزهد ونظم كثيرا من الشعر فيه . انظر مقدمة ديوان أبي العتاهية ، قدم له وشرحه مجيد طراد .

[6]- نفسهما صـ ٧٣، وهذا البيت ليس موجودا ضمن القصيدة الموجودة في الديوان صـ ١٨١ .

وبعضها من دون المطلع كقوله[1]:

سـل الأيـام عـن أمـم تقضّـت ستخبرك المعـالم والرسـوم

إذ مطلع القصيدة كما أشار المحقق هو قوله[2]:

أمـا والله إن الظلـم لـوم ولكـن المسـيء هـو الظلـوم

ومن أكثر الشعراء اختيارا له أبو تمام حبيب بن أوس الطائي*، فقد اختار له مائة وأربعة أبيات في إحدى وعشرين موضعا، أقل الاختيار بيتان، وأكثرها ثمانية أبيات نحو قوله[3]:

يـا بـرق طـالع منـزلا بـالأبرق وأحـد السـحاب لـه حـداء الأنيُـق

دمـن لـوت عـزم الفـؤاد ومزّقـت فيهـا دمـوع العـين كـل ممـزّق

وظاهر أن الاختيار من أول القصيدة، وأما أكثر القصائد فقوله[4]:

دِمَـنٌ ألمّ بهـا فقـال سـلام كـم حـلّ عقـدة صـبره الإلمـام

مع ملاحظة اختلاف بعض رواية الأبيات عنها في الديوان.

ثم إنه يوالي أيضا بين نصوصه مثلما ذكر في فصل ذكر الربع ذكر أربعة نصوص، يختار من النص أحيانا بترتيبه في الديوان، وأحيانا يغفله ويختار من غير ترتيب[5].

أقشـيب ربعهـم أراك دريـا وقـرى ضـيوفك لوعـة ورسيسـا

وقال أيضا:

أجـل أيهـا الربـع الـذي خـفَّ أهلـه لقـد أدركـت فيـك النـوى مـا تحاولـه

وقال أيضا:

سلّم على الربع من سلمى بذي سلم عليـه وسـم مـن الأيـام والقـدم

وقال ايضا:

يَـا مَوْسِـمَ اللَّـذَاتِ غالَتْـكَ النَّـوى بعـدي فَرَبْعـك للصـبابة موسـم

---

[1]- المنازل والديار صـ ١٨٣.

[2]- نفسه هامش الصفحة، وديوان أبي العتاهية صـ٣٥٣ .

[3]- المنازل والديار صـ ٣٣ ، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي تحقيق محمد عبد عزام جـ٢ صـ٤٠٦ دار المعارف مصر .

*حبيب بن أوس الطائي جال بين مصر والعراق وخرسان والشام يمدح الأمراء والولاة والوزراء ، كان في بعض شعره غموض ، له كتاب الحماسة في الاختيارات الشعرية ومن تلاميذه البحتري الشاعر _ انظر أخبار أبي تمام للصولي والشعر والشعراء في العصر العباسي _ مصطفى الشكعة .

[4]- نفسهما صـ١٧٥ وصـ ١٥٠.

[5]- نفسهما صـ١٣٦- ١٣٧ ، جـ2 صـ ٢٦٢ ، جـ٣ صـ١٨٤ – صـ ٢١٢.

ويلاحظ أن المؤلف ترك مطلع القصيدة – البيت الأول كما أشار المحقق وهو قوله[1]:

أزعمـــت أن الربـــع لـــيس يتـــيّم والـــدمع في دمـــن عفـــت لا يســـجم؟

ومن اللافت أنه أحيانا يقدم عليه البحتري في الفصل الواحد مثل "فصل ذكر المنازل" فقد قدم ثلاثة نصوص للبحتري، ثم أتى بنصين لأبي تمام هما[2]:

يـا منـزلا أعطـي الحـوادث حكمهـا لا مطـــل في عـــدة ولا تســـويفا

وقال أيضا:

وأبي المنـــازل إنهـــا لشـــجون وعلـــى الصـــبابة إنهـــا لتبـــين

وبناء على ما سبق يتبين مدى المساحة التي احتلها شعر بعض الشعراء المشهورين من العصر العباسي الأول، وأنه من الغرابة ألا يشير لبشار إلا في موطن واحد بينما لم يشر إلى مسلم بأي نص، رغم شهرتهما.

رغم أن له بيتين من أجود ألوان الشعر مثلا مضمنة لفظة الوطن:

يشـتاق كـل غريـب عنـد غربتـه ويـذكر الأهـل والجـيران والوطنـا

ولـيس لي وطـن أمسـيت أذكـره إلا المقـابر إذ صـارت لهـم وطنـا

[1]- السابقان هامش صـ١٣٧ ، جـ٣ صـ٢١٢ .
[2]- نفسهما صـ ٩ ، جـ٢ صـ٣٧٦ ، جـ٣ صـ ٣٢٣ .

٢. العصر الثاني

وأما الاختيار من شعر شعراء العصر الثاني فقد اختار البحتري و ابن الرومي و ابن المعتز والصنوبري وكان اختياره على النحو التالي:

البحتري: الوليد بن عبادة *، فهو أكثر شاعر اختار له من غير شعره وشعراء أسرته، إذ ذكره في ثلاثة وأربعين موطنا بثلاثة وثلاثين ومئة بيت، فهو من حيث المواضع من أكثر الشعراء، وفي كثرة الشعر أيضا.

أحيانا يتابع بين نصوصه كاختياره ثلاثة نصوص في "ذكر المنازل" تقع في بيتين لكل نص، وهذا أقل اختيار وهي قوله[١]:

ومـــا أهـــل المنـــازل غـــير ركـــب منايـــــــــاهم رواح وابتكـــــــــار

وقوله :

يـا منـزلا نسـجت لـه أيـدي الصِّـبا مـــن حـــوكهن ســـبائباً وبـــرودا

وقوله :

قفـــا نعـــط المنـــازل مـــن جفـــون لهـــا في الشـــوق أحشـــاء غـــزار

والظاهر أن الاختيارات الثلاثة ليست من مطالع القصائد، فالقصيدة الأولى تخطى ثلاثة أبيات قبل البيت، ثم أتى إليه بحكم موطن الشاهد.

والقصيدة الثانية:

وقد يفصل بين نصوصه في الفصل الواحد، إذ أجده في "فصل المساكن والمحال" يوالي بين ثلاثة نصوص ثم يفصل بين تلك الثلاثة ونص آخر مكون من تسعة أبيات بنصوص للمعري، ومهيار، والشريف الرضى، قال البحتري[٢]:

أســـقى محلتـــك الغمـــام ولا يـــزل نـــوء بهـــا خضـــلّ، ونـــور حاســـد

وقال أيضا:

قـــل للســـحاب إذا حـــداه الشـــمأل وســـرى بليـــل ركبـــه المتحمـــل

*البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي جال أيضا مثل استاذه ومدح كبار الأمراء والخلفاء يمثل شعره مدرسة مستقلة توازي مدرسة أبي تمام له كتاب الحماسة أيضا . أنظر أخبار البحتري للصولي ، والشعر والشعراء في العصر العباسي مصطفى الشكعة .

[١]- المنازل والديار صـ ٨، ٩ ، ديوان البحتري – عني تحقيقه وشرحه والتعليق عليه – حسن كامل الصيرفي ٣٨٠/٢.
[٢]- نفسهما صـ ١٩٨- ١٩٩، جـ٢ صـ٦٠٢ .

ثم أتى على ستة أبيات من القصيدة..[1]

وقال البحتري أيضا [2] :

أمحلـــتي ســـلمى بكاظمـــة أســـلما وتعلّمـــا أن الهـــوى مـــا هجتمـــا

ثم أتى على خمسة أبيات منها، ثم فصل بما أشرت من الشعراء ليأتي بأبيات هي أطول أبيات اختارها له ويقع في تسعة أبيات[3].

محـــل مـــن القـــاطول أخلـــق عـــامره وعـــادت صـــروف الـــدهر جيشـــا يغـــاوره

على أن أغلب اختياراته هنا تكون من ثلاثة أبيات.

والظاهر أن بعض النصوص يأتي من مطلع القصيدة وبعضها ليس من المطلع، بل يأتي بمحل الشاهد وما يتبعه

وأما اختياره لابن الرومي* فكان في موضعين فقط، ومجموع ما اختار له سبعة أبيات.

فأما الموطن الأول فقد اختار أربعة أبيات في ذكر الأوطان[4]:

ولي وطـــــن آليـــــت ألا أبيعـــــه وألا أرى غـــيري لـــه الـــدهر مالكـــا

وحبـــب أوطـــان الرجـــال إلـــيهم مـــآرب قضـــاها الرجـــال هنالكـــا

إذا ذكـــــرو أوطـــــانهم ذكـــــرتهم عهـــود الصِّـــبا فيهـــا فحنّـــوا لـــذالكا

وظاهر كيف تكررت كلمة وطن وأوطان ثلاث مرات في النص ، والبيت الأول يقول عنه شوقي ضيف "وهو يدور على كل لسان"[5].

وفي فصل بكاء الأهل والإخوان ذكر له ثلاثة أبيات هي [6]:

قد كنت أبكي على من مات من سلفي وأهـــل ودّي جميـــع غـــير أشـــتات

فـــاليوم إذ فرقـــت بيـــني وبيـــنهم نـــوى –بكيـــت– علـــى أهـــل المـــودات

ومـــا حيـــاة امـــرئٍ أضـــحت مدامعـــه مقســـومة بـــين أحيـــاء وأمـــوات

---

[1]- السابقان صـ ١٩٨ ، جـ٣ صـ١٥٩ .

[2]- نفسهما صـ١٩٩، جـ٣ صـ١٩٥٤ .

[3]- نفسهما صـ ٢٠٠ ،جـ٢ صـ ١٠٤٥ .

*ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج من أصول يونانية ، وأمه فارسية كان دميما وقصيرا نشأ متشائما أكثر شعره مطولات في المدح ، اهتم بالزهد في بعض شعره انظر مقدمة ديوان ابن الرومي اختيار الكيلاني تاريخ الشعر العربي العصر العباسي الثاني شوقي ضيف .

[4]- المنازل والديار صـ٢٢٢ ، ديوان ابن الرومي ١٣/١ اختيار كامل الكيلاني .

[5]- العصر العباسي الثاني صـ ٣٠٣.

[6]- المنازل والديار صـ ٤٣٣ ، ولم أجدها في اختيار الكيلاني .

ومن الغرابة أن يقتصر اختياره من ديوان ابن الرومي على هذا رغم كثرة شعر ابن الرومي ووجود نصوص تحمل شرط المؤلف وهو وجود اللفظة التي فيها الفصل الذي يعقده مثل لفظة "الطلل" مثلا وذلك في قوله[1]:

محـل معمـر قـال نـوح حـين أبصـره إنـا محيـوك فـاحلم أيهـا الطلـل

وأما عبد الله بن المعتز* فقد اختار له ثمانية عشر بيتا في سبعة مواضع، أربعة مواضع ثلاثة أبيات، وثلاثة مواضع بيتان بيتان في كل موضع.

بعض تلك القصائد من أولها، وبعضها ليس كذلك، وقد يفصل بين النصوص في الموطن الواحد، وذلك في موضعين[2]:

يـا دار يـا دار أطـرابي وأشـجاني أبلـى جديـد مغانيـك الجديـدان
لـئن تعطلـت مـن لهـوى ومـن سـكني لقـد تأهلـت مـن بثـي وأشـجاني
جادتـك رائحـة في إثـر غاديـة تـروي تـرى منـك أمسـى غـير ربَّـابِ

وترتيب هذا النص الترتيب نفسه في الديوان، مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ويأتي بنصوص للبحتري، والكميت، وجرير وغيرهم ثم يقول[3] قال ابن المعتز.

وسـكان دار لا تواصـل بيـنهم علـى قـرب بعـض في التجـاور مـن بعـض
كـأن خواتيمـا مـن الطـين فـوقهم فلـيس لهـا حـتى القيامـة مـن فـض

ويظهر من النصين أن الأول من بداية النص، والثاني[4] هكذا بدون زيادة على الديوان .

وأما الشاعر الأخير من أعلام شعر العصر العباسي الثاني حسب ترتيب شوقي ضيف فهو –الصنوبري– أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الصنوبري[5]، فلم يختر له إلا نصا واحدا في فصل ذكر الأطلال مكون من أربعة أبيات من أول القصيدة، وموطن الشاهد في البيت الثاني، وربما أنه أتى بالأبيات الأربعة –محافظة– على ترابط معنى النص[6]:

---

[1]- ديوان ابن الرومي ٣٥١/١ .

*عبدالله بن المعتز : من كبار الشعراء الخلفاء تثقف ثقافة جيدة ونظم في أكثر فنون الشعر منها الإخواني والتعليمي له عدة مؤلفات منها طبقات الشعراء و البديع _ تقلد الخلافة ليوم واحد . انظر مقدمة ديوان ابن المعتز .

[2]- المنازل والديار صـ ٢٧٩، ديوان ابن المعتز جـ١ صـ ٥٣ طبعة القاهرة

[3]- نفسهما صـ ٢٨٤، جـ١ صـ ١٣٩ .

[4]- نفس هامش الصفحة نفسها.

[5]- العصر العباسي الثاني صـ ٣٤٧.

[6]- المنازل والديار صـ ١١٥ ، ولم أعثر على ديوانه .

مـــــألف مـــــوحش مـــــن الآلاف هـــاج عافيـــه لي جـــوى غـــير عـــاف
أحـــــرام صـــــفو الليـــــالي لصـــــب ذكرتـــــه الأطـــــلال عهـــــد التصـــــافي
عـــاج يمحـــو بعـــض الصـــبابة مـــا بيـــ ن مغـــــــان ممحـــــــوة وأثـــــــاف
كـــم تـــرى شمـــل أهلهـــا في افـــتراق وتـــــرى شمـــــل دمعـــــه في ائـــــتلاف

٣. العصر الثالث

أما ما يطلق عليه العصر الثالث فإن أهم الشعراء الذين اختار لهم لهم فهم :

أبو فراس الحمداني، المتنبي، المعري، مهيار الديلمي، الشريف الرضي، الشريف المرتضى.

فأما أبو فراس –الحارث بن سعيد الحَمْداني– * فلم يذكرْ إلا في موضع واحد في "فصل آخر في ذكر الربع" ولم يزد على ثلاثة أبيات[١]:

ليّ لربـــــــع العامريـــــــة وقفـــــــة يمـــل علـــيّ الشـــوق والـــدمع كاتـــب
فـــلا وأبي العشـــاق مـــا أنـــا عاشـــق إذا أنـــا لم تلعـــب بصـــبري الملاعـــب
ومـــن مـــذهبي حـــب الـــديار لأهلهـــا وللنـــــاس فيمـــــا يعشـــــقون مـــــذاهب

والقصيدة طويلة ترك أولها وأتى إلى البيت الخامس والسادس والسابع منها متتاليات[٢].

وأما المتنبي فقد اختار له ثمانية وخمسين بيتا في ثلاثة عشر موضعا.

يوالي بين بعض قصائده ويفرق في الموطن الواحد فمثلا ذكر قصيدتين في "فصل آخر في ذكر الربع"، ثم فصل باختيار لأبي العلاء المعري**، ثم ذكر ثلاثة مختارات متتاليات كلها من أول القصائد مثل [٣]:

أيـــــدري الربـــــع أي دم أراقـــــا وأي قلـــــوب هـــــذا الركـــــب شـــــاقا

ثم ذكر بيتين تاليين ، وانتقل إلى القصيدة الثانية وذكر منها خمسة أبيات يوالي ويختار من أبيات القصيدة كيفما يريد: [٤]

*أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني الشاعر الفارس أكثر شعره في الفخر والحرب والاستعطاف ، حارب الروم فأسر ، ومات ابن عمه سيف الدولة ، فتحارب ابن سيف الدولة ومات في تلك الحرب . انظر مقدمة ديوان أبي فراس تحقيق سامي الدهان .

[١]- المنازل والديار صـ ١٥٢، ديوان أبي فراس الحمداني صـ٢١ تحقيق سامي الدهان بيروت

[٢]- المنازل والديار صـ ١٥٢ .

**المعري: أحمد بن عبدالله بن سليمان _ الفيلسوف الشاعر ذكي الحافظة عمي بصره في الرابعة من عمره ألف مؤلفات عديدة منها اللوزميات ، والصاهل والشامخ ، والفصول والغايات وسقط الزند وغيرها . انظر مقدمة اللزوميات ، ومقدمة رسالة الغفران .

[٣]- المنازل والديار صـ ١٥٠، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي البقاء العكبري جـ٢ صـ٢٩٤ دار المعرفة .

[٤]- المنازل والديار صـ١٥٠ ، ديوان أبي الطيب المتنبي جـ١ صـ٥٦ .

فـــديناك مـــن ربـــع وإن زدتنـــا كربـــا فإنـــك كنـــت الشـــرق للشـــمس والغربـــا
وكيـــف عرفنـــا رســـم مـــن لم يَـــدع لنـــا فـــــؤادا لعرفـــــان الرســـــوم ولا لبَّـــــا

وأتى باختيار للمعري، ثم قال: وقال المتنبي وذكر ثلاثة أبيات أولها : [1]

مُلِـــثَّ الغيـــث أعطشـــها ربوعـــا وإلا فاســـــقها الســـــمّ النقيعـــــا

وقال أيضا وذكر ثلاثة أبيات أولها [2] :

دمـع جـرى فقضـى في الرّبـع مـا وجبـا لأهلـــــــه وشـــــفى أنيّ ولا كربـــــا

وقال أيضا، وذكر أربعة أبيات أولها [3]:

بكيـت يـا ربـع حـتى كـدت أبكيكـا وجـــــدت بي وبـــــدمعي في مغانيكـــــا

والملاحظ أن المحقق لم يشر ولو في بيت واحد إلى اختلاف في ألفاظ رواية المؤلف ورواية الديوان مما يدل على اطلاعه على نسخة مضبوطة دون اختلاف أو خلل.

وأما المعري –أحمد بن عبد الله بن سليمان فقد اختار له سبعة وستين بيتا في عشرين موضعا.

خمسة مواضع من اللزوميات وعدد أبياتها خمسة عشر موضعا أقل موضع بيتان [4]:

أعفـــى المنـــازل قـــبر يســـتراح بـــه وأفضـــل اللـــبس فيمـــا أعلـــم الكفـــن
إن الـــذين علـــى وجـــه الثـــرى وطئـــوا يشـــابهون أناســـا في الثـــرى دفنـــوا

بينما كا أطول نص خمسة أبيات أولها [5]:

الـــزم ذراك إذا لقيـــت خصاصـــة فالليـــث يســـتر حالـــه الإخـــدار
هـــذا الجســـوم مـــن الـــتراب كـــوائن والمـــرء لـــولا أن يحـــس جـــدار

مع ملاحظة الاختلاف في بعض ألفاظ الأبيات في رواية المطبوع من اللزوميات[6].

وأما أربعة عشر موضعا فهي مختارة من "سقط الزند" أقل الاختيار بيتان وأكثرها خمسة[7]:

أما البيتان فهما [1]:

---

[1]- السابقان صـ ١٥١ ، جـ٢ صـ٢٤٩ .
[2]- نفسهما صـ ١٥١ ،جـ١ صـ١٠٩ .
[3]- نفسهما صـ ١٥٢ ، جـ صـ ٣٧٧ .
[4]- المنازل والديار صـ٢٣ ، اللزوميات جـ٢ صـ ٢٨٤ حققه وأشرف على طباعته جماعة من الأخصائين – دار الكتب العلمية ببيروت .
[5]- نفسهما صـ ٢٩٤ ، جـ١ صـ ٢٦٧ .
[6]- انظر هامش المحقق صـ ٢٩٤.س
[7]- المنازل والديار صـ ١٩٩ وهامشها.

مَحَـــلٌّ بـــأَرْضِ الشَّـــامِ يطـــرد أهلـــه ولكـــــنهم عمـــــا يقـــــول نيـــــام
وقـــد تنطـــق الأشـــياء وهـــي صـــوامت ومـــــا كـــــل نطـــــق المخـــــبرين كـــــلام

فهذان البيتان مختاران من قصيدة مطلعها:

لقـــــد آن أن يثـــــني الجمـــــوح لجـــــام وأن يملـــــــك الصَّـــــــعب الأبي زمـــــــام

وأما الخمسة ففي موضع واحد من السقط وهو قوله[٢]:

عـــلام هجـــرت شـــرق الأرض حـــتى أتيـــــت الغـــــرب تختـــــبر العبـــــادا
فـــإن تجـــد الـــديار كمـــا أراد الـــ غريـــــب فمـــــا الصـــــديق كمـــــا أرادا

وهي من قصيدة طويلة تزيد على أربعين بيتا[٣].

واختار بعض الأبيات التي لم تذكر في اللزوميات وفي السقط هي قوله[٤]:

ســـكنتك يـــا دنيـــا برغمـــي مكرهـــا ومـــــا كـــــان لي في ذاك صـــــنع ولا أمـــــر
وجربـــت حـــتى قـــد قتلتـــك خـــبرة فأنـــــت وعـــــاء حشـــــوه الهـــــمّ والـــــوزر
فـــإن أرتحـــل يومـــا أدعـــك ذميمـــة ومـــا فيـــك مـــن عـــودي غـــراس ولا بـــذر

ومن أكثر الشعراء اختيارا لشعره "مهيار بن مرزويه الديلمي"* إذ اختار له واحدا وثمانين بيتا في ثلاثة وعشرين موضعا، أقل الاختيار بيتان، وأكثرها سبعة أبيات[٥]، أما البيتان تمثل قوله:

هـــل بالـــديار علـــى لـــومي ومعـــذرتي عـــدوي تقـــام علـــى وجـــدي وتـــذكاري
أم كنـــت تعـــذل فيمـــا تزيـــد بـــه إلا مـــــداواة حـــــر النـــــار بالنـــــار

وأما السبعة كقوله:[٦]

ورب رســـــــــم ماثـــــــــل أعجـــــــــــم ثم بينـــــــــا
وقـــــال: مـــــن هنـــــا طلعـــــ ن وغـــــــربن مـــــــن هنـــــا

---

[١]- المنازل والديار صـ١٩٩ ، سقط الزند ١٦٨/١ .
[٢]- السابقان صـ ٦٥- ٦٦، ٢٢٣/١ .
[٣]- انظر سقط الزند (١/ ٢٢٣) تحقيق...
[٤]- المنازل والديار صـ ١٩٦.
*مهيار بن مروزيه الديلمي الفارسي ، كان مجوسيا فأسلم يد الشريف الرضي من كبار شعراء عصره لم يمدح خلفاء بني العباس ، ربما لتعصبه . مدح شيخه الشريف الرضي ورثاه . انظر مقدمة ديوانه .

[٥]- المنازل والديار صـ ٩٩، ديوان مهيار الديلمي شرحه وضبطه أحمد نسيم جـ١ صـ٣٩٩ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .
[٦] - نفسهما صـ١٨١ ، صـ٤٩٧ .

وهو يفرق بين النصوص في الفصل الواحد وذلك في موضعين، الموضع الأول "ذكر المنازل"[1].

يـــا منـــزلا لعبـــت بـــه أيـــدي البلـــى لعـــــب الشـــــكوك وقـــــد بـــــدا بتـــــيقن

ثم يفصل بين هذا النص و قوله[2]:

انظـــــر معـــــي فهـــــي نظـــــرة أمـــــم أعلـــــــم الســـــــفح ذلـــــــك العلـــــــم

بعدد من النصوص أغلبها للمؤلف نفسه.

كانت بعض الأبيات مختارة من القصيدة من غير المطلع كما لوحظ في النصوص السابقة، وبعضها كان بالمطلع وإن أتى الشاهد من غيره، وهذا قليلا إذ لا يوجد إلا في موضع واحد وهو قوله[3]:

هـــل عنـــد هـــذا الطلـــل الماحـــل إجابـــــة تجـــــدي علـــــى ســـــائل

أصـــــمّ بـــــل يســـــمع لكنـــــه مـــــن البلـــــى في شـــــغل شـــــاغل

ومن الشعراء الذين لفتوا الانتباه في كثرة الاختيار هما الأخوان الشريف المرتضى*، والشريف الرضي، فقد اختار للأول تسعة وسبعين بيتا في سبعة عشر موضعا، بينما اختار للثاني سبعة وأربعين بيتا في عشر مواضع.

و أقل ما اختار للمرتضى بيتان، وأكثر ما اختار له ثمانية أبيات ومن اختيار البيتين قوله[4]:

ومـــــن ســـــفه وقوفـــــك في المغـــــاني تســـــــائل عـــــــن فريـــــــق فارقونـــــــا

سُـــــقِينَ غـــــداة بيـــــنهم دموعـــــا وكفـــــــن فمـــــــا وقفـــــــن ولا رَوِينـــــــا

وظاهر أن البيتين ليسا من أول القصيدة وكذا الأبيات الثمانية لم تكن من أول القصيدة إذ أولها قوله[5]:

شطت عليك لـــبـــانـــة الصـــــدر وحرمـــتها مـن حيـــث لا تـــدري

أوردتـــــــني ومضـــــــيت مبتـــــــدرا حـــــزّ المـــــدى ولـــــواذع الجمـــــر

---

[1]- السابقان صـ ٢٤ ، مجلد ٢ صـ٤٠٦ .

[2]- نفسهما صـ٢٩ ، مجلد ٢ صـ٢٨٨ .

[3]- نفسهما صـ ١١٧ ، مجلد ٢ صـ ٢٥٢ .

*الشريف المرتضي علي بن الحسين عالما متكلما شاعرا ، كان صاحب وجاهة ومكانة ، يؤمه الناس عالمهم وجاهلهم ، كانت له مكتبة ضخمة ، وأموال جمة ، له كتب كثيرة أهمها في الأدب _ أمالي المرتضى توفي سنة ٤٣٦ هـ . انظر مقدمة أمالي المرتضى ومقدمة ديوانه.

[4]- المنازل والديار صـ ١٠٧ ، ديوان الشريف المرتضي القسم الثالث صـ ٣٠٤ – حققه ورتب قوافيه رشيد الصفار – طبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥ م .

[5]- ديوان الشريف الرضي القسم الثاني صـ٨٥.

ويوالي بين النصوص في الموطن الواحد كمثل قوله[1]:

فَإِمَّـــــا شِـــــئْتُمَا أَنْ تُسْـــــعِدَانِي فَمُـــــرَّا بِي علـــــى الـــــدِّمَنِ البـــــوالي

وقوله أبضا[2]:

فيـــا دِمْنَـــةَ الحَـــيِّ الـــذين تَحَمَّلُـــوا بـــوادِي الغَضَـــى مـــاذا أَلَمَّ بنـــا منْـــكِ

وأما الشريف الرضي فهو وإن كان أقل من أخيه في الاختيار فإنه يعد ممن اختار لهم كثيراً من الشعر وأقل ما اختار له بيتان كمثل قوله[3]:

أَيَـــا مَنَـــازِلَ سَـــلْمَى أَيْـــنَ ســـلماكِ مِـــنْ أَجْلِهـــا إذ أَتَيْنَاهَـــا أَتَيْنَـــاكِ

زُرْنـــاك شَـــوْقاً ولـــو أَنَّ النَّـــوَى بَسَـــطَتْ عَـــرْضَ الفـــلاةِ لنـــا جَمْـــراً لَزُرْنَـــاكِ

وهما من خلال التصريع يدلان أنها من أول قصيدة

وقد أشار المحقق أنها ليست في الديوان، وقد فصل بينها وبين القصيدة التالية في "فصل آخر في ذكر المنازل" بشعر كثير[4]:

يَقَـــرُّ بِعَيْـــنِي أَنْ أَرى لـــكِ مَنْـــزِلاً بِنَعْمَـــانَ يَزْكُـــو تُرْبُـــه ويَطِيـــبُ

بينما يلحظ أيضا أن هذا الاختيار بدأ من البيت الأول كما في الديوان ، ثم أتى إلى الأبيات الثامن والعاشر والرابع عشر، فأما الأبيات الأربعة فهي متناسقة مترابطة مكانا وأشخاصا مخاطبين، وأما الثلاثة فهي وإن لم تكن ذات صلة واضحة، إلا أنها في غاية الجمال الفني[5]:

يقولـــون: مشـــغُوفُ الفُـــؤادِ مُـــرَوّعٌ وَمَشْـــغُوفَةٌ تَـــدْعُو بـــه فَيُجِيـــبُ

عَفـــافِيَ مِـــنْ دُونِ التَّقِيَّـــةِ زاجِـــرٌ وصَـــوْنُك مـــن دون الرقيـــبِ رَقِيـــبُ

وفي القلـــبِ دَاءٌ في يـــديك دَوَاؤُه ألا رُبَّ داءٍ لا يـــــراه طَبِيـــــبُ

وبناء على ما سبق يتبين لنا كيف أن الشعراء اللامعين العباسيين في أجياله الثلاثة كان محط عناية المؤلف في اختياره، وإن غاب بعضهم عن كثرة الاختيار مثل أبي فراس، وقد عمدت إلى أولئك دون غيرهم لأنهم أكثر شهرة.

---

[2]- السابقان صـ ١٧٢ ، والقسم الثاني ٢٧٥/٢ .
[3]- المنازل والديار صـ ٣٥ وهامشها ، وذكر المحقق أنهما ليسا في ديوانه وتأكدت من ذلك فلم أجدهما .
[4]- نفسه صـ ٣٨ ، ديوان الشريف الرضي تحقيق أحمد عباس الأزهري – بيروت – الطبعة الأدبية صـ ٨٠ .
[5]- نفسهما صـ٣٩ ،صـ٨١ .

الفصل الثاني

منهجه في الاختيار الشعري

- عنوانات الفصول ومناسبتها للأبيات الشعرية المستشهد بها
- الاستطراد .
- مستوى الشعر وأصالته .
- أشعاره وأشعار أهل بيته .
- ظواهر أخرى .

عنوانات الفصول ومناسبتها للأبيات الشعرية المستشهد بها :

سبق أن أشرت في التمهيد إلى تقسيم أسامة فصول كتابه إلى ستة عشر فصلاً ، وتفرع في بعض الفصول إلى فصول أخرى ، لذا سأشير إلى مدى التزامه في الشعر الذي أورده ، بوجود لفظة العنوان داخل النص الشعري ، وكذا موقع استشهاد بعض الألفاظ من النص ، والإشارة إلى تقديمه الفصل بالنص الشعري من عدمه .

فأما القضية الأولى : فإنه في كل النصوص التي أوردها لا أجده حاد عمّا في تصنيفه من إيراد لفظة عنوان النص ، طويلة أو قصيرة ، من كافة الشعراء إلى عصره على الرغم من كثرة تلك النصوص ، وهي ملحوظة مهمة تدل على سعة اطلاع وحافظة جبارة ، ومع ذلم فقد لحظت نصاً أشار إليه المحقق ند عن التصنيف ، وأشار إلى أن المؤلف ذكر في الهامش أن هذا النص " سهو كتب في غير موضعه"[1] ، وهذا النص هو في (فصل في ذكر البلاد) ، وهذا يرجح أحيانا أن المؤلف يكتب من ذاكرته وهو – أي النص – لأبي عبدالله محمد بن عثمان المعروف بابن الحداد الأندلسي* يرثي صديقاً له فهو : [2]

تَيَقَّنَ أنَّ الله أكرَمَ جِيرَةً ... فأَزْمَعَ عن دارِ الفناءِ رَحِيلا

فإن أقْفَرَتْ منه العيونُ فإنَّهُ ... تعوَّضَ منها بالقلوب بَدِيلا

ولم أَرَ أُنْساً بعده صار وحْشَةً ... وَبَرْداً على الأكبادِ صار غَليلا

ومَنْ كُنَّ أَيامُ السرورِ قصيرةً ... به كان ليلُ الحُزْنِ فيهِ طويلا

وهذا النص يدل على سعة اطلاع المؤلف ، إذ لم يكتف بشعراء المشرق بل ضم لهم بعض شعراء المغرب ، ومع ذلك فكان حق هذه الأبيات أن تكون آخر الكتاب في الفصل السادس عشر (في بكاء الأهل والإخوان) [3] .

---

[1] -المنازل والديار – هامش ص٢٤٨

*ابن الحداد هو ابو عبدالله : محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بابن الحداد ، دار معظم شعره في الغزل ، والمدح في بعض أمراء الأندلس من معاصريه . انظر المختار من الشعر الأندلسي _ محمد رضوان الداية .

[2] نفسه .ص٢٤٨

[3] نفسه ص ٤١٠ .

وقد وضح من النصوص التي وردت في الفصل الأول أنها تلتزم باللفظة الواردة في عنوان الفصل ، ولكن التساؤل الثاني هنا أين موقع الاستشهاد من النص الذي تتعدد أبياته أو تزيد على الأقل على خمسة أبيات ؟

تساؤل لابد من الإجابة عنه بأكثر من نص في فصول عدة ، وعليه لو أخذت من الفصل الأول وهو فصل (في ذكر المنازل) لوجدت مثل قول أبي تمام في نص يتكون من سبعة أبيات فإن الاستشهاد يرد في موضعين من النص في أول بيت ، وفي البيت الخامس : [1]

يامنزلا أعـطى الحـوادث حكـــمها لا مطل فـــي عِـــدَةٍ ولا تسْـــويفا

.....

وهي الفجـــائع لـم تزل نكـــباتهـــا يألفـــن ربـــــع المنـــزل المألـــوفا

فيلاحظ لفظتي (منزلا) ، و (المنزل) مكان ورودهما في النص فهل كان يقصد ذلك من إطالة النص لإيراد استشهادين أم أنها كانت مصاجفة ، وعلى ما يبدو فإن المؤلف كان يقصد إلى أن يأتي بالاستشهادين بدليل أنه لم يزد على النص إلا بيتين تاليين من القصيدة ، وقد ورد ترتيبها هنا حسب ترتيبها في الديوان مع ملاحظة حذفه للبيت الأول منها وهو قوله : [2]

أطـــلالهم سلبـــــت دمـــاها الهيفا واستـــبدلت وحشا بهنّ عكوفا

ويفعل الشيء نفسه في باب الديار إذ يأتي في بداية النص في أغلب النصوص ، وتكرر ماسبق عند أبي تمام في النص الذي أورده للبيد بن ربيعة العامري : [3]

بلينا وما تبـــلى النـــجومُ الطَّوالِعُ وتَبْقـــَى الدِيارُ بَعْدَنَا والمِـــصانِعُ

وقد كنتُ في أكنافِ جـــارٍ مـضنّةٍ ففارقَني جـــارٌ بأرْبَدَ نـــافِعُ

.....

ومَا النّاسُ إلاّ كالدّيارِ وأهْلها بِها يَوْم حَلـُّوها وغَـــدْواً بَلاقِعُ

---

[1] ا-السابق ص٩ .

[2] - ديوان أبي تمام بشرح التربيزي – ج٢-ص٣٦ .

[3] - المنازل والديار ص ٦٩ .، ديوان لبيد بن ربيعة ص١٨٦

ثم ذكر ثلاثة أبيات بعد هذا البيت ، ويمكن للقارئ أن يلاحظ طول النص إذ أورد منه ثمانية أبيات ، أتى الشاهد في البيت الأول ، ثم في البيت الخامس .

إن إتيانه بالبيت الخامس كان يقصد إلى ذلك لوجود بيت يتضمن شرطه وهو وجود اللفظة (كالديار) . أما ما بعد ذلك من أبيات ، فربما حرصا منه على إتمام المعنى ، ولشهرة هذه القصيدة إذ من المؤكد أنها مثلما قال ابن قتيبة " وهو من جيد شعره " [1] ، وتكاد جل الشواهد الشعرية في فصول الكتاب ، قائمة على الإتيان بالشاهد في أول النص ، وقد تشذ بعض النصوص عن ذلك فمثلا في فصل المنازل قد يأتي الشاهد ثانيا ، أو ثالثا مثل قول البحتري : [2]

مُسْتَهْتَر بالظّاعِنِينَ ، وَفيهِمِ صَدٌّ يُضَرِّمُ لَوْعَةَ المسْتَهْتَرِ
تسل المنازل عنهم ، وعلة اللوى دمن دوارس إن تسل لا تخبر
وَمن السّفاهَةِ أن تَظَلّ مُكَفكِفاً دَمعاً على طَلَلٍ تأبّدَ مُقفِرِ

وكقوله : [3]

نَشَدْتُكَ الله مِنْ بَرْقٍ على إضَمِ، لما سَقَيتَ جُنوبَ الحَزْنِ، فالعَلَمِ
وَصُبْتَ بَيْنَهُمَا ، حتى تُسيلَهُمَا بمُسْتَهِلٍّ، مِنَ الوَسميّ، مُنسَجِمِ
مَنازِلٌ، لا تُجيب الصّبَّ من خَرَسٍ، وَلا تريعُ إلى شَكْوَاهُ مِنْ صَمَمِ
أقَامَ يَنْشُدُ شَمْلاً ، غَيرَ مُتّفِقٍ ، مِنْ آلِ لَيلى وَشِعْباً غَيرَ مُلْتَئِمِ

فأتى الشاهد في النص الأول ثاني بيت ، بينما أتى في الثاني ثالث ، مما يؤكد أنه قد يأتي الشاهد في موطن غير بداية النص المستشهد به .

ولو أتيت لفصل الرسم لوجدت أنه ينطبق عليه ما ينطبق على (المنازل) وبقية الفصول ، إذ قد يأتي الشاهد أيضا ثاني بيت أو ثالث بيت كقول جرير في نصين متتالين : [4]

---

[1] - الشعر والشعراء ج١ ص ٢٧٨ .
[2] المنازل والديار ص ٤٣ .، ديوان البحتري ج٢/ ص٨٦٠
[3] نفسه ج٣ ص١٩٦٩
[4] المنازل والديارص١٧٩ وديوان جرير ص٢٧٨ .

أقولُ لصُحبتي لما ارتحلنا وَدَمْعُ العَينِ مُنْهَمِرٌ، سِجامُ
أتمضونَ الرسومَ ولا تُحَيَّا كلامُكُمُ عليَّ إذنْ حَرَامُ
مَقَامُ الحَيّ مَرّ لهُ ثَمَانٍ إلى عشرين قدْ بَلِيَ المقامُ
تعالى فوقَ أجْرعكَ الخزامى بِنَوْرٍ ، وَاستَهَلّ بِكِ الغَمَامُ

وكقوله البحتري[1] :

ما على الركبِ من وُقوفِ الركابِ في مـــغاني الصِّبى وَ رســم التَّصابي
أين أهلُ القِبابِ بالأجْرَع الـفَـرْ دِ ، تولَّوْا ، لا أين أهلُ القِبابِ !
عرِّجوا فالدموعُ إن أبكِ في الرّسْ م، دموعي والاكتئابُ اكتئابي

....

أما بالنسبة للتساؤل الأخير من هذا المبحث وهو : ما مدى تقديمه للفصل بالنص الشعري من عدمه ؟

هذه قضية غريبة لا أستطيع إيجاد تفسير ظاهر لبداية الفصل بنص شعري من عدمه ، ولكن الملاحظ أنه أحياناً يأتي بنصٍ شعري وهو الأغلب وذلك في الفصول التالية :

المنازل ، الفصل الأول من الديار ، المغاني ، الأطلال ، الربع ، الدمن ، الرسم ، المساكن والمحل والمعاهد والأعلام والمعالم والعرصات ، والأرض والفصل الآخر في الأوطان ، والفصل الآخر في البيت .

وتختلف تلك البدايات إذ قد يبدأ بنص جاهلي أو غير جاهلي دون ضابط واضح في ذلك ، ففي المنازل الفصل الأول يبدأ بشاعر مجهول ، ثم يأتي بأبيات للأسود بن يعفر : [2] " عن ابن أبي مريم قال : مررت بسُوَيْقَة عبدالوهاب وقد خَرِبَت ، وعلى حائط منها مكتوبٌ:

هذي منازِلُ أَقْوامٍ عَهِدْتُهُمُ في خَفْضِ عيْشٍ وعِزَّ ماله خَطَرُ
صاحتْ بَهم نائِباتُ الدَّهرِ فانقَلَبوا إلى القُبورِ ، فلا عَينٌ ولا أَثَرُ

وقال الأسود بن يعفر :

ماذا أُرَجِّي بعد آل مُحَرِّقٍ دَرَستْ منازلُهُم ، وبعد إيادِ
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

[1] المنازل والديار ص١٧٩، ديوان البحتري ج١ ص٨٣
[2] - المنازل والديار ص٦ .

وأتى بعده بنص لبشر بن أبي خازم :

أيَّ المنازِلِ بعد الحولِ تَعتَرِفُ أمْ هل صِباكَ- وقد حُكِّمتَ – مُنْصرِفُ

فهذا العمل يدل أنه كان بمقدوره أن يبدأ بنص لشاعر جاهلي ، ولكنه لم يفعل ذل مما يشير أن التقسيم التاريخي لم يكن يلتزم به ، إذ قد يأتي أيضاً ببعض الفصول من عصور مختلفة ، ففي الفصل الأول من الديار يبدأ بأبيات لكثير ، بينما يبدأ فصل الربع بأبيات للأحوص ، والفصل الآخر يبدأه بأبيات لأبي تمام . وهكذا تتنوع البدايات الشعرية من فصل لفصل ، ومن شاعر لشاعر ، وأما بالنسبة الى الفصول التي يبدأها بشعر فهي بقية الفصول أو بعض الفصول وهي : الفصل الآخر من الديار ، الآثار ، الأوطان ، البلاد والفصل الأول من (الدار) ، والبيت مع ملاحظة أن بعض تلك الفصول بأبيات شعر مثل الفصل الأول من (الأوطان) حيث بدأ بقول لإبراهيم بن أدهم :[1] " ما قاسيت فيما تركت من الدنيا أشدَّ عليَّ من مفارقة الأوطان " ، قال الرّباشي : أنشدني أعرابي :

سلِّم على قَطَنٍ إن كنتَ تأْلفُه سلامٌ من كان يهوى مَرَّةً قَطنا

أُحِبُّه والذي أَرْسَى قواعِدَه حُباً إذا ظَهَرتْ آياته بطَنا

....

وكذلك فصل في (فصل في ذكر المدن) بأبيات لأبي نواس : [2]

أينَ من كانَ قبْلَنا من ذَوى البَأْسِ والخَطَرْ

سائِلوا عنهمُ المدا ئِنَ واستَخْبِرُوا الخَمَرْ

سَبَقونا إلى الرَّحيـ ـلِ، وإنا لَبِالأَثَرْ

والنتيجة المبتغاة من كل ما سبق هو التأكيد على طريقة اختياره لمقدمات الفصول من النصوص الشعرية ، وأنه لم يكن يسلك طريقة واحدة في ذلك بل ينوع بين البدء بالأبيات والتثنية بها ، مما يؤكد أيضاً اعتماده على ذاكرته ، فلم يذكر المقياس الذي اتبعه في انتقاء

[1] - المازل والديار ص ٢١٩ .
[2] نفسه ص ٢٤٢ .

النصوص الشعرية من الشعر الذي يحتوي على لفظة العنوان ، وقد أشار إلى أن ذلك صعب وعسير "وتتبع هذا المعنى صعب وحصره لايمكن ، وقد أوردت منه ما يبرد اللوعة ، ويسكن الروعة ، والعذر إلى من وقف عليه مبذول ، وهو عند الكرام مقبول "[1] .

[1]- السابق ص ٤.

الاستطراد

من الظواهر اللافتة في كتاب المنازل والديار أنه يستطرد بعيدا عن الأساس الذي أسسه من ذكر ما استحسنه من الأشعار وهذا الاستطراد من الملاحظ أنه لم يكن اعتباطياً في الغالب ، بل هو مما قد تستوجبه أحيانا بعض النصوص .

ويمكن أن يصنف استطراده على النحو التالي :

١-استطراد يستدعيه النص الذي يريد إيراده نحو قوله : " روي أن أبا عمرو بن العلاء- رحمه الله – غاب عن البصرة عشرين سنة ، ثم عاد فجلس مجلسه في الجامع ففقد إخوانه وأصحابه الذين كانوا يقعدون إليه ، فبكى وأنشأ يقول :

يَامُنــزِلَ الــحَيّ الذَّيـ ... ـنَ تَفَرّقَت بِهِم المَنَــازِلْ
أصْبَحتَ بَعــدَ عمَارةٍ ... قَفراً تَهب بِك الشَّمَائِلْ
فَلئِن رَأيْتُكَ مُوحشــاً ... فَبِما رَأيـتُ وَأنْتَ آهِلْ[1]

فظاهر أن الخبر إنما يأتي به خدمة للنص ، ولم يصرح بصاحب النص ، وكقوله : " قيل لأعرابية أصيبت بابنها : ما أحسن عزاءك ! قالت : إن فقدي إياه أمّنني كل فقد سواه ، وإن مصيبته هوّنت عليّ المصائب من بعده ، ثم قالت :

مَنْ شَاءَ بَعدك فلْيمُتْ ... فَعـلَيْكَ كُــنتُ أُحَـاذِرُ
كُنْتَ السّوادُ لِنــاظِري ... فَعلـيْكَ يَبْــكِي النَّـاظِرُ
لَيْتَ المنازِل والدِّيــار ... حَــضَائِرٌ ومَـقابــرُ[2]

فلاحظ أن أصحاب النص مجهول ، ولكن الخبر إنما أورده من أجل أن النص يستدعي ذلك ، باعتبار أن الضمائر ومعنى النص يستدعيه .

---

[1] المنازل والديار ص ١٧
[2] نفسه ص ٢٣

ويرد الاستطراد طويلا ، ويشير إلى أن الأبيات أوجبت إيراده حين قال : " قلت مرت بي هذه الأبيات في خبر استطرفته فأوردته ، وليس مما قصدت له ، لكن الأبيات أوجبت إيراده .

روى أن المأمون أمر أن يحمل إليه عشرة من الزنادقة سمّوا من أهل البصرة ، فجمعوا، وأبصرهم طفيلي فقال : ما اجتمعوا هؤلاء إلا لصنيع فانسل فدخل في وسطهم ، ومضى بهم الموكلون ، حتى انتهوا إلى زورق قد أعدّ لهم ، فدخلوا في الزورق ، فقال الطفيلي : هي نزهة ، فدخل معهم الزورق ، فلم يكن بأسرع من قيد القوم ، وقيد معهم الطفيلي ، ثم سير بهم إلى بغداد ، فلما دخلوا على المأمون جعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا ويأمر بضرب أعناقهم ، حتى وصل إلى الطفيلي وقد استوفى ، فقال للموكّلين : ماهذا ؟ ، قالوا : والله ماندري غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا به ، فقال له المأمون : ما قصتك؟ ومن أنت ؟ فقال يا أمير المؤمنين امرأته طالق إن كان يعرف من أقاويلهم شيئاً ، ولا مما يدينون به ،... وإنما أنا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننته صنيعاً يدعون إليه ، فضحك المأمون ، وقال يؤدب ..... " ، ثم أردفها بقصة عن إبراهيم بن المهدي وأورد ثلاثة عشر بيتاً في أثناء القصة من باب المجالسة والمفاكهة ، وقصة إبراهيم بن المهدي طويلة والذي يهمني أنه أوردها لأن الأبيات استدعت ذلك . وغير ذلك كثير مما ورد في الكتاب وهو الأغلب في الاستطراد[1].

٢- استطراد لغوي وذلك :

- إما لتفسير بعض معاني الأسماء الواردة في نسبهم قال :

" السابق إلى بقاء المنازل امرؤ القيس بن حُجر واسمه حُندج، والحندجة : القطعة الصغيرة من الرمل " [2] .

- وأنه يورد لقلب الشاعر المستشهد به ويبين اسمه كقوله : " وقال أرطأة بن شهبة — وشهبة أمه — وأبوه زُفر بن عبدالله بن مالك بن شداد " [3]

[1] السابق ص ٤٩ – ٥٤ وانظر ١٢،١٣،٢١ وغيرها
[2] نفسه ص ٣١
[3] نفسه ص٣٢

- وقد يكون الاستطراد لتوضيح لفظ من ألفاظ البيت ، قد يكون علماً كقوله[1] :

وقال الحسين بن علي بن أبي طالب – رضوان الله عليهما – :

لَعَمْرُك إنني لَأُحِـــبُّ دَاراً تَحُلُّ بِها سُـــكَينَةُ والرَّبـابُ
أحبّهما وَأبْذلُ بَعـدَ مـالي وليس للائِمي فيها عِتابُ
ولَستُ لهُمْ وإن عَتَبُوا مُطِيعًا حيـاتِي أو يُغَيّبني التُّـرابُ

سكينة ابنته ، والرباب : أمها ، وهي بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم ".

ونحو قوله : " وقال زياد بن منقذ بن عمرو بن عبدالله [2]:

لا حَبَّذا أنتِ يا صَنْعَاءُ من بَلدٍ ولاَ شَعُوب هوىً مِنَّا ولا نُقَمُ
ولا أُحِـبُّ بـلاداً قد رأيتُ بها عَنْساً ولا بلدًا حلّت به قُدَمُ

شعوب، ونقم وعنس وقدم: قبائل من اليمن، ومن عنس عمار بن ياسر – رضي الله عنه – صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ... ، ومنهم الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة."

- أو لتفسير معنى لفظ من ألفاظ البيت لغموض معناه ، نحو قوله :

" وقال المتلمّس ، واسمه جرير بن عبدالمسيح [3]:

إنَّ الهوَانَ حِمارُ البيتِ يَعْرِفُه والحُرُّ يُنْكِرُهُ والرِّسْـــلَةُ الأُجُدُ

الرّسلة : الناقة السهلة .

وَفِي البِلَادِ إذا مَا خفت نـائرة مشهورة عن ولاة السوء منتقد

النائرة : ما تنفر منه ، والنوار : النفور ".

---

[1] - السابق صـ ٣٢٣
[2] - نفسه ٢٥٦
[3] - نفسه ص٢٥٤

ومن ألوان الاستطراد الحسن: هو أن الكتاب يضم بعض الآراء النقدية حول بعض النصوص الشعرية المضمنة في الكتاب من ذلك قوله : " روى أن قوما تشاجروا بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في أشعر الناس ، فقال عمر : سأرسل إلى سيد الناس فأسأله ، فقال الناس : قد تشاجرنا في سيد الشعراء فنريد الآن أن ننظر إلى سيد الناس، فأرسل إلى عبدالله بن العباس – رضوان الله عليهما – فجاءه فقال له : يا أبا العباس أنشدنا ما تستحسن من الشعر ، فقال : سأنشدكم لسيد الشعراء ، فأنشدهم لزهير بن أبي سلمى : [1]

هل في تذكُّرِ أيامِ الصِّبَى فَنَدُ ... أَم هَل لما فات من أَيامِه رَدَدُ ؟
أم هل يلامَنَّ باك هاج عبرته ... بالحِجْر إذ شفه الوجد الذي يجد ؟
أوفى على شرف نشز فأزعجه ... قلب إلى آل سلمى تائق كمد
متى أرى دار حي عهدنا بهم ... حيث التقى الغور من نعمان والنجد
لهم هوى من هوانا ما يقربنا ... ماتت على قربه الأحشاء والكبد
إني لما استودعتني يوم ذي عذم ... راع إذا طال بالمستودع الأمد
إن تمس دارهم منا مباعدة ... فما الأحبة إلا هم وإن بعدوا

ومن ذلك قوله : " عن محمد بن يزداد ، فقال لي : يا محمد ، قرأت مافيها ؟ قلت : هي في يد أمير المؤمنين ، فرمى بها إلي، فإذا فيها مكتوب :

إنك في دار لها مدة ... يقبل فيها عمل العامل
أما ترى الموت محيطاً بنا ... يقطع فيها أمل الآمل
تعجل الذنب لما تشتهي ... وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي بعد ذا بغتة ... ماذا بفعل الحازم العاقل

[1] - نفسه ص٢٨٥

قلما قرأتها قال لي المأمون: هذا من أحكم شعر قرأته" [1]

وظاهر أن الرأيين منقولان وليس من رؤية أسامة ، وبرغم أن له كتاباً في النقد كما مر بنا في التمهيد " البديع في البديع " إلا أني لم أجد له رأياً شخصياً أو رؤية نقدية على امتداد مساحة الكتاب .

[1] السابق ص ٢٨٦ – ٢٨٧

مستوى الشعر وأصالته

واضح أن المنطلق الذي نهجه المؤلف في اختياره الشعري منطلقاً ذوقياً ، ولم يكن في اختياره ليغيِّب رؤيته النقدية ، وكثير من النصوص الشعرية المختارة كانت من النماذج العالية ، وأصالتها الشعرية من الوضوح بمكان ، ولو ذهبت لاختيار بعض النصوص مما سبق ذكره وما لم يذكر لوجدت جماً من النصوص وقف عندها النقاد القدامى وبعض معاصري المؤلف موقف التنويه والإشادة من ذلك :

١-قصيدة الأسود بن يعفر التي ذكر منها المؤلف خمسة أبيات أولها :

نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لدي وسادي
ماذا أرجي بعد آل محروق درست منازلهم وبعد إياد [١]

فقد روى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني قوله :" ... بينما نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف ، وما أفقد أحداً من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق ، إذ خرج وصيف كأنه درة فقال : يا معشر الصحابة إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : من كتن منكم يروي قصيدة الأسود بن يعفر (نام الخلي ..) فليدخل وينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم فنظر بعضنا إلى بعض ، ولم يكن فينا أحد يرويها ، قال : فكأنما سقطت والله البدرة عن قربوسي ، قال الحكم : فأمرني أبي فرويت شعر الأسود بن يعفر من أجل هذا الحديث " [٢] .

ولعل روعة هذه القصيدة ومكانتها يلخصه رأي ابن سلَّام فيها عندما قال : وله واحدة رائعة طويلة ، لاحقة بأجود الشعر ، ولو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته ... وله شعر كثير جيد ولا كهذه ..." [٣]. فهذا يدل على أن هذه القصيدة تمثل في الحس الجمعي للإنسان العربي مكانة ، لما تحويه من قيم تضمنتها القصيدة ، ويؤكد الحس النقدي لدى المؤلف في انتقائه للنص الشعري .

---

[١]- المنازل والديار ص ٦ ،ديوان المفضليات ، إختيار أبي العباس المفضل الضبي ، شرح أبي محمد القاسم الأنباري ، تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي صـ ٥٤٦ .

[٢]- الأغاني ج١٣ /ص١٧_ ١٨

[٣]- طبقات فحول الشعراء ، محمد ابن سلَّام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر ج١ صـ١٤٧ ، مطبعة المدني بمصر .

٢-ومن النصوص اللافتة التي اختارها المؤلف ولاقت استحساناً لدى طبقة من أهل النهى والنظر الثاقب القصيدة التي نسبت لان زريق البغدادي : [١]

باللهِ يا منزِلَ اللَّهو الذي دَرَسَتْ آياتُه ، وعَفَتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبُعُهُ
هل الزَّمانُ معيدٌ فيك لذَّتَنا أَم اللّيالي التي أَمْضَتْهُ تَرْجِعُهُ؟!
....

ذكر منها عشرة أبيات وهي أربعون بيتاً ، وقد روى البكي في طبقات الشافعية أن الإمام أبا محمد بن حزم الأندلسي قال : " من تختم بالعقيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقّه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق ، فقد استكمل ظرفه " [٢].

ومن القصائد المختارة التي مرت بنا القصيدة المنسوبة للشنفري الأزدي اللامية[٣] :

اقيموا بني أمـــي صـُدُورَ مَطـِّـيكُم فإنِّي إلى قَـــوْمٍ سِـــواكُمْ الأميلُ
وفي الأرض مَنْأَى للكريم عن الأَذَى وفيها لِمَن رامَ القِلَى مُتَحَوَّلُ

والقصيدة ثمانية وستون بيتاً ، ويكفي من حسنها وجودتها أن الزمخشري شرحها في كتابه المسمى (أعجب العجب في شرح لامية العرب) .

وواضح أن المؤلف هنا كان صريحاً في نسبته القصيدة للشنفري عندما قال : " وقال الشنفري " [٤].

ومن الأبيات السائرة على ألسنة المتأدبين في حب الوطن أبيات ابن الرومي : [٥]

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلَّا أَبيعَه و أَلَّا أَرَى غيري له الدهرَ مالِكا
فقد أَلِفتْه النَّفسُ حتى كأنَّه لها جسدٌ إن بان غودِرتُ هالكا
وحَبَّبَ أَوطانَ الرجالِ إليهمُ مآرب قضَّاها الرجالُ هنالِكا
إذا ذَكَرُوا أَوطانَهم ذكَّرَتْهُم عهودَ الصِّبى فيها فحنُّوا لذلكا

[١] المنازل والديار ص٣٣-٣٤
[٢]- نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده ص ٤٢٢ - د. مصطفى عليان- ط١ - دار البشير عمان .
[٣] المنازل والديار ص٢١٣ وكتاب ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي اسماعيل البغدادي ج١ ص٢٠٣ دار الافاق الجديدة بيروت
[٤]- نفسه ص ٣٨ وهامشها .
[٥]- نفسه ص ٢٢٢ .

فقد كانت ضمن آمالي المرتضى وإن قال عنها :" وقوله وإن كان جيد المعنى سليم اللفظ ، فلم يزد فيه على من تقدم ولا أبدع ، بل اتبع ..." [١] .

ومن الأبيات المختارة في هذا الفصل قول الشريف الرضي : [٢]

لا يُذْكَرُ الرَّملُ إلا حَنَّ مُغْتَرِبٌ له بِذِي الرَّملِ أَوطارٌ و أَوطانُ

هذا البيت ذكر المحقق أنه من شواهد ابن أبي الأصبع على تجنيس التصريف . [٣]

وفي ظني أن ما سبق في الفصل الأول من الدلائل الواضحة على حسن اختيار النص الشعري من قديم الشعر ، ما لا داعي لتكراره هنا . ويكفي أن بعض النصوص في هذا الكتاب مما لم يرد في بعض الدواوين المجموعة فهذا النص لعروة عندما قال :

أَلَمَ تَعرِفْ مَنَازِلَ أُمِّ عمْرو بِمَنْعَرج النَّواصِفِ من أَبانِ ؟
وَقفتُ بِها ففاضَ الدَّمْعُ مِني كمُنْحدرٍ من النَّظم الجُمانِ
ولكن لن يُلَبِّثَ وصلَ حيٍّ وجـدَّةَ وجـهِهِ مرٌ الزمانِ

قال محقق الكتاب " لم أجد هذه الأبيات في ديوان عروة برواية ابن السكيت ..."[٤] .

وكذا قول جميل بم معمر :

أَهاجتْكَ المنازِلُ والطُّلُولُ عَفَوْنَ ، وخَفَّ منهنَّ الحُمُولُ
نعم . وذَكَرتَ دنيا قد تَقَضَّتْ وأَيُّ نعيمِ دنْيا لا يَزُولُ
أسائِلُ دارَ بَثْنَةَ أين حَلَّتْ كأَنَّ الدارَ تَفهَمُ ما أقول[٥]

هذه الأبيات ذكر المحقق أنها لم يجدها في ديوان جميل ، وقد تحققت من ذلك فلم أجدها ، بل لم تكن القصائد القديمة وحدها لاقت استحساناً فحسب ، بل إن بعض نصوص

[١] - أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي – ج٢ – ص١٥٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط دار الفكر العربي .
[٢] - المنازل والديار ص٢٢٢ .
[٣] - نفسه هامش ص٢٢٢ .
[٤] - السابق ص٣٨ وهامشها .
[٥] - نفسه .

معاصريه أيضاً نوه على مكانته بعض مؤرخي العصر ونقاده ، من ذلك قول أبي عبدالله أحمد بن علي بن صدقة الخياط الدمشقي : [1]

أُحِب ثرى الوادي الذي بانَ أهله و أَصْبُوا إلى الربعِ الذي مَحّ مَغْناهُ
وبالجَزَعِ حيٌّ كلما عنَّ ذكرُهُم أَماتَ الهوى مني فؤاداً وأحياهُ
تمنيتهم بالرَّقْمَتَيْنِ ، ودارُهم بوادي الغَضا يا بُعْدَ ما أتمنَّاه

فقد نوه عنها ابن خِلِّكان عندما ذكر البيتين الثاني والثالث فقال : إنها في عاية الرقة [2]، بل ذكر المحقق أنها من مختارات البارودي [3] وهذا يؤكد القيمة الفنية للنص المختار ، وأنه مما أجمع على مكانته الفنية .

ومما نوه عنها ابن خِلِّكان أيضا ، وذكرها المؤلف قول أبو الفتيان بن حيّوس [4]،[5] :

هو ذاكَ رَبْعُ العامِرِيّةِ فارْبع واسأَلْ مَصِيفاً عافيا عن مَرْبَعي
واسْتَسق للدِّمَنِ الخوالي بالحمى غُرَّ السحائِب واعتذِرْ عن أدمُعِي
فلقد فَنينَ أمامَ دان هاجِرٍ في قُرْبِه ، ووراه ناءٍ مُزْمِعِ

فقد قال عنها ابن خَلِّيكان :" هذه القصيدة من غرر شعره السائر " [6] .

---

[1] - المنازل والديار ص ١٤١ .
[2] - وفيات الأعيان ١٢٩/١ .
[3] - هامش المنازل والديار ص١٤١ .
[4] -اسمه محمد بن سلطان وإن لم يكن من معاصري المؤلف إلا أنه توفي قبل ولادة أسامة ومن مشهوري شعراء الشام – انظر الأعلام ج٧ ص١٤٧ ط دار العلم للملايين .
[5] - المنازل والديار ص١٤٨- ١٤٩ .
[6] - وفيات الأعيان ٢/ ٤١ .

أشعاره وأشعار أهل بيته وبعض معاصريه

أ- شعره

من الظواهر اللافتة في اختياره هنا أنه أورد كثيراً من شعره في كثير من المواضيع ، ولم يكن ليلتزم طريقة واحدة في إيراد شعره ، بل كان ينوع على النحو التالي :

١- إيراد النص قبل أن يكمل نصوص الآخرين .

مثلا في " فصل ذكر المنازل " الذي هو أول فصل عقده قال : " قلت: لي على من تقدم ذكره من الشعراء فضل المزية؛ إذ كنت دونهم صاحب الرزية فكان شعري أولى أني قدم على أشعارهم، وإن قصرت بي البلاغة عن اقتفاء آثارهم، لكن للمتقدم السبق، وهو بالتقدمة أولى وأحق، وإن كنت وهم كما قال ذر لأبيه: يا أبه. مالك إذا تكلمت أبكيت الناس، وإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ قال: يا بني. ليست النائحة المستأجرة كالثكلى.

وأنا ذاكر شيئاً من شعر أخي – رحمه الله – وشعري مما يدخل في هذا الفصل ... .

ثم ذكر شيئاً من شعر أخيه وقال – : وهذا شيء من شعري في هذا المعنى، بعد ما أصابنا من الزلازل ما أصابنا.... " [١] ، ثم ذكر عشرة نصوص و عدتها ثلاثة وخمسون بيتا ، أقلها في بيتين ، وأكثرها سبعة أبيات وذلك في خمسة نصوص ، بينما البيتان في موطن واحد : [٢]

يعنفني في الدار صحبي على البكا فيا ويح قلبي من خلي وجاهل

وقالوا: أتبكي للمنازل؟ قلت: لا ولكنما أبكى لأهل المنازل

ومن أبياته السبعة قوله :

قل للذي فقد الأحبة وانثنى يسقي منازلهم دموعاً تسجم

ماذا وقوفك في الديار مسائلاً عن أهلها ومتى يجيب الأبكم [٣]

.....

[١] السابق ص٢٥

[٢] نفسه ص ٢٧

[٣] نفسه ص٢٦

وواضح أن بيت الشاهد في البيت الأول ، ولم يكن من أول القصيدة ، بينما قوله[1] :

حيي ربوعك من ربى ومنازل ساري الغمام بكل هام هامل

وسقتك يا دار الهوى بعد النوى وطفاء تسفح بالهتون الهاطل

.....

الشاهد في أول القصيدة .

وبعد أن يذكر تلك النصوص يأتي بنصين لمهيار أحدهما ستة أبيات ، والآخر خمسة أبيات وأول النص الأول: [2]

أنظر معي ، فهي نظرة أمم أعلم السفح ذلك العلم

...

أما النص الثاني فأوله :

لها منزل بالغور بين مفدّن مشيد ومنشور البساط مروّض

....

وهذا يدل في الغالب أنه زاد نص مهيار بعد استيفائه نصوصه ونصوص أخيه فأضافه بدليل أنه لم يزد عليه أي نص ، وعقد الفصل الآخر .

وانظر أيضا آخر ما قاله في الفصل الثاني (ذكر الديار) إذ ذكر أبياتا له ، ثم ختم بأبيات للشريف الرضي [3] .

٢-أحيانا نختم الفصل بنص له مثل قوله في (فصل ذكر الأوطان)[4] " قلت – وقد نزلت بصور في دار ابن أبي عقيل ، وكتبتها على بعض الرُّخام :

دار سكنت بها كرهاً وما سكنت نفسي إلى سكن فيها ولا شجن

والقبر أرفق لي منها وأجمل بي إن صدني الدهر عن عود إلى وطني

ولم يزد عليهما في هذا الفصل ، بينما ختم (فصل ذكر البلاد) بأربعة أبيات حين قال : " وقلت – وأنا بمصر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة : [5]

---

[1] نفسه ص٢٩

[2] السابق ص ٢٩-٣٠

[3] نفسه ص ٧٨ – ٧٩

[4] نفسه ص٢٣٦

[5] نفسه ص ٢٥٣

هب أن مصر جنان الخلد ما اشتهت النفوس فيها في اللذات موجود
ماذا انتفاعي إذا كانت زخارفها موجودة، وحبيب النفس مفقود
ما فيك لي سلوة يا مصر عن بلد في أهله الفضل والإقدام والجود
ومـــا الحياة لمن بانت أحبته رضي، ولا هو في الأحياء معدود

٣- إن أكثر موضع ذكر فيه شعره هو (فصل ذكر الدار) ، إذ سجل أربعة وستين بيتاً ، أغلبها لم ترد في ديوانه المطبوع منها قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً : [١]

سقى دارهم هامي الغمام وهامله ونور ذاوى الروض فيها وذابله
وعاد بها طيب الليالي التي خلت وغبطة عيش قد تقضت غياطله
منى يتمناها على بعد نيلها كذوب الأماني ذاهب القلب ذاهله
.....

ومن شعره في هذا الموطن ، – ولم يرد في الديوان — وعدتها خمسة أبيات منها [٢]

يقول صحابي قد أطلت وقوفنا على الدار مسلوب الأسى والتماسك
أفي كل دارٍ قد عفت أنت واقف تروي ثراها بالدموع السوافك
.....

ويلي في الكثرة ما ذكره في فصل المنزل ، إذ دوّن ثلاثة وخمسين بيتاً ، أقل القصائد مقطوعة في بيتين لم يرد في الدويوان وهما [٣]:

يعنفني في الدار صحبي على البكا فيا ويح قلبي من خلي وجاهل؟
وقالوا: أتبكي للمنازل؟ قلت: لا ولكنما أبكى لأهل المنازل

بينما يأتي أطولها من ثلاثة نصوص يقع كل نص منها في سبعة أبيات لم ترد كلها في الديوان ومطلع النص الأول على النحو التالي : [٤]

[١] السابق ص ٣٠٣
[٢] نفسه ص ٣٠٤
[٣] نفسه ٢٧
[٤] نفسه ص ٢٦-٢٧-٢٨

قل للذي فقد الأحبة وانــثنى يسقى منازلهم دموعاً تسجم
ماذا وقوفك في الديار مسائلاً عن أهلها، ومتى يجيب الأبكم؟!

ومطلع النص الثاني:

حيي ربوعك مــن ربى ومـنازل ساري الغمام بكل هام هامل
وسقتك يا دار الهوى بعد النوى وطفاء تسفح بالهتون الهاطل

أما النص الثالث فمطلعه :

أنــظر منــازل آل منــقذ إنها عظمة اللبيب، وعبرة للناظر
كـانوا بها في نعمـــة مـحروسة بمكـارم وذوابـلٍ وبواتــر

ب- اختياره من أشعار أسرته

كانت أسرة آل منقذ ممن جمعت بين الإمارة والقلم ، وبرز منهم شعراء أشار لهم التاريخ في طياته ، قال ابن خلكان :" وفي بني منقذ جماعة أمراء شعراء ... " [1].ويقول ياقوت فجدّ أسامة – سديد الملك أبو الحسن علي – شاعراً [2].

روى ياقوت أيضاً : " قال : وسألت ابنه الأمير أسامة بن مرشد ، ابن علي .... . قال: أنشدني الأمير أبو سلامة مرشد لأبيه الأمير ، أبي الحسن علي بن مقلد ..... .

قال وأنشدني له أيضا :

ماذا النجيع بوجنتيك وليس من شدخ الأنوف على الخدود رعاف

ألحاظنا جرحتك حين تعرضت لك أم أديمك جوهر شفاف[3]

وكان أبو أسامة شاعراً ، وأنشد له ياقوت أيضاً :

" .. قال : أنشدني والدي مرشد بن علي لنفسه بشيزر :

ظلوم أبت في الظلم إلا تماديا وفي الصدّ والهجران إلّا تناهيا

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا "[4]

....

والمهم أن الأسرة أسرة إمارة وشعر ، جمعت بينهما ، على اختلاف في القدرات الشعرية ، والكثرة والقلة لهم ، من هنا كان من الطبيعي أن يختارأسامة لبعض أفرادها في كتابه هذا ، يقول أحياناً : "أبيات من شعر والدي وأخي رضي الله عنهما مما يوافق المعنى المقصود "[5] ، ويقول في موضع آخر " أبيات في هذا المعنى من شعر جدي ، ووالدي ، وعمي ، وأخي رضي الله عنهم وشعري " [6] ، إذ اختار لهم تسعين بيتاً منها خمسة وستون بيتاً لأخيه علي

[1] وفيات الأعيان – ابن خليكان جـ ٣ ص ٨١
[2] معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٩١ ط٣ دار الفكر
[3] نفسه جـ٥ ص ٢٢٣
[4] نفسه جـ٥ ص ٢٢٨
[5] المنازل والديار ص٧٥
[6] نفسه ص ٣٠١

ابن مرشد بن مقلد في ستة مواضع ، أطولها كان قد ختم به (فصل آخر في ذكر الربع) ، وهي قصيدة في أحد عشر بيتاً منها :[1]

أربـــع بتـــــلك الأربـع بين اللِّـــوى فـــالأجـــرعِ
وقف ولـو رجـــع الـــصدى وقفـــــة صَـــبٍّ موجـــعِ
وسَـــلْ صَبـــاها إن ســرت عـــــن الغـــــزالِ الألمـــعِ

....

كـــم لي إلـــــــيهِ أَنَّـــةٌ تُقِـــيمُ عُـوجَ أَضـــلعي
أودعـــــته قلـــبي فَلَـــم يـــرّع حُـــقوقَ المـــودَعِ
وإن يـــكـــن خانَ ولـــم يـــرعَ حُـــــقوقِي فَرعـــي

.....

بينما كان أقل اختاره بيتين كمثل قوله في فصل (في ذكر الدار)"[2].

" وقال أيضا :

ياحيرة النفس أنَّـى وجهة سـلكوا ومن هـم في ســواد القلـب حُلّالُ
لا أوْحَشَ الله داراً كنتُ أعهدها مغنىً بكم ، وهي بعد البَيْنِ أطلالُ

على أن كثرة اختياره لم يدل على غزارة نتاجه الشعري ، وأنه أكثر نتاجاً شعرياً من غيره من أفراد أسرته ، وكان يقدمه في الاختيار على نفسه في المواضع التي يوردها له مع أبياته هو في الموضع الواحد نحو قوله : وقال أخي عز الدولة أبو الحسن علي بن مرشد ..... [3]

يا منزلا لـعِب البِـلَى برُسُومه شَعَفا ببهجته فليس يَرِيـمُ
لا تبعدن وجـاد ربـعك وابل يروي ثراك أتيـُه ويُسيـمُ
فاسق الربوع من الدموع سجالها إن الرُّسُومَ لها عليك رسوم

ثم والى بين عدد من النصوص لأخيه وقال : " وهذا شيء من شعري في هذا المعنى ، بعد أن أصابنا من الزلازل ما أصابنا قلت :

إلى الله أشكو روعتي لمنازل خلت وجوى قلبي لأهل المنازل

---

[1] نفسه ص ١٥٥.
[2] نفسه ص٣٠٢
[3] نفسه ص ٢٥-٢٦

سيوفي إذا ما نازلتني ملمة حصوني إذا خفت الردى ومعاقلي
مضوا سلفا قبلي فلم أحظ بعدهم من العيش والعمر الطويل بطائل

بينما اختار لجده أحد عشر بيتا منها سبعة أبيات من قصيدتين في أربعة أبيات حين قال :[1]
" وقال جدي الأمير سديد الملك ذو المناقب أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله :

ولست بمحيار العزيمة إن جرت عليه رياح الخطب وهي زعازع
يكرُّ إلى الأوطان طرفاً موزعاً يلين لها طوراً وطوراً يمانع

.....

وقال أيضا – في ثلاثة أبيات – من القصيدة الثانية :

لله ما طيفٌ ألَمَّ بفتيةٍ تحنو رؤوسهم على الأكوارِ

...

وزاد أربعة أبيات على القصيدة نفسها في فصل (ذكر الدار) "[2] :
" قال جدي سديد الملك ذو المناقب أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ

لله ما طيفٌ ألَمَّ بفتيةٍ تحنو رؤوسهم على الأكوارِ
كيف اهتديت لراحلين تروَّدوا ماشاء قومك من دجى ونهار

....

وكرر البيت الأول فحسب من القصيدة ، بينما الثلاثة الأبيات الأخرى بخلاف ما ذكره سابقاً .
وبرغم أن جده – كما أشرت سابقاً – كان شاعراً ، وقد أشار له العماد الأصفهاني أيضاً في قسم شعر الشام من كتابه الخريدة [3] إلا أن أسامة اكتفى بهذه الأبيات المشار إليها فيما استشهد له ، ووافق تصنيفه .

[1] نفسه ص٢٣٩
[2] السابق ص ٣٠١
[3] خريدة القصر قسم شعراء الشام ج١ تحقيق شكري فيصل ص ٥٥٢ ط المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٥ م

وذكر لوالده أيضاً أحد عشر بيتاً في موضعين ، الموضع الأول ذكر له سبعة أبيات حين قال : " قال مولاي والدي مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي .... " [1]

أيـــا دار التصـابي والتصـافي وخصب العيش في السنة الجماد
لقد جارت عليك صروف دهر رمتـــك بكـــل داهيـة نـآد
....

واختار لعمه بيتين فقط هما قوله : [2]

لهفي لدار عفاها كـل منهـمر جون ملث عليها رائـح سـاري
وما عفا ذكر أحبابي الذين هم حزني مقيم ودمعي إثرهم جاري

رغم أن عمه أيضا ممن ذكرهم العماد الأصفهاني في الخريدة [3]وذكر له شعراً إلا أن أسامة لم يذكر له غير هذين البيتين .

[1] المنازل والديار ص ٧٥
[2] نفسه ص ٣٠٢ ــ ٢٤١
[3] خريدة القصر قسم شعراء الشام ج١ ص ٥٦٨-٥٧٠

ج – من شعراء عصره

إن قيمة أخرى ترفد هذا الكتاب وتجعله في مصاف كتب للاختيارات الشعرية النادرة ، هو اختياره لبعض شعر شعراء زمانه بل إن هذا الكتاب يعد من المصادر المهمة في ذلك ، إذ بعض شعرهم لا يوجد في بقية المصادر المتوافرة ، فابن (قادوس) الذي يقول عنه : " وقال القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس منشئ ديوان الرسائل بمصر من ابتداء قصيدة :

هذي منازل من هويت فيمـم واربع وسحّ بربعها ديـم الدّم
عجنا فمن صب بصب دموعه درب ، ومـن متعمـل متعلم

. قال المحقق – ولم أجد هذين البيتين فيما ورد له من شعر " [1] . وكذا حاولت أن أجدهما فيما لدي من مصادر فلم أعثر عليهما مما يؤكد كون هذا الكتاب من المصادر المهمة لعصره أيضا .

بل إنه يصرح بمعاصرته لبعض الشعراء ، فهو يقول :" وكتب إلي القاضي المهذّب أبو محمد حسن بن علي بن الزبير قصيدة أنفذها من أسوان وأنا بمصر منها .

أأحبابنا مالي إذا ما ذكرتكم – وما أنا ناس – غال صبري غول

....

والقصيدة طويلة ، والمقصود ذكر الأوطان ... "[2] .

وصرح المحقق بقوله : " ولم أجد هذه القصيدة فيما اختاره "[3]يقصد العماد في خريدة القصر .

ومن مجايليه من الشعراء المقربين (الشيخ الأمين أبو البركان بن جرادة الحلبي) فقد أشار إلى بيتين له ، ثم ذكر سبب القصيدة وسجلها كاملة وعدتها ثلاثة وعشرون بيتاً :

[1] المنازل والديار ص ٤٨ وهامشها
[2] نفسه ص ٣٠ وهامشها
[3] نفسه ص ٢٣٠ وهامشها

والبيتان هما :

النـاس لا هُـونَ في أَماكنهم ونحنُ في رِحلَةٍ وفي ظَعضنِ
كأننا من مُتَيَّمِي العَرَبِ العـرْ باء تـهوى المِعاجِ بالدِّمَـنِ

هذان البيتان للشيخ الأمين أبي البركات بن أبي جرادة ، وكان أميناً على خزانة الملك العادل نور الدين .... فتبرم بما هو فيه من الحركة والسفر المستمر في الأخطار والحروب ، فكتب إلى أخيه ثقّة الملك أبي عبدالله – رحمهما الله – أبياتا ، منها البيتان المقدمة وأنا ذاكر القطعة بكمالها .... "[1].

ومن الشعر الذي أشار إليه لمعاصره " القاضي الجليس أبو المعالي عبدالعزيز بن الحسين المعروف بابن الحبّاب " [2] :

أَجَدِّكَ لا تراكَ العَيْنُ تُذْرى عَقـِيقاً كلمـا لاحَ العقيقُ
سقَى رَمْلَ الحِمَى ورسُومَ مَغْنى الـ لِّوَى هَزِجٌ يَروق بما يُريقُ
فَيكْسُو عـاطِلَ الهضْباتِ رَوْضاً له من زَهْره حَلْىٌ أَنِيقُ
أَراقَ الطَّلُّ مدمَعَه عليهِ وشَقِّ جيوبَه فيه الـشَّقيق

وعموما فإن الشعراء الذين ذكرهم ممن عاصرهم كثر مما يؤكد ما أشرت إليه من كون هذا الكتاب عمدة في شعر شعراء عصر المؤلف .

[1] السابق ص ١٦٩-١٧٠
[2] نفسه ص١٨٢

ظواهر أخرى

هناك ظواهر أخرى يمكن أن تندرج هنا ، وهي من الأمور اللافتة التي لايمكن أن يتخطاها دارس هذا الكتاب ويمكن أن تصنف على المنوال التالي :

أ_ المقدمة وبناء القصيدة

من المؤكد أن هذا الكتاب يفيد إفادة جلّى في دراسة مقدمات القصائد في " تعيين الدارسين على تتبع هذه الظاهرة في الشعر العربي ... التي حظيت بالنصيب الأوفر من مختارات الكتاب "[1]. فمثلا في (فصل آخر في ذكر المنازل) ذكر ثمانية وعشرين نصاً من بداية القصيدة كلها فيها المنازل ، فيها نصوص جاهلية لامرئ القيس [2]:

فقا نبْكِ من ذِكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ
فتُوضِحَ ، فالمِقْراةِ لم يِعْفُ رسمُها لما نسجَتْهُ من جَنُوبٍ و شَمْأَلِ
وقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطيَّهُم يقولون : لا تهلِك أَسى و تجَمَّلِ

والنابغة الذّبياني في مثل قوله : [3]

دعاك الهوى واسْتَجْهَلَتْك المنازلُ وكيف تصابي المرءِ والشيبُ شاملُ
وقفتُ بربع الدار قد غيَّر البِلَى معالمها ، والسَّارياتُ الهواطِلُ
أُسائلُ عن سُعدى ، وقد مرَّ دونَها على حَجَراتِ الدّارِ سبْعٌ كوامِلُ

وكذا أموية مثل :

قول جرير بن عطية : [4]

قُلْ للمنازِلِ من أُثَيْلَةَ تنْطِقِ بالجَزْع جَزْع القرْنِ لما تُخْلِق
حثيِّيتَ من طَلَلٍ تقادمَ عهدُه و سُقيت من صوب الغمام المغْدِق

وجميل بن معمر : [5]

إنَّ المنازِلَ هَيّجَتْ إطرابِي واستَعْجَمَتْ آياتُهَا بجوابِي

---

[1] - المنازل والديار مقدمة المحقق ص ١٠ .
[2] - نفسه ص ٣١ .
[3] - نفسه ص ٣١.
[4] - نفسه ص ٣٢ .
[5] - نفسه ص٣٥ .

قفراً تَلُوحُ بذِى اللُّجَيْنِ كأَنَّها أَنضاءُ وَشْم أو سُطورُ كتابِ
لما وقفت بها القَلُوصَ تبادرت مني الدّموعُ لفُرْقَةِ الأَحبابِ

وعباسية : للمتنبي : [1]

لك يا منازلُ في القلوبِ منازلُ أقْفَرْتِ أَنْتِ ، و هُنّ منكِ اَواهِلُ

والشريف الرضي : [2]

أيا منازل سلمى أين سلماكِ من أجلها إذ أتيناها أتيناكِ

فلا شك أن تلك النصوص المتنوعة في عصور مختلفة ، لشعراء مختلفين تفيد حتما في دراسة ظاهرة مقدمات القصائد وبدايتها بالطلل ، بل إن بعض النصوص لا يظهر فيها انها من مطلع القصيدة إذ قد يحظى البيت الأول وغيره ومع ذلك تفيد في دراسة ظاهرة المكان والطلل ، فمثلا قول البحتري : [3]

وما أهل المنازل غير ركب منایاهم رواح وابتكار
لنا في الدهر آمال طوال نرجيها واعمار قصار

اختار من النص ما يتناسب مع هدفه وهو لفظة المنازل ونخطى ثلاثة أبيات فيها برغم ارتباط النص مع البيتين المشار إليهما إذ " يخاطب الدهر طالبا إليه ان يكف عن إنزال المصائب بالناس وسلب اموالهم ، ... و جعل للنوائب حدا تقف عنده ، وللدمار ساعة يهلك فيها ، وجعل للدهر فيها أجلا ، ووللكوارث يوما و لديار مدة تنتهي كلها عندها وتريح الناس منها " [4] .

والأبيات المتروكة قوله :[5]

أَنَاةً أيّهَا الفَلَكُ المُدار أَنَهْبٌ مَا تُطَرّفُ أمْ جُبَارُ
سَتَفْنى مثلَ مَا تَفْنى، وَتَبْلى كمَا تَبلى، فيُدرَكُ منك ثَارُ
تُنَابُ النّائِباتُ، إذا تَناهَتْ، وَيَدْمُرُ في تَصَرّفِهِ الدّمَارُ

[1] - السابق ص ٣٣ .
[2] نفسه ص ٣٥ .
[3] نفسه ص ٨ .
[4] - مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني ص١٣٣ – د.حسين عطوان – دار الجيل – بيروت .
[5] - ديوان البحتري ج ٢ ص٩٥٩

رغم أن المؤلف تخطى الأبيات الثلاثة ، إلا أن البيتين المختارين يصنفان في دائرة الأمكنة وإن كان مجهولاً غير محدد ، لأن الشاعر اختار ما يناسب نفسية ممدوحه .

وإن كان النقاد القدامى أشاروا إلى بناء القصيدة ومنهم ابن قتيبة في قوله المشهور " وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكى ، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها ... ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه .. " [1] .

فإن النصوص الموجودة هنا تفيد فائدة كبيرة في دراسة بناء القصيدة ليس لدى الشعراء المشهورين بل لدى الشعراء المغمورين ، انظر مثلا قول الرماح بن ميادة : [2]

ما هاجَ شوقَكَ من معارفِ عَرْصَةٍ ... بالبُرْقِ بين أصالِفٍ وفَدافِدِ

ولقد ردَدْتُ بها السؤال صَبابةً ... والدارُ قبْلي ما تُبِينُ لناشد

...

فهي من قصيدة مدح عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك ومنها قوله : [3]

لعِبَتْ بها هُوجُ الرياحِ فاصبحتْ ... قَفْراً تَعَذَّر غيْرَ أوْرَقَ هامِدِ

من كان أَخْطأَهُ الربيعُ فإنــهُ ... نُصِر الحجازُ بغيْثِ عبدِالواحدِ

سبَقَــتْ أوائِلَــهُ أواخــرهُ ... بمُشْرَعٍ عذْبٍ ، و نبْتٍ واعِدِ

وكقول محمد بن هانئ المغربي : [4]

ما للمَعَالِمِ والطُّلُولِ ، أما كفى ... بالعاشقين مَعالِماً و طُلُولا

فكأننا شَمْلُ الدموعِ تفَرُّقاً ... وكأنــنا سِرُّ الوداعِ نُحولا

سَأُرُوعُ من ضَمَّتْ حِجالكُمُ ولو ... غَدَت الأسِنَّةُ دون ذلك غِيلا

اَعْصِي رِماحَ الخــطِّ دونك شُـرّعاً ... وأُطيعُ فيكِ صبابةً و غَليــلا

فهذه القصيدة ذكر المحقق أنها من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله [5].

---

[1] - الشعر والشعراء ج١ – ص٧٤-٧٥ .
[2] - المنازل والديار ص٢٠٧ .
[3] نفسه هامش ص٢٠٦
[4] - نفسه ص٢٠٥ .
[5] - هامش الصفحة السابقة .

ب – علاقة الفصل الأخير ببقية فصول الكتاب

كان المؤلف يعي تماما علاقة (فصل بكاء الأهل والإخوان) ببقية فصول الكتاب ومكانه فيه حينما قال : " قلت هذا الفصل كان موضعه در الكتاب ، إذ كانت المنازل والديار إنما تبكي لسكانها من الأهل والإخوان والأحباب ، لكني أخرته لأختم به الكتاب " [١].

نوع في هذا الرثاء بين رثاء الأبناء و الأهل ، ولأصدقاء ، والوجهاء والخلفاء ، وكذا نوع في الشعراء بين جاهلي وإسلامي ، وأموي وعباسي ومعاصرين له ، وذكر شعراً له ، يقدم للنص أحيانا بخبر ، وأحيانا بلا خبر ، يطيل في بعض النصوص ويقتصر أحيانا على بيتين أو ثلاثة ، ولكن أطول نص ذكر لنابغة الجعدي ستة عشر بيتاً فيها :[٢]

لمن الدارُ كأنْضَاءِ الخِلِلْ عَهْدُها من حِقَبِ الدَّهرِ الأُوَلْ

دارُ قَوْمِي قبلَ أن يُدرِكَهُم عنتُ الدهرِ ، وعيشٌ ذو خَبَلْ

....

بل إن أكثر شاعر أكثر له هنا هو النابغة ، وقال عنه : " وقال النابغة يرثي أهله .."[٣]، فسجل له تسعة وثلاثين بيتاً في أربعة نصوص كلها في رثاء قومه .

ولكن أكثر الشعر في رثاء الأخوة ومن أشهر الشعراء متمم بن نويرة ، وقد سبقت بعض نصوصه في الفصل الأول – وكذا مثل قصيدة الشمردل في رثاء أخوته ، وقد صدد لها بقوله [٤] :

" كان الشمردل بن شريك المنقري خرج هو وأخوته : حكم ووائل ، وقدامة في جيش مع وكيع بن أبي أسود ، فبعث كل واحد منهم في جيش ، فأتاه الشمردل ، فقال : أيها الأمير ، إن رأيت أن تبعتنا معا في وجه واحد ، فإنا اجتمعنا تعاونا ، وتواسينا ، وتناصرنا فأبى عليه ، وبعث كل واحد منهم في جيشه فقتل إخوته ، وأتاه نعيهم فرثاهم ، قال : [٥]

أعاذلُ كم من روعةٍ قد شهدتها وغُصّةِ حزن من فراقِ أخٍ جزلِ

---

[١] - المنازل والديار ص ٤١٠ .
[٢] - نفسه ص ٤٦٤ .
[٣] - نفسه ص ٤٦٣ .
[٤] - نفسه ص ٤٣٩ .
[٥] - السابق ص٤٣٩ .

إذا وقعت بين الحيازيم أسْدفت عليّ الضحى حتى يوسِّيَني أهلي
وما أنا إلا مـــثلُ من ضُربت له أُسَى الدهر عن ابني أبٍ فارقاً مثلي
أقولُ إذا آسيتُ نفسي بإخوةٍ مـضوا لاضعافٍ في الحيـاة ولا عـُزلِ
أبى الموتُ إلا أنَّ كـــــلٍّ بني أبٍ سيُمْسُون شتَّى غير مجتـمعي الشّمل

وقد أكثر في هذا الفصل من شعر النساء كما مر بنا منهن الخنساء ، وفاطمة بنت الأجحم الخزاعية ، وأم الصريح الكِنْديّة ، وفارعة المرّية ، وليلى بنت طريف الشاري ، وأميمة بنت عبد شمس .

وهذا الفصل إلى جانب كثرة الأخبار والنصوص الشعرية ، فإنه يعد من أطول فصول الكتاب ، ربما لأن بعض النصوص لامست جرحاً غائراً في نفس الكاتب لكونها تناسب حاله التي كان عليها من فقدان أهل بيته وأخوانه بل وسكان شيزر بكاملها ، فأصابت تلك المصيبة نفسه فحدت به أن يتذكر ما قاله الشعراء في فقدان أهلهم و ذويهم من باب السلوة للنفس والعظة بالغير .

جـ- تكرار بعض النصوص بين كتابيه (المنازل والديار) و (لباب الأدب)

من الطبيعي أن أجد بعض النصوص الموجودة في لباب الأدب موجودة في المنازل والديار ، وقد لحظت أن بعض نصوص رثاء الأهل موجودة في اللباب ومرد ذلك :

- إن العنوان الذي عقده في لباب الأدب هو " من بليغ المراثي " ومادام الأمر كذلك لابد أن يتفق مع بعض نصوص المنازل في الفصل الذي عقده في " رثاء الأهل والإخوان " ، إذ ذكر هنا ما استحسن وعده من جيد الشعر ، ولا يمكن أن يتخطأه في عنوانه " بليغ الرثاء ".
- إنه ألف لباب الأدب كما سبق في أخرة من حياته ، فمن الطبيعي أن يكرر بعض النصوص هنا وهناك .
- إن النصوص المكررة تستحق التكرار نظرا لقيمتها المضمونية والفكرية ، ومن تلك النصوص المكررة قوله : "كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذا الشعر : [1]

أَلا قَد أَرى وَاللَهِ أَن لَستُ مِنكُم ... وَلا أَنتَمُ مِني وَإِن كُنتُمُ أَهلي
وَإِنّي ثَويٌّ قَد أَحَمَّ اِنطِلاقَهُ ... يحيِّيهِ مَن حيّاهُ وَهوَ عَلى رَحَلِ
وَمُنطَلِقٌ مِنكُم بِغَيرِ صِحابَةٍ ... وَتابِعُ إِخواني الَّذينَ مَضوا قَبلي
أَلَم أَكُ قَد صاحَبتُ عَمراً وَمالِكاً ... وَأَدهَم يَغدو في فَوارِسَ أَو رَجلِ
وَصاحَبتُ شيباناً وَصاحَبتُ ضابياً ... وَصاحَبَني الشُمُّ الطِوالُ بِنو شبلِ
أُولَئِكَ إِخواني مَضَوا لِسَبيلَهُم ... يَكادُ يُنسّيني تَذَكُّرهم عَقلي

[1] - المنازل والديار ص ٤١٠ ، ولباب الأدب ص ٤٠٥ .

وعدتها في لباب الأدب اثنا عشر بيتا وكذلك هنا .

وقال يزيد بن ضمة بن مقسم : [1]

لم ينسَ سلمى فؤادك السدك فكيف تصبو وأنت محتنكُ

لو كان ما واحداً هواك لقد أقصرت، لكن هواك مشتركُ

تقول سلمى واستنكرت:عجباً ! ما بال أشياء منك تنتهكُ ؟!

فقلت من ترحةٍ ومن أسفٍ : أبناء عوفٍ ومالكٍ هلكوا

خلوا فجاجاً علي فانخرقت لم يستطع سدهن من تركوا

إلى غير ذلك من القصائد ، مما يدل أن المؤلف كان واعيا للقيمة التي تحملها تلك القصائد ، ويؤكد صحة تلك القصائد لديه .

[1] - نفسه ص ٤١١ ، ولباب الأدب ص٤٠٧ .

الخاتمة والتوصيات

الحمدلله الذي أعانني على اتمام هذه الرسالة ، التي كانت فرصة لسياحة في تراثنا الشعري الضخم ، إذ كان المؤلف بارعاً في اختياره للنص الشعري رغم أن الكتاب حوى خمسة آلاف بيت ، إلا أنني كنت أقف مندهشا أمام المكتبة الضخمة التي حوت تلك النصوص والأخبار ، إلى جانب ما يمكن أن يكون من أن الرجل كان يكتب من حافظته .

ولعل أهم النتائج التي يمكن الإشارة إليها هنا :

إن الشعر الذي حواه هذا الكتاب شعراً غزيراً يحتاج إلى إعادة نظر في دراسته دراسة واقعية سواء ما يتعلق بمقدمات القصائد أو ببقية النص ، مما قد يعيد النظر في مقدمة القصيدة العربية وبنائها .

إن هذه النصوص تفيد فائدة كبيرة في دراسة الأمكنة ، والاستشهاد عل وجودها .

حسم نسبة بعض النصوص ، وخاصة بعض ما كان متنازعا عليه إذ رؤية أسامة ورأيه في ذلك في ظني حاسما لذلك .

إن هذه النصوص تدل على أن أسامة كان يميل إلى بعض الشعراء أكثر من غيرهم ، بدليل استبعاده لنصوص بعض الشعراء وإكثاره من شعر آخرين ، فقد استبعد شعراء مشهودين من العصر الأموي مثل مسكين الدارمي ، والطرماح ، وقطري بن الفجأة ، وأعشى ربيعة .

إن بعض الشعراء رغم مكانتهم ، وشهرتهم إلا أنه كان قليل الاختيار لهم مثل أبي فراس الحمداني .

إن اختياره من شعراء الجاهلية والعصور العباسية بأطوارها المختلفة أكثر من غيرها من العصور .

التوصيات :

- إن كثيرا من الشعراء اللذين ذكرهم أسامة من المشهورين ، وكان اختياره من شعراء الجاهلية ، والحقبة العباسية بأطوراها المختلفة أكثر العصور اختياراً .

- إن بعض النصوص الواردة في هذا الكتاب يفيد منها الباحثون عن النصوص الشعرية ، لمقابلتها ببعض النصوص الشعرية في الدواوين المحققة .

- إن النصوص الشعرية في كتبه الأخرى بحاجة إلى دراستها ومعرفة اختياره لها .
- إن العصر الذي عاش فيه أسامة ما زال بحاجة إلى مزيد من الدرس والنظر .

المصادر والمراجع

١. آمال المرتضى- غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى- ، علي بن الحسين الوسوري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار الفكر العربي .

٢. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني مصور دار الكتب المصرية .

٣. البديع في نقد الشعر _تحقيق عبد علي مهنا .

٤. تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم المعروف بابن عساكر ، تحقيق محد الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمري .

٥. خريدة القصر قسم شعراء الشام العماد الأصفهاني ، تحقيق شكري فيصل ، طبعة المجمع القلمي بدمشق ١٩٥٥ م.

٦. ديوان الأخطل نشر انطوان صالحاني الحياة الأدبية عهد بني أمية محمد عبدالمنعم خفاجي دار الكتاب اللبناني بيروت

٧. ديوان امرئ القيس تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة دار المعارف مصر .

٨. ديوان البحتري عني بتخطيطه وشرحه والتعليق عبر حسن كامل الصيرفي .

٩. ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق عزة حسن ، طبعة وزارة الثقافة السورية ١٩٦٠م .

١٠. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التريزي تحقيق محمد عبده عزام طبعة دار المعارف .

١١. ديوان جرير ، تحقيق حمد اسماعيل الصاوي ، مصور طبعة مصر .

١٢. ديوان جميل شاعر الحب العذري ، جمع وتحقيق حسن نصار ، مكتبة مصر .

١٣. ديوان حسان بن ثابت طبعة البرقوقي ١٩٢٩هـ ، مصور .

١٤. ديوان الحطيئة ،تحقيق نعمان طه قاضي .

١٥. ديوان الخنساء ، أنيس الجلساء ، نشر لويس شيخو بيروت .

١٦. ديوان ابن الرومي ، اختيار كامل الكيلاني ، طبعة التوفيق .

١٧. ديوان زهير أبي سلمى بشرح ثعلب ، طبعة دار الكتب المصرية الثقافية

١٨. ديوان شعر ذو الرمة ، عني به كارليل هنري، مصور عالم الكتب .
١٩. ديوان الشريف الرضي ، مصور عن طبعة قديمة ١٣٠٦. هـ .
٢٠. ديوان الشريف المرتضى ، حققه ورتب قوافيه رشيد الصفار الحلبي ، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٨ .
٢١. ديوان الشماخ ضرار ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف مصر .
٢٢. ديوان طرفة بن العبد ، طبعة باريس سنة ١٩٠٠ مصور ، بيروت
٢٣. ديوان ابي العتاهية قدم له وشرحه مجيد الطرار ، دار الكتاب العربي ، بيروت = .
٢٤. ديوان عدي بن الرفاع العاملي شاعر أهل الشام ، جمع وتحقيق ودراسة من محمد نور الدين ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
٢٥. ديوان أبي فراس الحمداني تحقيق سامي الرهان بيروت ١٩٤٤ .
٢٦. ديوان الفرزدق ، عني بجمع وطبع والتعليق عليه عبدالله الصاوي ، مكتبة ابن تيمية .
٢٧. ديوان ابن قيس الرقيات تحقيق محمد يوسف نجم مصور دار صادر بيروت
٢٨. ديوان قيس بن الملوح العامودي ومجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبدالستار فراج .
٢٩. ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق احسان عباس ، طبعة الكويت ١٩٦٢ م .
٣٠. ديوان ابن المعتز ، مصور دار الإقبال ، بيروت .
٣١. ديوان مهيار الدبلمي ، شرحه وضبطه احمد نسيم ، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات بيروت .
٣٢. ديوان النابغة الجعدي ، جمعة وحققه وشرحه وضح قمر ، دار صادر بيروت .

٣٣. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر .
٣٤. ديوان ابي نواس نشر احمد عبدالمجيد الغزالي ، طبعة مصر ١٩٥٤م .
٣٥. ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي اسماعيل البغدادي ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت.
٣٦. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي البقاء العكبري ، دار المعرفة بيروت .
٣٧. شرح كتاب الحماسة ، أبو القاسم زيد بن علي الفارسي ، تحقيق ودراسة محمد عثمان علي .
٣٨. شرح المعلقات السبع الطوال لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزي ، طبقه وعلق عليه عمر الطباع ، مؤسسة الكتب .
٣٩. شعر عمرو بن شأس جمع يحيى الجبوري .
٤٠. الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .
٤١. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمعي ، تحقيق محمود محمد شاكر .
٤٢. عبيد بن الأبرص ، د.أحمد عبدالواحد ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي .
٤٣. قيس ولبني شعر شعر ودراسة تحقيق حسن نصار طبعة مكتبة مصر .
٤٤. كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد السكري ، تحقيق عبدالستار فراج –محمود شاكر ، دار العروبة ، القاهرة .
٤٥. لباب الأدب ، تأليف الأمير أسامة بن منقذ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة السنة ط ١٤٠٧ هـ .

٤٦. اللزوميات للمعري أبي العلاء أحمد عبدالله بن سليمان ، حققه وأشرف على طباعته جماعة من الاخصائيين، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٧. معجم الأدباء ياقوت العمودي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ١٤٠٠ هـ .
٤٨. مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت.
٤٩. موسوعة الشعراء الصعاليك ، حسن جعفر نور الدين ، مطبعة رشاد برس ، بيروت .
٥٠. المنازل والديار ، تأليف أسامة بن منقذ تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ، طبعة وزارة الثقافة المصرية لجنة إحياء التراث الإسلامية ، القاهرة ١٤٢٥ هـ .
٥١. مناهج التأليف عند العلماء العرب _مصطفى الشكعة .
٥٢. نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده ، مصطفى عليان ، طبعة دار البشر ، عمان .
٥٣. وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، دار النهضة ، مصر.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١
الدراسات السابقة ٥
منهج الدراسة ٥
تساؤلات البحث ومشكلاته ٦
أهداف البحث ٦
خطة البحث ٨
التمهيد ١٢
أ-حياته ومؤلفاته : ١٣
ب - أهمية كتاب المنازل والديار ١٧
الفصل الأول ٢١
الاختيار الشعري من العصور التاريخية ٢١
المبحث الأول : الاختيارمن شعر شعراء العصر الجاهلي ٢٢
الاختيار من شعر شعراء المعلقات : ٢٤
الاختيارات من شعر شعراء هذيل : ٣٩
الاختيار من شعر شواعر الجاهلية : ٤١
الاختيار من شعر شعراء الصعاليك : ٤٥
شعراء آخرون : ٤٧
المبحث الثاني : الاختيار من شعر الشعراء المخضرمين ٥١
المبحث الثالث : الاختيار من شعر شعراء العصر الأموي ٦٠
شعر الغزل : ٦١
شعر المديح : ٧١
المبحث الرابع : الاختيار من شعر شعراء العصر العباسي ٧٧
١. العصر الأول ٧٨
2. العصر الثاني ٨٣
3. العصر الثالث ٨٦
الفصل الثاني ٩١
منهجه في الاختيار الشعري ٩١
عنوانات الفصول ومناسبتها للأبيات الشعرية المستشهد بها : ٩٢
الاســتطــراد ٩٨
مستوى الشعر وأصالته ١٠٣
أشعاره وأشعار أهل بيته وبعض معاصريه ١٠٧
ظواهر أخرى ١١٧

الخاتمة والتوصيات ١٢٤
المصادر والمراجع ١٢٦
فهرس الموضوعات ١٣٠